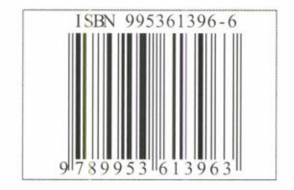
أطلس

حضارات العالم القديمة



بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم الدولي : ISBN 9953-61-396-6
الموضوع : تاريخ
العنوان : اطلس حضارات العالم القديمة
ترجمة : عماد الدين أفندي
مراجعة : د. سائر بصمه جي
الصفحات : 160
الطبعة الثانية : 2016 م – 1437 هـ





بيروت ـ لبنان Beirut - Lebanon
ص.ب: 11/6918 الرمز البريدي: 11072230 تلفاكس: 01 701668

حلب ـ سوريا Aleppo - Syria
ص.ب: 415 هاتف: 2116441/2115773 فاكس: 2125966

www.alshark-alarabi.com email: afashco1@scs-net.org

This edition has been produced with a subsidy by the **Spotlight on Rights** programme in Abu Dhabi.

تم إصدار هذا الكتاب بدعم من برنامج **أضواء على حقوق النشر** في أبوظبي.



فهرس المحتويات

الفصل الأول

بلاد مابين النهرين



بلاد مابين النهرين

مابين النهرين هي منطقة قديمة تقع في جنوب غرب آسيا، وقد نشأت فيها أولى الحضارات في العالم. أطلق اليونانيون القدماء اسم مابين النهرين على هذه المنطقة لوقوعها بين نهري دجلة والفرات. تغطي المنطقة قسماً كبيراً من شرقي سوريا الحديثة وجنوب تركيا ومعظم أرجاء العراق. بدأت القبائل المرتحلة بالاستقرار في هذه المنطقة في حوالي سنة 10.000 ق. م، وأسست أولى القرى فيها في حوالي 7.000 ق. م.

المستوطنات الشمالية

استقر المزارعون الأوائل في التلال الشمالية لمنطقة مابين النهرين. وقد ساهمت الأمطار الوفيرة والنبات الطبيعي والحياة البرية في تأمين القوت الكافي للناس. كما وفرت لهم الأنهار مياه الشرب العذبة. استقر الناس وأصبحوا يشكلون تجمعات صغيرة بدأت تنمو تدريجياً، كما استأنسوا الحيوانات الأليفة ومارسوا الزراعة.



طورت الشعوب القديمة في بلاد مابين النهرين وسائل وسائل تستخدم في نقل الماء من الأنهار لسقاية مزروعاتهم.



حقيقة مهمة

كان سكان مابين النهرين من أوائل شعوب العالم القديم التي صنعت المشروبات.

جنوب ما بين النهرين

كان القسم الجنوبي من منطقة مابين النهرين يتألف من أراض سبخية وأهوار كثيفة، وكانت نسبة الأمطار فيها قليلةً جداً. وقد أدى ذلك إلى إصابة الأرض بالجفاف وعدم صلاحيتها للزراعة. ولكن بعد ابتكار طرائق الري الاصطناعية في حوالي سنة 3.500 ق. م شهدت المنطقة ازدهاراً زراعياً فاق المناطق الشمالية من مابين النهرين حيث بني على نهري دجلة والفرات وروافدهما شبكات واسعة من أقنية الري لسقاية الحقول، كما بنيت السدود للتحكم بالفيضانات أثناء موسم الأمطار، وتخزين المياه الفائضة عن نهري دجلة والفرات في أحوض سطحية.

المدن الأولى

نمت المدن الأولى في السهل الفيضي الخصيب في جنوب مابين النهرين. وقد تمكن الناس بعد اختراع وسائل الري من إنماء المحاصيل الكافية لتغذية سكان المنطقة الذين كانت تنمو أعدادهم باستمرار. كانت المنطقة غنية بالموارد الأولية من أسماك وفواكه وخضار ولحوم وجلود. كما عرف الناس استخدام النحاس في وقت مبكر يعود حتى سنة 7.000 ق. م. وكانوا يمتلكون ثروةً من الأحجار الكريمة وشبه الكريمة.

بدأ سكان مابين النهرين في بناء مساكن ومعابد أكبر حوالي سنة 4.000 ق. م، وكان أحد الموارد الطبيعية المتوفرة لهم بكثرة هي الغضار. استخدم الناس الغضار في بناء المنازل وصناعة الخزف والرقم الغضارية التي كانوا يكتبون عليها.

العصر العُبَيدي (5500-4000 ق.م)

يعرف مستوطنو سومر الأوائل بالعبيديين نسبةً إلى قرية عُبيد التي اكتشفت آثارهم قربها. بدأت حضارة عبيد بالاستقرار في القرى المتناثرة على طول السهول الفيضية لنهري دجلة والفرات. وقد زرع المستوطنون الأرض قمحاً وشعيراً وعدساً وربوا قطعان الأبقار والماعز والأغنام وصادوا الأسماك من الأنهار.



المدن العبيدية

بدأت أعداد السكان بالتزايد السريع في أواخر العصر العبيدي حوالي سنة 4500ق. م، ونمت المدن والبلدات متسعةً. وكانت البلدات تتألف من مستوطنات مركزية كبيرة يبلغ تعداد سكانها بين 1.000-3.000 نسمة يعيشون على رقعة من الأرض تزيد مساحتها عن 10 هكتارات. وكانت تحيط بكل بلدة شبكة من القرى الصغيرة.

حقيقة مهمة

كان المجتمع في العصر العبيدي مقسماً وفقاً للمكانة الاجتماعية والاقتصادية للناس، وكانت توجد طبقة عليا من زعماء القبائل أنيطت بها مهام تسوية النزاعات وتطبيق النظام.

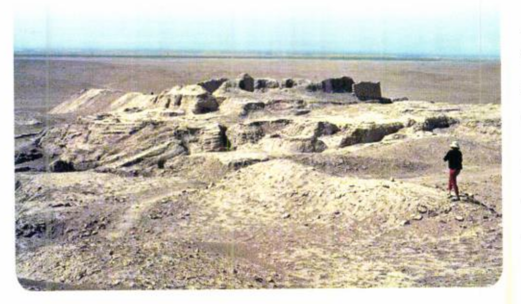
المعابد

بنيت المعابد الأولى في بلاد مابين النهرين أثناء العصر العبيدي. وقد شيدت على منصات مرتفعة لحمايتها من الفيضانات. كانت المعابد الأولى تتألف من حجرة صغيرة رباعية الأطراف وتحوي نصباً من القرميد الطيني توضع عليها تماثيل الآلهة. وكانت الحجرة تضم مائدة الأضاحي والمذبح. ثم تطور بناء المعابد بالتدريج لتصبح أكثر تعقيداً وتضم العديد من الحجرات الصغيرة المحيطة بقاعة مركزية رباعية.

إريدو

كانت إريدو أقدم مدن سومر، وأكبر مستوطنة في العصر العبيدي. وكانت أول مستوطنة تتحول إلى بلدة في حوالي سنة 4.500 ق. م، ثم أصبحت أول بلدة تتحول إلى مدينة في الحقبة التالية. كانت إريدو أكثر البلدات سكانا حيث كان يقطنها حوالي 5.000 شخص في منازل مربعة ومتراصة من القرميد الطيني وتحيط بباحات تفصل بين شوارع أشبه بالأزقة. وتقول الأساطير السومرية أن إريدو بناها الإله السومري إنكي Enki (المعروف لاحقاً باسم إيا Ea).


إريدو



الحياة في العصر العبيدي

لم تكن الآثار الحضرية الضئيلة التي بدأت بالتكون في المدن متماثلة في جميع البلدات بسبب الاختلاف في مسارات النمو والتقلص في البلدات. ومع ذلك فقد شهد العصر العبيدي وضع أسس الحضارة في بلاد مابين النهرين.

النظام التجاري

كانت بلاد مابين النهرين تفتقر إلى موارد طبيعية كأحجار البناء والخشب والفلزات، لذا فقد لجأت الشعوب العبيدية إلى مبادلة حبوبها ومصنوعاتها بتلك المنتجات. وقد تطور التبادل التجاري أثناء العصر العبيدي وامتد من سواحل البحر المتوسط وحتى عُمان. كان العبيديون أول شعوب مابين النهرين في استخدام القوارب للملاحة في الماء ونقل البضائع عليها.



سقوط عُبَيد

وصل العصر العبيدي إلى نهايته القاطعة في حوالي سنة 3.800 ق. م مع بداية الألفية القاتمة، وهي فترة تمتد من 600 إلى 1000 عام حين أصبح المناخ أكثر جفافاً وأدى بالمنطقة إلى أن تصبح أقسى من أن يعيش فيها الإنسان. تحولت بعض الشعوب إلى عاداتها البدوية القديمة، وأصبح شمال مابين النهرين شبه خالٍ من السكان بينما استقرت مجموعة جديدة من المستوطنين في جنوب البلاد.

الغضار والخزف والنحت

أكثر ما كان متوفراً لدى العبيديين هو الغضار. لم تسخِّر أية حضارة أخرى الغضار لصنع الآثار الجميلة كما فعل العبيديون، حيث استخدموا الغضار في كل مكان لصنع مختلف المنتجات بدأ من آجر البناء المستخدم في بناء المنازل إلى القدور الخزفية إلى التماثيل والمنمنمات الطينية إلى الأواني وأغطيتها. صنع الشعب العبيدي خزفاً عالي الجودة ذو ألوان صفراء باهتة أو مائلة للاخضرار وذات تصاميم هندسية مطلية بالأسود أو البني. كما استخدموا أدواتاً مصنوعة من الغضار القاسي كالمناجل. وتم تطوير الطينة الخاصة بصنع التماثيل. تميزت ثقافة هذا الشعوب بالتماثيل الطينية المصغرة لرجال ونساء ذوي أجسام نحيلة وقد ضمت يديها أمامها أو وضعتها على خصورها.





آنية خزفية من العصر العبيدي

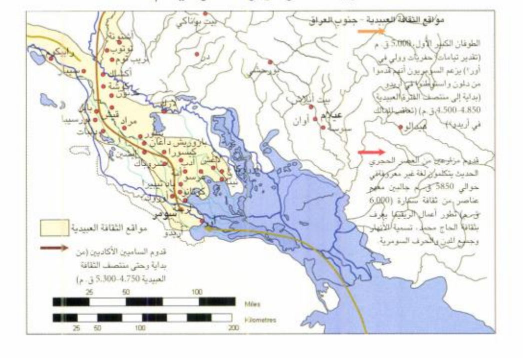
قدوم السومريين (3300 ق. م – 2900 ق. م)

بعد حضارة العبيديين بدأت مرحلة جديدة في بلاد مابين النهرين تمثلت بقدوم السومريين. تزاوج السومريون مع الشعب العبيدي المتشتت ونمت أعدادهم. يعتقد المؤرخون بأن السومريين قدموا من آسيا الوسطى. مع مرور الزمن حل السومريون محل العبيديين وأسسوا إحدى أرقى الحضارات في العالم القديم. وقد عرفت تلك الفترة بعصر أوروك نسبة إلى دولة مدينة أوروك.

بروز دويلات المدن

ظهرت في سومر مجموعة من دويلات المدن مثل قيش ولإيريك وأور وسيبار ولاراك ونيبور وأدب وأمه ولكش وباد تيبيره ولارسا. وكان بين هذه الدويلات أقنية وأسوار حجرية، وكان كل منها يحوي مابين 10.000-20.000 نسمة. وقد نمت كل هذه المدن حول معبد مكرس لإله أو إلهه وكان يحكمها حاكم كاهن يدعى إنسي Ensi. وأثناء الأزمات كان يتم اختيار شخص ليصبح ملكاً على الدويلة وكان يطلق عليه لوغال Lugal (أو الرجل الكبير) وكانت مهمته إدارة شؤون الدويلة. وكان الملك يستشير مجلساً من كبار القوم من الرجال والنساء. وكان يوجد فريق من الناس مهمتهم إنجاز الأعمال الإدارية في البلد.

خريطة سومر وأكاد وعيلام



المجتمع والتجارة

برزت التجارة المتطورة بإنتاج المنتوجات على نطاق واسع ونقلها بالمراكب عبر الأقنية والأنهار في جنوب مابين النهرين. وقد حل محل الأواني المزخرفة من العصر السابق أطباقاً وقدوراً وأوعية بسيطة الزخرفة وذات استعمالات مفيدة. أما المجتمع فقد غلب عليه التمييز بين فئات الشعب ونما نظام طبقي في البلاد. وبالإضافة للزراعة فقد عمل السكان في صناعة الخزف والنجارة والحياكة الخ.

تطور فن العمارة العام

ازدهر فن العمارة في هذا العصر وصممت بنى معمارية جديدة تدعى الزقورات ziggurat وهي معابد برجية هرمية كبيرة بنيت على شكل أهرامات متدرجة وكان المزار يقع في أعلاها. ومن أمثلة هذه المباني زقورات أنو Anu of ziggurat وهو إله السماء في بلاد مابين النهرين.



اختراعات أوروك

ابتكر السومريون في عصر أوروك بعض الاختراعات التي غيرت وجه التاريخ القديم إلى الأبد. فقد اخترعوا عجلة الخزاف التي أدت إلى ثورة في عالم صناعة الخزف. ويعتقد أن السومريين هم أول من استخدم العجلات في تسيير العربات في حوالي سنة 3.200 ق. م.

بروز الكتابة المسمارية

طور السومريون الكتابة المسمارية في أواخر عصر أوروك (3.200-3.400 ق. م) وكانت تتألف من أشكال وانطباعات تصنع بقلم من القصب وتكتب على ألواح من الرُّقُم الطينية. وكانت هذه الرُّقُم تجف بسرعة في المناخ الجاف الحار السائد في المنطقة. وقد بقيت أعداد كبيرة من هذه الرُّقُم المسمارية وساعدت علماء الآثار والمؤرخين على تكوين صورة واضحة عن عالم حضارات مابين النهرين القديم.



عربة من بلاد مابين النهرين

حقيقة مهمة

كانت أهم السلع التي يتم تبادلها تجارياً في عصر أوروك هي نوع من القدور يدعى القدر ذو الحافة المشطوفة.

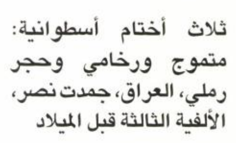
اختراع الأختام الأسطوانية

الأختام الأسطوانية هي أدوات حجرية صغيرة أسطوانية الشكل طولها 6-2 سم وقد نقشت عليها تصاميم تظهر عند ضغطها وبرمها على الرقاقات الطينية. وقد اخترعت في سنة 3.500 ق. م واستخدمت لتعليم أو تحديد الرُّقُم الطينية والرسائل وألواح السيراميك والقرميد، كما استخدمت في تزيين الحلي والأساور.

عصر جمدت نصر

يطلق على الفترة من عصر أوروك الواقعة بين 2900-3200 ق. م بعصرِ جمدت نصر. خلال هذه الفترة وصل التحضر إلى ذروته وتطورت الدويلات ونمت كثيراً. تميزت هذه الفترة بأعمالها الخزفية الزاهية والفريدة ذات التصاميم الهندسية والأشكال الحيوانية كالطيور والأسماك والماعز والعقارب والأفاعي.





ثلاث أختام أسطوانية: متموج ورخامي وحجر رملي، العراق، جمدت نصر، الألفية الثالثة قبل الميلاد



كسرة من تمثال ثور من عصر جمدت نصر

تذبذب بيورا

صادف عصر جمدت نصر حدوث النمط المناخي المدعو تذبذبِ بيورا، وهي فترة من تاريخ المناخ تميزت ببردها وأمطارها الغزيرة وأدت إلى حدوث فيضان عظيم. وقد وضع تذبذب بيورا حداً للفترة المناخية الطويلة الجافة التي بدأت مع الألفية القاتمة.

بروز السلالات الحاكمة

مع تطور الدويلات السومرية بدأ ينشأ فيما بينها تنافس قوي. تميزت فترة السلالات الأولى(2.900-2.400 ق. م) بفترة من الحروب المستمرة بين الدويلات حيث كانت تحاول كل منها أن تفرض سيادتها على الأخرى. وكانت أهم أسباب هذه الحروب هي انتزاع الأراضي الخصبة في سومر والسيطرة على حقوق المياه والطرق التجارية.



كان الملوك الأوائل يحظون باحترام شعوبهم الشديد، وكان يعتقد بأنهم من الآلهة.

الآثار الكتابية المتبقية

أتت معظم المعلومات التي حصل عليها العالم عن سلالات وملوك سومر من قائمة الملوك السومريين والرُّقُم الكتابية الأخرى كتاريخ صرغون وملحمة غلغامش. قائمة الملوك هي تجميع موسوعي لكل من حكم سومر في فترات مختلفة منذ ماقبل التاريخ وأثناء التاريخ المدون حينه. يعتقد المؤرخون أن الكثير من هؤلاء الملوك في القائمة هم ملوك وهميون حيث يبدو أن بعضهم كان قد حكم لفترات طويلة جداً إلى حد غير معقول.

سلالة إيريك (أوروك) الأولى

أسس مشكيان غشر سلالة أوروك الأولى في سنة 2700 ق. م. وقد امتد نفوذه من البحر المتوسط إلى جبال زاغروس. ثم خلفه ابنه أنمركر الذي حكم سومر بعد أن قهر ملك قيش. ثم خلف أنمركر أحد قادته العسكريين وهو لوغالبندا.

لوغالبندا

يندرج اسم لوغالبندا في قائمة ملوك سومر على أنه ثاني ملوكها، كما يذكر أيضاً بأنه بطل قصتين سومريتين تعودان إلى 2100 ق. م. وتصف هاتان القصتان الصراع الدائر بين أمركار، ملك أونوغ (أوروك)، وبين إينوشكاش دانه، سيد أراتا. في هاتين القصتين لابرز لوغالبندا ملكاً بل جندياً في جيش أمر كار، الذي يذكر بأنه أول ملوك أوروك والسابق للوغالبندا في قائمة ملوك سومر.



غلغامش

بحسب قائمة ملوك سومر فإن غلغامش كان خامس ملوك أوروك. تنص القائمة على أنه حكم لمدة 126 عاماً. وتصلنا جميع المعلومات عنه من ملحمة غلغامش The Epic of Gilgamesh وجد نص الملحمة على شكل 12 رقم غير مكتمل في مكتبة الملك الآشوري أشور بانيبعل. وبحسب القصيدة كان غلغامش معاصراً لحاكم قيش الملك أغه. خلف غلغامش سلسلة من الملوك، وانتهت سلالة أوروك الأولى حين هزم ملك أور ميسانباده ملك أورك لوغالكيلدو وأسس سلالة أور الأولى في سنة 2550 ق. م. تمكن ميسانباده أيضاً من قهر قيش ووسع حكمه فوق كل سومر. ثم عادت السلطة إلى قيش حين توسط أحد ملوكها، مساليم، في خلاف حدودي بين لكش وأمه. وكانتا دويلتان تبرزان بقوة في ذلك العصر.


غلغامش

إياناتوم

خلف أكورغال إياناتوم فجعل هذا الأخير نفسه حاكماً على كل سومر بما فيها قيش وأوروك وأور ونيبور وأكشاك ولارسا. أما دويلة أمَّا فقد أصبحت تابعة وكان عليها أن تدفع كمية معينة من الحبوب إلى خزينة لكش في كل عام. ثم وسع نفوذه على أجزاء من عيلام وعلى طول الخليج العربي مستخدماً الإرهاب لإخضاع خصومه.


الملك غياناتوم

سلالة لكش

كانت لكش من الدول التابعة لأوروك. وككل دويلات سومر الأخرى كان يحكمها في البدء حاكم كاهن. أسس أورنانشي (أورنينا) في سنة 2500 ق. م أولى سلالات لكش، ثم خلفه ابنه أكرغال. قام أورنانشي وخلفائه بحروب ضد العيلاميين في الشرق والقيشيين في الشمال.

الحكام اللاحقون

بعد موت إياناتوم ضعفت إمبراطوريته. خلفه أخاه إناناتوم وأثناء حكمه حاولت أمَّا أن تحقق استقلالها بقيادة الملك أورلوما ولكنها لم تتمكن من ذلك. ثم خلف الملك أورلوما ملكاً آخر هو إلّي فهاجم لكش. تمكن ابن إناناتوم وخليفته إنتيمينا من إخضاع إلي وأعاد المجد لدولة لكش. بعد إنتيمينا حكم لكش سلسلة من الحكام الكهنة الضعفاء والفاسدين. كان آخرهم الحاكم أوروكاغينا الذي اشتهر بإصلاحاته القضائية والاجتماعية والاقتصادية.

إمبراطورية لوغلزاغيزي حاكم أُمَّا

كان لوغلزاغيزي آخر ملوك أوروك. اثناء فترة حكمه القصيرة الأمد قام بتوحيد جميع دويلات أوروك ووسع حكمه من الخليج العربي وامتداداً على طول دجلة والفرات حتى ساحل المتوسط. ولكنه هزم أمام صرغون الذي كان أحد حكام أكاد الأقوياء.

حقيقة مهمة

اكتشف علماء الآثار سبعة قطع من لوحة حجرية تعرف باسم لوحة العقبان. وتصف اللوحة العقاب الشديد الذي ينزله إياناتوم بأعدائه.

الإمبراطورية الأكادية

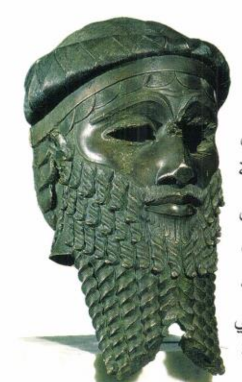
كانت أكاد منطقة تقع إلى الشمال من سومر. وكان لشعب أكاد علاقات كثيرة في زمني السلم والحرب. برزت أكاد كدولة قوية في سنة 2.350 ق. م بقيادة الملك صرغون الذي غزا سومر وضمها إلى أكاد مستهلاً عصر السلالة الأكادية المالكة (2.354-2.150 ق. م). بنى صرغون أكبر إمبراطورية في ذلك الزمن. كان حاكماً قاسياً ولم يرحم أحداً مما خلق الكثير من الكراهية والحقد على الحكام الأكاديين. بدأت المشاكل تظهر في أواخر حكمه وثارت عليه كل دولة في إمبراطوريته، ولكنه أخضع أعداءه بعد أن دمر جيوشهم الكبيرة.



صرغون مع ضباطه الرئيسيين

صرغون

كان الأكاديون يؤمنون بأن صرغون مرسل من الآلهة ليحكم العالم حتى وإن كان من أصول متواضعة. يدعي أحد الرُّقم المكتشفة التي كتبت في مرحلة لاحقة بأن صرغون قد تم انتشاله حين كان رضيعاً من سلة تطفو على النهر. عمل صرغون في البدء حاكماً لأكاد تحت قيادة مولاه أورزابابا ملك قيش، ولكنه ثار على أورزابابا وهزمه وغزا مدينة قيش.



صرغون ملك أكاد

معركة أوروك

جرت معركة أوروك بين صرغون والملك لوغلزاغزي. احتل صرغون أوروك، عاصمة لوغلزاغزي، في سنة 2334 ق. م وأسر ملكها، ثم أسس السلالة الأكادية. بعد هزيمة لوغلزاغزي بدأت دويلات أور وأنينمار ولكش تحاول تثبيت استقلالها فخاض صرغون ضدها سلسلة من المعارك قبل أن يضم سومر بأكملها إلى إمبراطوريته. جعل صرغون من مدينة أكاد عاصمةً لإمبراطوريته الجديدة، ثم وسع إمبراطوريته حتى البحر المتوسط غرباً وعيلام شرقاً والأناضول شمالاً ومغان (عمان الحالية) جنوباً.

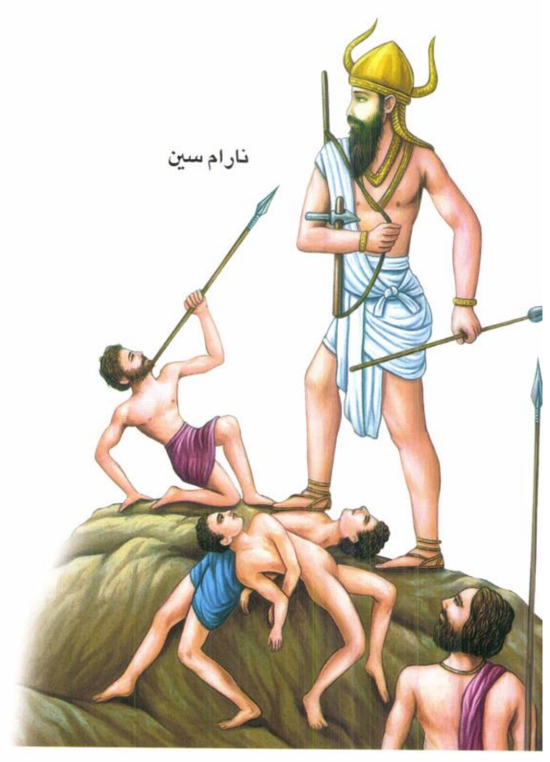


حقيقة مهمة

قبل أن يصبح صرغون ملكاً عظيماً كان يعمل كحامل القدح للملك أورزابابا حيث كان يقدم له الشراب.

اللغة

نمت خلال العصر الأكادي علاقة ثقافية متقاربة بين السومريين والأكاديين، وأصبحت ثنائية اللغة أمراً سائداً بين الشعبين. ومع الزمن أصبحت اللغة الأكادية هي لغة الإدارة بينما بقيت السومرية لغةً للأدب والكتابات الكلاسيكية.



نارام سين

الثروات الطائلة

أدت الثروات التي تم اغتنامها عن طريق الغزوات ومصادرة الأملاك إلى جعل الإمبراطورية الأكادية من أكثر الدول رخاءً. وقد واتتها الظروف المناخية فأنعم عليها بمحاصيل زراعية وفيرة. كانت الحبوب والزيوت توزع في قدور نموذجية صنعها الخزافون. وكان الناس يدفعون الضرائب عن محاصيلهم أو يعوضون عن ذلك بالسخرة في بناء المعابد وأقنية الري ومجاري الأنهار. كما شهد الفن والنحت ازدهاراً تمثل في المنحوتات الجدارية الحجرية النافرة والأختام الأسطوانية من ذلك العصر.



ختم أكادي

أبناء وخلفاء صرغون

مات صرغون عن عمر متقدم وخلفه ابنه ريموش في سنة 2.278 ق. م وحكم تسعة سنوات. بعد ريموش تولى أخاه الأكبر منشتوشو الحكم لخمسة عشر عاماً حتى سنة 2.255 ق. م. تابع كل من ريموش ومنشتوشو أساليب صرغون القاسية في الحكم حيث ارتكبت المذابح ضد الأعداء المهزومين، وكان استعباد الأسرى أو طردهم من البلاد أمراً شائعاً أثناء حكم الأكاديين.

نارام سين

كان نارام سين ابناً للملك منشتوشو وخليفةً له، وقد حكم في الفترة بين 2254-2218 ق.م. وكان من أعظم ملوك أكاد بعد جده صرغون، وقد واجه الثورات منذ بداية عهده، وقد غزا إيبلا في سوريا، ووصل حتى السامرة وآرام. نال نارام سين لقب «ملك أركان الأرض الأربع» للدلالة على أنه كان يحكم العالم. تروي الأساطير عن نارام سين أنه كان قائداً عسكرياً رائعاً وقد أعلن نفسه إلهاً.



الغوتيون وسلالة لكش الثانية

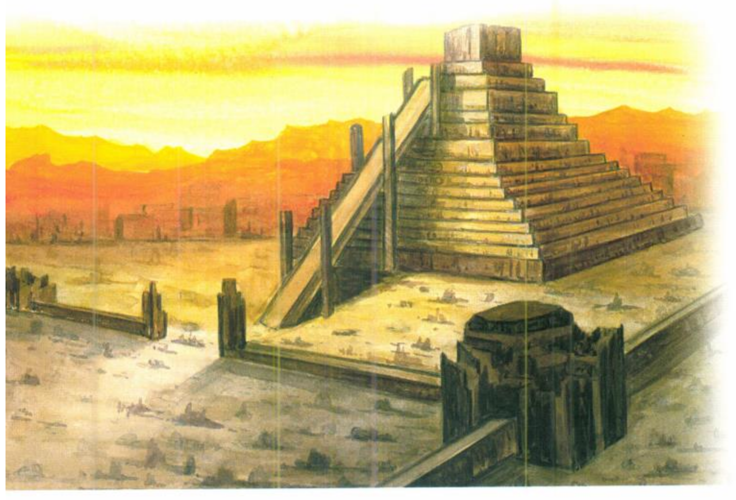
انهارت الإمبراطورية الأكادية بسرعة أثناء حكم شركلشري (2217-2193 ق. م) وهو ابن نارام سين وخليفته. وعمت مرحلة من الفوضى بين السنوات 2192-2168 ق. م تمثلت في الثورات والتمردات. وكان شودورول (2168-2154 ق. م) آخر ملوك أكاد، ولكنه لم يتمكن من وقف الانهيار الذي أصاب الإمبراطورية الأكادية بعد غزو الغوتيين.

من هم الغوتيون؟

كان الغوتيون شعباً مترحلاً يعيش حياة البداوة في جبال زاغروس، وقد بدأوا في الاستيطان في سومر وأكاد أثناء حكم نارام سين وابنه. لايعرف الكثير عن هذه الشعوب سوى أنها كانت قاسية الطباع وغير متحضرة وقد تسببت في نهاية الإمبراطورية الأكادية.

سوء الحكم

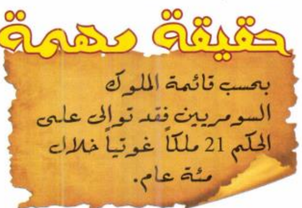
خلافاً للملوك الأكاديين السابقين لم يكن الغوتيون على قدر كاف من الذكاء للسيطرة على المنطقة ضمن إمبراطورية موحدة، لذا عادت دويلات سومر القديمة إلى وضعها المستقل السابق يحكم كل منها ملك محلي إلى جانب الغوتيين، وكانت أهمها دولة لاغَل. تراجعت حالة الازدهار والرخاء التي كانت سائدة في السابق وعمت بلاد مابين النهرين مرحلة قصيرة من الظلام والفوضى. في هذه المرحلة أهملت شبكة الأقنية المبنية في العهود السابقة فآلت إلى الخراب، وساد الجوع والموت بين سكان البلاد.



زقورات من عصر الحكم الغوتي

سقوط الغوتيين

استمر حكم الغوتيين لحوالي قرن إلى أن طردهم الملك أوتوخكال حاكم أوروك من بلاد مابين النهرين بعد أن هزم ملكهم طرغان. أعاد انتصار أوتوخكال إحياء سومر من حالتها المتدهورة فازدهرت من جديد. حكم أوتوخكال لفترة قصيرة نسبياً بين 2133-2113 ق. م، وبعد وفاته خلفه شقيقه وقائد جيشه أورنامو الذي أعاد الملكية إلى أور ودعم إمبراطوريته.

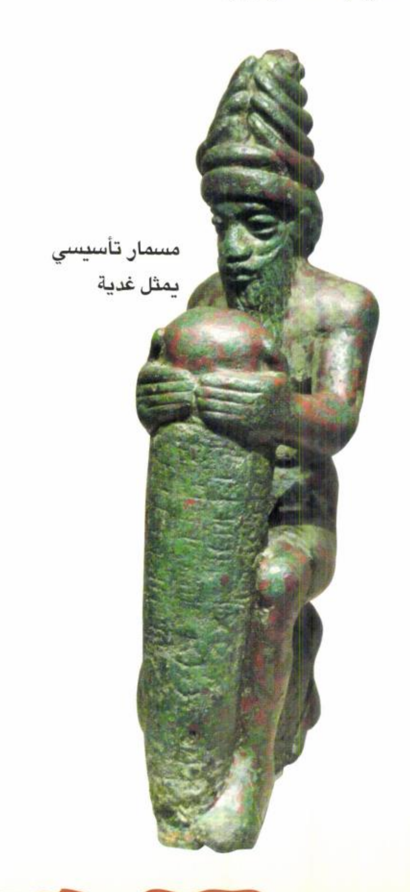


سلالة لكش الثانية

خلال حكم أورنامو برزت لكش كقوة عظمى وأكبر مدن سومر. وازدهرت سلالة لكش الثانية تحت حكم غدية الذي استلم مقاليد المملكة في سنة 2125 ق. م بزواجه من ابنة أوربابا (وهو أحد ملوك السلالة المالكة الثانية). أسس غدية عاصمة مملكته في غرزو.

دعائم غُدية التأسيسية

استهل غدية إقامة طقوس تأسيسية متطورة كانت تمارس كلما شيد أحد المباني أو المرافق العامة لاسيما المعابد. وكانت تشمل طقوس التطهير وتثبيت مختلف الأشياء الفنية في أساس البناء. وكان من بين ما اكتشف منها سلال مليئة بتماثيل لغدية وأحجار أسطوانية ذات نقوش رائعة.



مسمار تأسيسي يمثل غدية

التجارة الخارجية

قوى غدية مملكة لكش بإحياء الطرق التجارية القديمة التي كانت مصدراً للثروات الهائلة والأحجار النفيسة. وبالإضافة لهذه الثروات فقد ساعدت الشبكة التجارية المتقدمة في توفير المواد الأولية كالأخشاب التي كانت تستخدم في أعمال البناء.



الملك غدية

الإصلاحات الإجتماعية وإحياء فن العمارة

طرح غدية عدداً من الإصلاحات الاجتماعية أثناء حكمه، فقد ألغى ديون الفقراء وسمح للنساء بتملك الأراضي لصالح العائلة. كما عادت الأعمال الفنية والمعمارية في سومر إلى النهوض في فترة حكمه بعد أن كانت تعاني من التراجع. أعاد غدية ترميم العديد من المعابد والمباني العامة ليس فقط في غرزو بل أيضاً في أور وأدب ونيبور وأوروك. وإكراماً لإله الحرب ننغرزو أسس ورشات لصناعة الهراوات والرماح والفؤوس، كما أنشأ ورشات للحرفيين المتخصصين في إنتاج الأعمال الفنية العظيمة، فصرفت ثروات كبيرة على التماثيل والمنحوتات التي تمثل غدية وعصره. كان يتم تصويره في وضعية الجلوس أو الوقوف وقد طوى ذراعيه محيياً أو مصلياً.



أور-نمّو وسقوط سومر

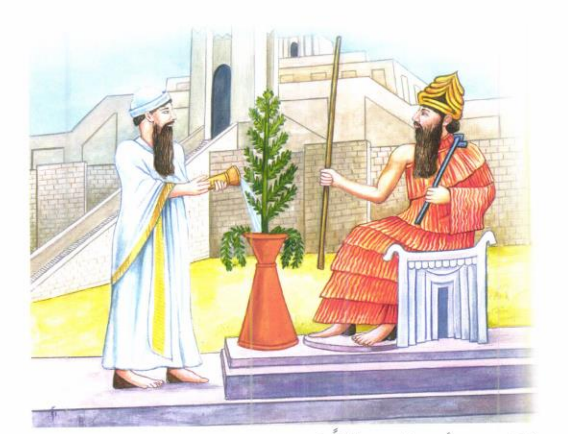
لم يتمكن خلفاء غدية من الحفاظ على نفوذهم فهزمت لكش أمام أور-نمّو. سرعان ما بسط أور-نمو سيطرته على جميع الدويلات السومرية وأسس سلالة أور الثالثة. تميز حكمه ببداية عصر النهضة في الأدب والفن السومريين في مدينة أور التي سرعان ما أصبحت أغنى دويلات مابين النهرين.

أور-نمّو

سيطر أور-نمو على التجارة البحرية بالاشتراك مع ديلمون ومغب وميلوحا وقد جلب ذلك الكثير من الرخاء لسلالة أور الثالثة. اتخذ أور-نمو لقب «ملك سومر وأكاد» وشرع ببناء المباني الدينية ومنها أول أبراج زقورات حقيقية تم بناؤها في أور وأوروك وأريدو ونيبور. وكانت معظم هذه الأعمال تدور في إطار تخليص بلاد مابين النهرين من حالة الفوضى الناتجة عن إهمال الغوتيين لها. وقد أعيد بناء الأقنية وفرض النظام والأمن على البلاد.



مثقال وزن يحمل شعار القمر البدر، وكان مكرساً للملك شلقي، واستخدم في معبد الإله القمر في أور.



شكل يبين أور-نمو واقفاً في حضرة إنليل الذي كان يمثل إله الهواء والريح وبعدي الارتفاع والعرض.

شلقي

قتل أور-نمو في إحدى المعارك، وبعد موته خلفه ابنه شلقي. خاض شلقي سلسلةً من الحروب أهدر عليها الكثير من الموارد. كما أنفق الكثير من مدخرات الدولة في شق وبناء الطرق، وأنشأ محطات استراحة على طول هذه الطرق ليلجأ إليها المسافرون، لذا فقد أطلق عليه المؤرخون المنشئ الأول لاستراحات السفر.

قانون أور-نمو

وضع أور-نمو أولى القوانين القضائية في التاريخ وقد كتبت على ألواح طينية. بقيت بعض هذه الألواح حتى اليوم وأطلق عليها علماء الآثار قانون أور-نمو. يتألف القانون من مجموعة من النصوص تحدد عقوبات معينة لجرائم مختلفة. كانت القوانين متطورة جداً وقد تناولت جرائم القتل والسرقة والإيذاء الجسدي والطلاق وهرب العبيد وقضايا قانونية تتعلق بشؤون الزراعة والري.



سلالة أور الثالثة

شكلت السلالة المالكة الثالثة في أور قوة بارزة في بلاد مابين النهرين، وبسطت سيطرتها على المدن القديمة مثل إيشن ولارسا وأشنونة وامتدت حتى منطقة الجزيرة شمالاً. واستمر أحفاد أور-نمو في الحفاظ على القوة لأكثر من قرن إلى أن هزموا على يد العيلاميين.

الأدب

زادت أهمية الكتابة أثناء حكم سلالة أور الملكية الثالثة، وكان من أهم مميزات تلك الفترة هو الحفاظ على الآداب القديمة ونقلها. درس الكثير من الطلاب الأدب ونسخوا كلاً من نصوصه إلى عدة نسخ. كانت تؤلف أناشيد المديح للملك مما أدى إلى ظهور أصناف جديدة من الأدب. وانتشرت عملية تسجيل الصفقات الصغيرة والمدخولات والإنفاقات بين الناس.

الإدارة

كان نظام الحكم أثناء فترة السلالة المالكة الثالثة في أور سلساً وعملياً. وكانت مختلف الأنظمة الإدارية تتواصل فيما بينها عبر شبكة من الرسل. وقسمت الإمبراطورية إلى أربعين مقاطعة على كل منها حاكم يدعى أنسيس ensis يعينه الملك. وكانت سلطة الأنسيس محددة بالإدارة المدنية والقضائية للمقاطعة، أما الشؤون المهمة الأخرى للدولة فكانت تقع على عاتق الملك. ولم يكن حكام الأنسيس قادرين على الدخول في تحالفات فيما بينهم أو شن الحروب على بعضهم. وكان يتحتم على كل مقاطعة أن تدفع جزية سنوية للملك على شكل كمية من الحبوب أو المواشي أو الأراضي أو السلع القيمة الأخرى.



طلاب يصغون إلى الأناشيد لكي يتمكنوا من كتابتها ونسخها في سبيل حفظها.

سقوط سومر

خلف شلقي الملك أمار سن ومن بعده شو سن، ولكن أثناء حكمهما تعرضت الإمبراطورية للتهديدات من مجموعات بدوية هاجرت إلى بلاد مابين النهرين بأعداد كبيرة، ثم ساءت الأحوال أكثر في عهد الملك التالي إبي سن. وأخيراً وصلت سلالة أور الملكية إلى نهايتها عندما غزا العيلاميون إمبراطوريتهم ودمروا أور وأسروا إبي سن ونفوه إلى عيلام. لم تعد سومر تمثل كياناً سياسياً وأصبحت تحت سيطرة العموريين الذين ترفعوا إلى مرتبة الملوك وأسسوا الإمبراطورية البابلية.



الفصل الثاني

بابل



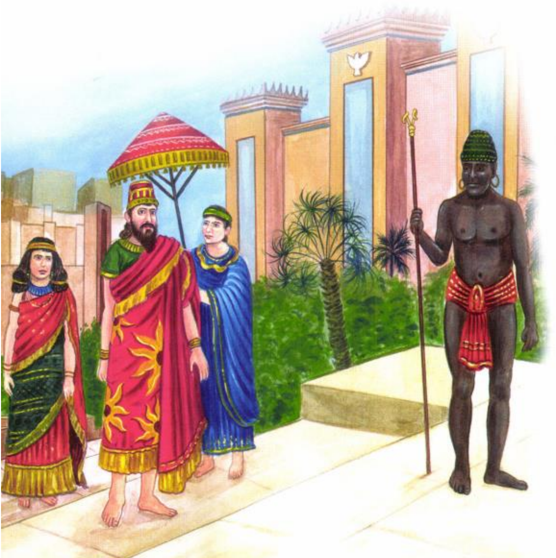
تأسيس بابل

كانت بابل تقع على ضفاف الفرات في الجزء الجنوبي من بلاد مابين النهرين بالقرب من مدينة الحلة الحالية في العراق. وكانت بابل أكبر مدن العالم القديم، وعاصمة لإمبراطوريتين بابليتين هما الإمبراطورية البابلية القديمة والإمبراطورية البابلية الجديدة. كانت مدينة بابل حقاً تحفةً من تحف العالم القديم، وفي فترات السلم والرخاء كان يبلغ تعداد سكانها قرابة 200.000. وكانت تحيط بالمدينة شبكة رائعة من الأسوار تمتد إلى قرابة 10 أميال، وكانت هذه الأسوار الضخمة تمثل أسلوباً دفاعياً مذهلاً وظاهرةً معمارية فذة. ومع نمو المدينة وازدهارها على مقربة من الفرات فقد أصبحت من أقوى المراكز التجارية.

العصر العموري

بعد سقوط سلالة أور الثالثة سيطر العموريون على سومر. كان العموريون شعباً من القبائل البدوية، وقد أسسوا ممالك مهمة في إيشين ولارسا. ساعد الملك العموري سموابوم على تحرير جيرانه من الدول الأخرى من استبداد قبيلة كزالو وأسس مدينة بابل عاصمة للعموريين في سنة 1894 ق. م وبدأت معه أول سلالة مالكة في بابل. جعل العموريون من بابل المركز السياسي والتجاري الرئيس في منطقة دجلة والفرات.

أسرة ملكية عمورية

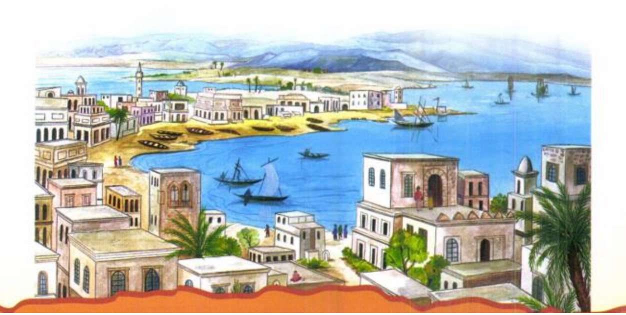


العصر البابلي القديم

حكم بابل سلالة من الملوك العموريين لثلاثة قرون وسميت الفترة التي حكموا بها العصر البابلي القديم. بقيت بابل منطقة صغيرة أثناء حكم الملوك الخمس الأوائل، ولكن حين اعتلى الملك السادس حمورابي العرش في سنة 1792 ق. م تغير الوضع، فقد وسع حمورابي مناطق بابل بغزوه للدول الجنوبية والشمالية في مابين النهرين.

حقيقة مهمة

تدعى بلاد مابين النهرين مهد الحضارة لأنها شهدت ولادة أولى المجتمعات المتحضرة.



حمورابي وقدوم الكاسيين

خلف حمورابي والده سن مبلط، خامس ملوك بابل، حين كان مايزال شاباً. وأصبح حمورابي أشهر ملوك بابل، فقد سما بها إلى مرتبة عليا في العالم القديم وكان أحد أقوى ملوكها. وقد أحب شعب بابل مليكهم لعدالة حكمه وحسن إدارته.

حمورابي

مآثر حمورابي

بالإضافة إلى توسيع الحدود الجغرافية لبابل فقد اهتم حمورابي كثيراً بإدارة الدولة على نحو سليم. أسس حمورابي نوعاً من البيروقراطية، وجعل الحكومة مركزية، وفرض سياسات ضريبية. تمكن الجيش البابلي المتطور والمنضبط من غزو مدن ماري وإيشين وأشنونة وأوروك، وتمكن من التغلب على الإمبراطورية الآشورية بعد خلاف مع الملك الآشوري إشمداغان الذي أراد أن يبسط نفوذه على بلاد مابين النهرين. وبعد مرور أوقات عصيبة وطويلة حدثت تغيرات مختلفة في بابل جلبت الاستقرار إلى الإمبراطورية أدت إلى تغير في السلطة المركزية لبلاد مابين النهرين. كما غير حمورابي النظام القضائي القديم لبابل بتعديله للقوانين السومرية والأكادية، فسميت القوانين الجديدة بشريعة حمورابي the Code of Hammurabi.

سمسو إيلونا

حدثت أزمة في الإمبراطورية البابلية بعد موت حمورابي سنة 1750 ق. م. فقد حاول ابنه سمسو إيلونا كل ما يستطيع للحفاظ على سيادة حكومته على جميع أرجاء بابل، ولكن الانتفاضات المتكررة أدت إلى خسارة العديد من المناطق، فتقلص حجم الإمبراطورية وهزم سمسو إيلونا على يد كوتر ناحنت الأول.

هجرة القبائل الأجنبية

بدأ القاسيون بالهجرة إلى بلاد مابين النهرين في حوالي سنة 1732 ق. م، وكان معظم هؤلاء الناس قد أتوا بحثاً عن عمل. في الوقت نفسه كان الأكاديون ماضون في استيطان الأراضي المحاذية للبحر في جنوب بلاد مابين النهرين، وكانوا يدعون بأنهم الأحق بالسيادة على عرش بابل. في حوالي سنة 1595 ق. م قام الحثيون القادمون من آسيا الصغرى إلى الشمال الشرقي من بلاد مابين النهرين بالإغارة على بابل وغزوها وسلبوها. ولم يمض وقت طويل حتى قامت قوة عظمى كانت تنمو بالقرب من بابل بالإطاحة بالحكم الحثي والحلول محله. كانت هذه القوة تتمثل في الكاسيين الذين حكموا البلاد زهاء 400 عام، وهي أطول مدة تحكمها سلالة بابلية مالكة.



من هم الكاسيون؟

كان الكاسيون شعباً غير سامي يستوطن جبال زاغروس إلى الشمال الشرقي من بلاد مابين النهرين. غزا الكاسيون بابل لأول مرة في سنة 1715 ق. م بقيادة غندش. وفي حوالي سنة 1595 أسس الكاسيون السلالة البابلية الثالثة، وكان أغوم الثاني أحد أشهر ملوكها.





ختم أسطواني كاسي

أنصاب كودورّو

أنصاب كودورو هي الآثار الوحيدة المتبقية من الحكم الكاسي، وهي أنصاب حجرية صغيرة حفرت عليها النقوش وكانت تستخدم لحفظ سجلات الهبات العقارية أو الأراضي. وكانت الأنصاب الكبرى تنقش بصور الآلهة وتدون فيها شروط ومتطلبات العقد. كانت أنصاب الكودورو الأصلية توضع في المعابد بينما تعطى نسخة عنها إلى الشخص الموهوب أرضاً.



نصب كودورو



حقيقة مهمة

أثناء حكم الكاسيين أطلق على بابل اسم قرندونياش.

التأثر الثقافي

لم يبدل الكاسيون من ديانة ولغة وثقافة بابل، مثلهم في ذلك مثل العموريين من قبل، بل حتى إنهم اتبعوا ثقافة وديانة حمورابي البابلية. استعاد الملك أغوم الثاني تمثال الإله مردوخ من الحثيين بعد 24 عاماً وجعله موازياً لتمثال الإله الكاسي شقمونا.

العيلاميون وعصور الظلام

حكم الكاسيون بابل حتى سنة 1155 ق. م، ولكن أثناء حكمهم بقيت بابل أرضاً متنازعاً عليها بينهم وبين العيلاميين والآشوريين. أخيراً خضعت بابل الكاسية في سنة 1235 ق. م للهجمة الآشورية وأصبحت تحت سلطة آشور.

الغزوات الخارجية

حين استلم الملك الكاسي الثاني والعشرين السلطة في سنة 1332 ق. م شن حرباً على الآشوريين. وقد تحالف خلفاؤه مع الحثيين لمنع التوسع الآشوري في بابل. استمرت الحرب مع الآشوريين حتى سنة 1235 ق. م وتمكن «تقتلي نينورتا الأول» من غزو بابل، إلا أنه في سنة 1217 ق. م استرد الكاسيون قوتهم وأسقطوا الحكم الآشوري، ثم أطاح العيلاميون بالكاسيين في سنة 1158 ق. م.

سلالة إيشين الثانية

حكم العيلاميون ثلاث سنوات فقط إلى أن طردهم نبلاء إيشين الأقوياء. قامت سلالة إيشين الثانية من جنوب ما بين النهرين بغزو بابل. أسس مردوخ كابت أبهيشو سلالة إيشين الثانية التي حكمت بابل على أنها السلالة البابلية الرابعة لمدة 130 عاماً.

نبوخذ نصر الأول



كودورو أول وثيقة حجرية تصور نبوخذنصر.

كان نبوخذنصر أبرز حكام إيشين من السلالة البابلية الرابعة، وقد حكم بابل بين 1104-1126 ق. م. أعيد تأسيس بابل أثناء حكمه، وطرد العيلاميون بالقوة من الأراضي البابلية. ثم حدث خلاف بين نبوخذنصر الأول والملك الآشوري آشور رشيشي الذي هزمه في المعركة. خلف ابنا نبوخذنصر والدهما على حكم بابل، وقد حكم ابنه الثاني مردوخ نادين أحه بين 1098-1081 ق.م وشن أثناء ذلك حروباً خاسرة ضد الآشوريين.

استمر الآشوريون والعيلاميون بمهاجمة بابل للسيطرة عليها.

حقيقة مهمة

كان تقتلي نينورتا أول مواطن أصلي من بلاد مابين النهرين يحكم بابل.

عصور الظلام

حكمت بابل على مدى السنوات التالية بسلسلة من الملوك الذين كانوا على نزاع دائم مع آشور. حين وصل نبوشم ليبور إلى السلطة في سنة 1033 ق. م، وكان الملك الحادي عشر والأخير من السلالة البابلية الرابعة، كانت بابل قد أصبحت تفتقر إلى الاستقرار ومعرضة في أي لحظة لتدخل القبائل الخارجية. وما أن انتهى حكمه حتى وقعت بابل في أزمة سياسية وأمنية استمرت قرنين من الزمن سميت بعصور الظلام في بابل.

الغزو الخارجي

ابتليت بابل بالمجاعات والفيضانات والجفاف، وكادت هذه الظروف أن تدمر المدينة وتجعلها عرضةً لغزوات جيرانها من القبائل الأخرى. بدأت العديد من القبائل الأجنبية بالهجرة إلى بابل كالآراميين والكلدانيين والسويتيين، ولم يتمكن سكان بابل الأصليون من مجابهة هذه الغزوات أو إيقافها.

الحكم الأجنبي

كانت بابل قد وصلت إلى حالة من الفوضى العارمة بعد أن وصلت إلى سدة الحكم السلالة المالكة الخامسة في سنة 1025 ق.م، والتي حكمت لمدة 21 عاماً.عانت بابل من غياب النظام والقانون وسيادة البيروقراطية. خلفت سلالة الكاسيين الحاكمة السلالة البابلية السادسة التي كانت ذات أصول أجنبية. فقد كانت تتألف من الآراميين الذين كانوا يفدون إلى المدينة منذ سقوط الحكم الكاسي. وقد حكموا بين سنوات 1003-984 ق.م إلى أن أطاح بهم العيلاميون الذين عادوا للاستيلاء على العرش باسم السلالة البابلية السابعة في سنة 984 ق.م.

ملوك بابل الضعفاء

ساءت ظروف بابل في حوالي سنة 979 ق.م حين سعت مختلف القبائل الأجنبية إلى الاستيلاء على الأرض. كان القادمون الجدد من الكلدانيين والكثير من القبائل العربية تطمح إلى الاستيلاء على عرش بابل. لم ينجز ملوك السلالة البابلية الثامنة الكثير لدعم الاستقرار السياسي والاجتماعي أثناء حكمهم.



أدت عصور الظلام إلى مقتل الكثير من البابليين.

الكلدانيون والآشوريون

انتهى العهد اللامستقر للسلالة البابلية الثامنة بقدوم الكلدانيين. كان الكلدانيون من القوة بحيث تمكنوا من إزاحة الملوك السابقين والاستيلاء على بابل. ولكن كان عليهم أن يخوضوا صراعاً مع الآشوريين في سبيل عرش بابل. في سنة 734 ق.م. اجتاح الكلدانيون المدينة وحكموا بكونهم السلالة البابلية التاسعة.

توالي الملوك على عرش بابل

أسس نبونصر المملكة الكلدانية في بابل في سنة 747 ق. م وحكم تحت سيادة الملك الآشوري طغلث بلسر الثالث. بقي نبونصر حاكماً كملك لأربعة عشر عاماً. ثم حكم الآشوريون بابل بشكل مباشر إلى أن وصل الملك الكلداني مردوخ أبلا إدينه الثاني إلى السلطة في سنة 722 ق. م. ناصب الآشوريون العداء لبابل خلال السنوات العشر التالية إلى أن تمكن الملك الآشوري صرغون الثاني من هزيمة مردوخ أبلا إدينه الثاني وعادت بابل إلى الحكم الآشوري المباشر الذي استمر حتى سنة 695 ق. م.



ملك كلداني



زمن الاضطرابات

في سنة 694 ق. م غزا العيلاميون إمبراطورية بابل وأغاروا على بابل العاصمة وخلعوا الملك الآشوري آشور نادين شومي. سرعان ما طالب أحد الكلدانيين، وهو مشزب مردوخ، بالعرش وشكل معارضة قوية بمساعدة البابليين والآراميين والكلدانيين والعيلاميين ضد الآشوريين. نتج عن ذلك محاصرة والد آشور نادين شومي المدعو سنحاريب لبابل في سنة 691 ق. م ونهب المدينة وتميرها. وقد قتله أبناؤه فيما بعد في سنة 681 ق. م.



إعادة بناء بابل

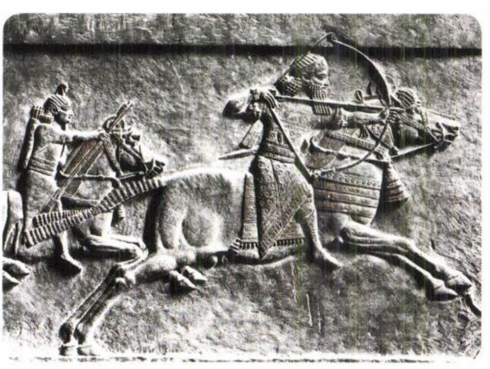
أعاد أحد أبناء سنحاريب، وهو أسرحدون، بناء المدينة وحكمها حتى سنة 670 ق. م، وقد خلفه ابنه شمش شومي أوكن في سنة 699 ق. م. ثم نصب أخ شمش شومي المدعو آشور بانيبعل ملكاً على الإمبراطورية الآشورية، وأصبح شمش شومي نائباً له على بابل.

شمش شومي أوكن

حكم شمش شومي أوكن بابل تحت السيادة الآشورية إلى حد كبير. وقد شعر بالانزعاج من هذا الوضع السياسي وبدأ يتعاطف مع البابليين. وقد تمكن مع مرور الوقت من الحصول على الدعم من العيلاميين والكلدانيين والسوتيين والآراميين والعرب وثار ضد الحكم الآشوري في سنة 652 ق. م.

الثورة

أدت الثورة إلى حرب أهلية وجلبت الاضطرابات إلى بابل، إذ لم يكن آشوربانيبعل مرتاحاً لهذا الوضع وقرر أن يضع حداً لانتشار الفوضى في البلاد. بعد مضي عامين على الحرب الأهلية حوصرت بابل وهزم العيلاميون.



نقش حجري يمثل آشوربانيبعل.

آشوربانيبعل

نجح آشوربانيبعل في القضاء على الثورة وهزم شمش شومي أوكن وحلفاءه. ثم انهمك الملك آشوربانيبعل في تطوير إمبراطوريته فهزم القبائل المجاورة، وأسس مكتبةً هي الأولى من نوعها، وماتزال بعض أقسام مكتبة آشوربانيبعل القديمة باقية اليوم في نينوى بالعراق.

الملك آشوربانيبعل

حقيقة مهمة

كان آشوربانيبعل هو الملك الآشوري الوحيد القادر على القراءة والكتابة.

نهاية الهيمنة الآشورية

شهدت الإمبراطورية الآشورية انحداراً بعد موت آشوربانيبعل، وبدأت الكثير من دويلات المدن الآشورية بالثورة، ولم يستطع أي من ملوك آشور إحلال السلم والاستقرار في ابلاد. بدأت آشور تفقد مناطقها الواحدة تلو الأخرى وأصبحت معرضة لخطر الثورات الداخلية.

الإمبراطورية البابلية الجديدة

استغلت بابل الأوضاع غير المستقرة للآشوريين فأعلنت تحررها. وقد تمكن البابليون من نيل حريتهم تحت قيادة وتوجيه الحاكم الكلداني نبوبولصر، فمهد ذلك الطريق للسلالة البابلية الحاكمة الحادية عشر. توج نبوبولصر حاكماً على بابل وبقي في الحكم 20 عاماً. شن نبوبولصر الحرب على مصر، وكانت الحليف الرئيس لآشور، فهزمها وهزم آشور أيضاً.



الملك نبوخذنصر الثاني

نبوخذ نصر الثاني

تخلى نبوبولصر عن العرش لابنه نبوخذنصر الذي أصبح معروفاً باسم نبوخذنصر الثاني. وتوفي نبوبولصر في سنة 605 ق.م. استمر الملك نبوخذنصر في توسيع أراضي بابل وغزا فينيقيا وآرام وفلسطين وأقسام من آسيا الوسطى وشبه الجزيرة العربية. استمر حكمه 43 عاماً شهدت خلالها بابل تقدماً هائلاً في الاقتصاد وفن البناء. كان نبوخذنصر الثاني أول ملك بابلي يحكم مصر.

خلفاء نبوخذ نصر الثاني

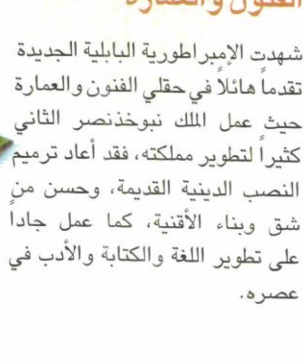
خلف ابن نبوخذنصر الثاني، المدعو أمل مردوخ، أباه ملكاً في سنة 562 ق.م.، فحكم لفترة قصيرة ثم خلفه صهره نرغلصر. ثم مر تاج بابل من لرغنصر إلى ابنه لبشي مردوخ سنة 556 ق.م. بعد مقتل هذا الأخير اختير نبونيدوس ملكاً على الإمبراطورية البابلية الجديدة مع ابنه وولي عرشه بلشزار حتى سنة 539 ق.م. في ذلك العام قام سايروس الأكبر ملك فارس بغزو بابل وجعلها جزءاً من الإمبراطورية الفارسية التي كانت تنمو في ذلك الحين.

حقيقة مهمة



سايروس الأكبر

هزم سايروس الأكبر بابل وأعلن نفسه محرراً بدل أن يكون غازياً. أبدى سايروس احتراماً وتسامحاً كبيراً مع المعتقدات الدينية والثقافية للشعب المهزوم، فأكسبه ذلك احترام سكان بابل. خلال القرنين التاليين حكم الفرس بابل ورفعوا من شأنها إلى مراتب عليا.



الفنون والعمارة

شهدت الإمبراطورية البابلية الجديدة تقدماً هائلاً في حقلي الفنون والعمارة حيث عمل الملك نبوخذنصر الثاني كثيراً لتطوير مملكته، فقد أعاد ترميم النصب الدينية القديمة، وحسن من شق وبناء الأقنية، كما عمل جاداً على تطوير اللغة والكتابة والأدب في عصره.



الحدائق المعلقة

أتمننكي

كان أتمننكي أحد الزقورات المكرسة للإله البابلي مردوخ، ويعتقد أن سنحاريب قد دمره حين اجتاح وخرب بابل في سنة 689 ق. م. ثم أعيد بناء المدينة في عصري نبوبولصر ونبوخذنصر الثاني. أعيد بناء أتمننكي وكان ارتفاع الزقورات الجديدة 91 متراً وكانت تتألف من سبعة أدوار وتحوي مزاراً في أعلاها.



بوابة عشتار

الحدائق المعلقة

ربما كان قصر نبوخذنصر الثاني هو أشهر إنجازاته، وقد بني بهدف تنفيذ أغراض إدارية ودينية ومراسمية. وكانت الحدائق المعلقة من أجمل أقسام القصر. بنى نبوخذنصر الحدائق لزوجته أميتيس التي كانت تشتاق إلى وطنها الذي كان مليئاً بالخضرة.

بوابة عشتار

كانت بوابة عشتار مدخلاً رائعاً إلى شوارع بابل الداخلية ومعابدها. بنى البوابة نبوخذنصر الثاني إكراماً لإلهة الحب والخصب عشتار. كانت البوابة تحمي مدينة بابل من الدخلاء والأعداء. وقد بنيت في سنة 600 ق.م. وكانت إحدى ثماني بوابات في القسم الشمالي من المدينة.

قصور وأسوار

كان نبوخذنصر الثاني يحب إشادة البنى التحتية القوية والمهيبة وقد بنى أسواراً بسماكة 26 متراً حول المدينة. كما بنى لنفسه قصرين أحدهما في شمال بابل لشرفاته درابزون أزرق وتحيط به تحصينات جدارية هائلة. بني القصر الثاني قرب نهر الفرات شرقي بابل، وكان يدعى القصر الصيفي، وكان يتميز بتهويته الجيدة مما جعل منه مكان إقامة ملائماً في أيام الصيف الحارة.

حقيقة مهمة

كان ارتفاع بوابة عشتار أكثر من 12 متراً وكانت مغطاة بحجارة من اللازورد مما جعلها تبدو متلألئة، وكانت تزين جدرانها صفوف من التنينات والثيران.

اللغة والأدب والاختراعات

كان البابليون متقدمين في الرياضيات وعلم الفلك، كما تفوقوا في وضع الخرائط وتدوين ملاحظاتهم على رُقمٍ غضارية. وطور البابليون اهتماماً كبيراً بالطبيعة وحركة الأجرام السماوية.

الكتابة المسمارية

نشأت الكتابة المسمارية في سومر حوالي سنة 4.000 ق. م.، وكانت الكتابة في البدء على شكل رموز تصويرية. ثم تطورت الإشارات والرموز فيما بعد لتمثل أغراضاً وأفكاراً مما أدى أخيراً إلى تطور الرموز الصوتية. وقد اكتشفت في أوروك أقدم الرُّقم المعروفة باللغة السمارية.

من طور الكتابة المسمارية؟

أين كانت تكتب النصوص؟

كتبت النصوص المسمارية على ألواح من الغضار الطري أو المبلل بقلم من القصب، وكان القلم كليلاً في إحدى نهايتيه، وكان يترك علامات إسفينية على الألواح، لذا كان يطلق على الكتابة بأنها مسمارية أو إسفينية، لأن cuneiform كلمة كونايفورم cuneus اشتقت من كلمة اللاتينيةالتي تعني «الإسفين». وكانت الألواح الغضارية تترك لتجف طبيعياً في الشمس أو تشوى في الفرن.

كاتب يدون على رُقُم حجري

اللغة

كان السومريون والأكاديون يتكلمون لغة سامية ذات صلة باللغتين العربية والعبرية المعروفتين اليوم. في حوالي سنة 2.000 ق. م كانت اللغة الأكادية تكتب وتنطق في كافة أنحاء بلاد مابين النهرين تقريباً. وكانت تستخدم لأغراض التجارة مع الممالك الأخرى، حيث اكتشفت العديد من النصوص الأكادية في مصر وتركيا الحالية.



علم الفلك

كان البابليون القدماء يعرفون خمسة كواكب هي المشتري والزهرة وزحل وعطارد والمريخ، وكانت هذه الكواكب الخمسة تشبه خمساً من آلهة بابل. وقد راقبوا السماء ليلاً وتعرفوا على أنماط النجوم والكواكب، وبناءً على معرفتهم فقد اخترعوا اثني عشر نموذجاً أسموها دائرة البروج، وتشكل رموز دائرة البروج أساس علم التنجيم. وقد عمل منجمو بابل جنباً إلى جنب مع الفلكيين للتنبؤ بالأحداث المهمة.



راقب راصدو النجوم البابليون السماء ليلاً وتابعوا تحركات النجوم والكواكب والشمس والقمر. وكان بإمكانهم أيضاً التنبؤ بظاهرتي الخسوف والكسوف، وقد اكتشفت العديد من الرُّقم الغضارية التي تشرح ملاحظاتهم حول هاتين الظاهرتين.

الرياضيات

طور البابليون رموزاً مسمارية للأرقام من 1 إلى 10، واعتادوا أن يجمعوا هذه الأرقام مع بعضها لتشكيل قيم للأعداد من 1 إلى 59. واستخدموا نظاماً ستينياً (أساسه الرَّقَم 60) ما يزال معروفاً ومتداولاً إلى اليوم. فاستخدامنا الحديث لستين ثانية في الدقيقة، وستين دقيقة في الساعة، و360 درجة في الدائرة مشتقة من النظام الستيني. وقد عرفوا القيمة المكانية والكسور وعمليات الضرب والتقسيم. كما عرف البابليون المربع والجذر التربيعي والمكعب والجذر التكعيبي والوظائف اللوغاريثمية. إلا أن البابليين لم يوجدوا رمزاً للصفر.

قياس الزمن

اشتق من النظام الستيني البابلي القديم وجود 24 ساعة في اليوم و60 دقيقة في الساعة و60 ثانية في الدقيقة. واخترع البابليون ساعة مائية لقياس الوقت، وهي على شكل قدر تستخدم في قياس الوقت عبر كمية الماء المنسابة منها. ومن الاختراعات البابلية الأخرى لقياس الزمن المزولة أو الساعة الشمسية sundial.



المحراث البذّار

اخترع البابليون أول محراث بذار يمكن بواسطته حراثة الأرض وغرس البذور فيها في الوقت نفسه. كانت البذور توضع في قمع في أعلى المحراث البذار فتسقط إلى الثلم الذي شقه المراث.


مزارعون بابليون يستخدمون المحراث البذار في الحقل.

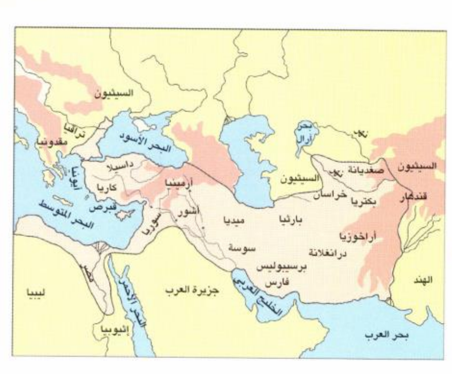
الفصل الثالث

الفُرْس



أصل الفُرْس

كان الفرس شعباً مترحلاً هاجر من آسيا الوسطى إلى غرب آسيا في حوالي سنة 1200 ق. م، وهاجرت معهم قبيلة مترحلة أخرى تدعى الميديين. the Medes في حوالي القرن السابع ق.م. استقر الفرس في جنوب إيران الحالية بينما استقر الميديون في شمال غرب إيران. وقد أسس الفرس إحدى أكبر وأقوى الإمبراطوريات في التاريخ. وقد حكمت الإمبراطورية الفارسية الأولى التي عرفت بالإخمينية في إيران الحالية والكثير من مناطق الشرق الأوسط.



خريطة الإمبراطورية الفارسية

التاريخ الجغرافي

أصبحت بلاد فارس مركز وموطن الإمبراطورية الفارسية، وقد شملت مناطق إيران الحديثة وأفغانستان وأجزاء من إفريقية وأوربا وجنوب غرب آسيا. كان يحد الموطن الأصلي غرباً نهر دجلة وجنوباً الخليج العربي.



الإمبراطورية الميدية

حكم الميديون بلاد فارس سنة 600 ق. م.، وقد انضموا إلى البابليين في الاستيلاء على نينوى عاصمة الآشوريين، وأسسوا الإمبراطورية الميدية، وجعلوا من إكباتان (محافظة همذان الحالية) عاصمةً لهم.

وحد الملك الميدي الأول ديوسيس القبائل الميدية حين حاول الآشوريون غزوهم، وأصبح ملكاً لجميع الميديين بين سنوات 678 -665 ق.م. بعد وفاته أصبح ابنه فراورطس ملكاً. بعد وفاته هاجم السيثيون الإمبراطورية الميدية، وكانوا شعباً مترحلاً من سيثيا، وفرضوا سيادتهم عليها بين أعوام 633- 625 ق.م. تمكن صخرس (ابن الملك فراورطس) من قتل الحاكم السيثي وأصبح ملكاً على الميديين. وقد وصلت الإمبراطورية الميدية إلى أوجها أثناء حكمه. بعد وفاته توج ابنه اسطياغس ملكاً وكان آخر الحكام الميديين.



الحكام الإخمينيون

جندي إيلوري

أسس سايروس الثاني، ويعرف أيضاً بسايروس العظيم، الإمبراطورية الإخمينية في سنة 550 ق.م. كان سايروس حفيد الملك الميدي أسطياغس. حين وصل سايروس إلى سن الرجولة ثار على جده واستولى على مملكته. ثم سرعان ما وسع إمبراطوريته بغزو أجزاء من جنوب غرب ووسط آسيا وأوربا ومناطق مطلة على البحر المتوسط ووادي الهند في الشرق. وأصبحت مملكته أكبر مملكة عرفها العالم في ذلك الحين.

غزوات سايروس

كانت دول الإغريق الأيونية هي أولى المناطق التي أضافها الإخمينيون إلى إمبراطوريتهم. بعد أن استولى سايروس على هذه الدول حول انتباهه إلى بابل. كان شعب بابل غير راضين عن حاكمهم نبونيدس فأعطى ذلك سبباً لسايروس ليستولي على إمبراطوريتهم. وقد خضعت الكثير من الدويلات بدون قتال حيث لم تكن الشعوب والجيوش تمانع في سيطرة الإخمينيين عليها. أتم سايروس غزو بابل في تشرين الأول/ أكتوبر 539 ق.م. حين دخل المدينة واحتجز الملك نبونيدس. بعد غزو بابل أعلن كسرى نفسه ملك بابل وملك سومر وأكاد وملك أركان العالم الأربع، وكتب هذا الإعلان بالخط المسماري الأكادي على أسطوانة غضارية تعرف بأسطوانة كسرى - Cyrus cyli the der ، وما تزال بقايا هذه الأسطوانة محفوظة في المتحف البريطاني.

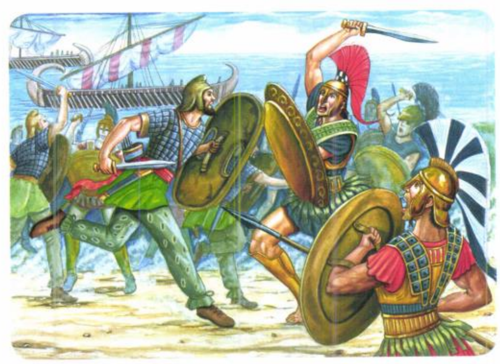
حقيقة مهمة

كان سايروس أول ملوك العالم ممن يلحق كلمة «العظيم» بلقبه.

قمبيز الثاني وداريوس الأول

بعد موت كسرى في سنة 530 ق.م. اعتلى ابنه قمبيز الثاني العرش. بسط قمبيز الإمبراطورية حتى مصر، ولكنه مات في سنة 522 ق.م. بعد عودته من مصر، فخلفه داريوس الأول ملكاً على الإمبراطورية الإخمينية.

وسع داريوس الأول المملكة حتى جنوب باكستان الحالية في الشرق وجنوب غرب أوربا في الغرب. في سنة 519 ق.م. ثار المصريون على حكم الفرس ولكن داريوس تمكن من قمع الثورة.



معركة الماراثون

معركة الماراثون

قام داريوس بعدة محاولات لغزو أثينا. في عام 492 ق.م. أرسل قوة مؤلفة من 200 سفينة لغزو اليونان، ولكن أسطوله تعرض لعاصفة بحرية دمرته. في سنة 490 ق.م. أرسل داريوس 25.000 جندي للاستيلاء على أثينا، وجرت المعركة في موقع ماراثون. ومع قلة عدد الجيش الأثيني إلا أنه قاتل بشجاعة وانتصر في المعركة.

خسرس الأول

مات داريوس الأول سنة 486 ق. م بينما كان يعد لحملة جديدة ضد اليونان. خلفه ابنه خسرس الأول الذي قرر أن يعوض خسارة أبيه بغزو اليونان. جرت عدة معارك بين الفرس والإغريق، وقد انتصر الفرس في إحداها وهي معركة ترموبيلا التي وقعت في شهر آب من سنة 480 ق.م، ولكن محاولات خسرس الأول لقهر الإغريق أدت إلى إضعاف قوة الجيش الفارسي. ضاق النبلاء الفرس ذرعاً بخسرس الأول وقتلوه في سنة 465 ق.م. فتولى ابنه الثاني أرطخرس الأول مقاليد الحكم.



داريوس الثالث ملك الفرس

داريوس الثالث

كان داريوس الثالث آخر ملوك الإمبراطورية الإخمينية وقد حكم بين 336–330 ق.م.، وقد تميزت فترة حكمه باضطرابات في الإمبراطورية حيث عمت الثورات في مختلف أنحائها، وأخفق داريوس الثالث في القضاء على تلك الثورات، إذ لم يكن يمتلك ما يكفي من البراعة والخبرة لحكم الإمبراطورية. في سنة 333 ق.م. غزا الملك المقدوني إسكندر الأكبر بلاد فارس وهزم داريوس الثالث في معركة إيسوس في آسيا الصغرى، ثم هزمه ثانيةً في سنة 331 ق.م. في معركة غاوغميلا. قتل نبلاء فارس داريوس الثالث في سنة 330 ق.م. فانتهت معه الإمبراطورية الإخمينية.

الإمبراطورية السلوقية

بعد موت داريوس الثالث أصبح الإسكندر الأكبر حاكماً رسمياً على الإمبراطورية الفارسية. مات الإسكندر في سنة 323 ق.م.، وبعد موته بدأ الاقتتال بين قادته للاستيلاء على السلطة. في سنة 312 ق.م. تمكن سلوقس الأول نيكاتور من بسط سيطرته على الإمبراطورية الشرقية، فهزم بابل واحتل بلاد فارس. وانضمت آسيا الصغرى وبعض المناطق المجاورة إلى الإمبراطورية السلوقية بعد أن كانت جزءاً من الإمبراطورية الإخمينية.

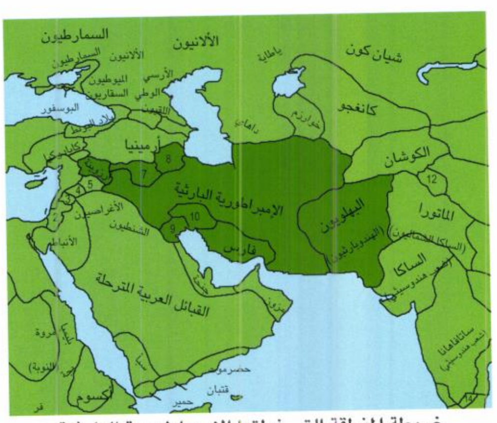
خسرس الأول

حقيقة مهمة

كان جيش خسرس الأول الذي أرسله لمحاربة اليونان يتألف من 180.000 جندي.

الإمبراطورية البارثية (224- 155 ق.م.)

كانت بارثيا إحدى ممالك آسيا القديمة، وكانت جزءاً من الإمبراطورية الإخمينية، ثم ألحقت بالإمبراطورية المقدونية ومن بعدها بالإمبراطورية السلوقية. في سنة 247 ق.م. أعلن أندراغوراس حاكم بارثيا استقلال بلاده عن السلوقيين، ولكن قوته العسكرية كانت ضعيفة.



خريطة المنطقة التي غطتها الإمبراطورية البارثية

في سنة 246 ق.م. قام أرسيس الأول، وكان قائد قبيلة بارني المترحلة والتي تتخذ من سهول قزوين مقراً لها، بغزو بارثيا واستهل عصر الإمبراطورية البارثية (وتعرف أيضاً بالأمبراطورية الأرسيسية). ولكن البارثيون لم يتمكنوا من السيطرة على مناطق رئيسة في الإمبراطورية السلوقية حتى عام 155 ق.م.

حقيقة مهمة

ادعى الأرسيون بأنهم كانوا ينحدرون من سلالة الحاكم الفارسي الإخميني أرطحرس الثاني (حكم بين 404-358 ق.م.)

الحرب في الغرب

وسع البارثيون إمبراطوريتهم إلى بكتريا وسوسيانا وبابل وميديا في القرن الثاني قبل الميلاد. وأثناء حكم مثريداتس الثاني العظيم (123 -88 ق.م.) كانت الإمبراطورية قد امتدت من أرمينيا إلى الهند. ولكن الرومان في الغرب كانوا أعداءهم اللدودين وقد خاضوا عدداً من الحروب ضدهم. في سنة 53 ق.م. هزم البارثيون الجنرال الروماني كراسوس في معركة كرهاية، ثم هزموا مارك أنطونيو في سنة 36 ق.م. في سنة 116م هزم الإمبراطور الروماني ترايان البارثيين واستولى على عاصمتهم خسطفونة وأسس مقاطعات جديدة في بابل وآشور.

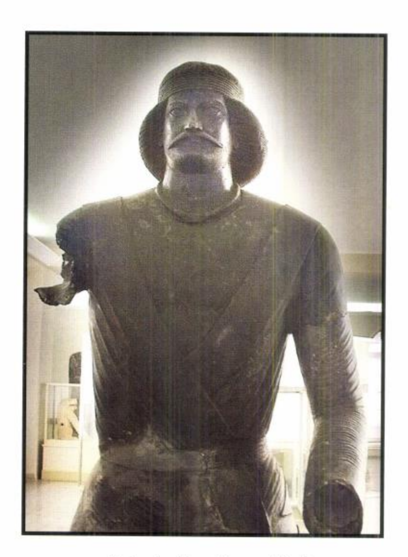
انحدار وسقوط الإمبراطورية البارثية

في سنة 224م ثار الملك الفارسي أردشير الأول على آخر الملوك البارثيين أرطبانوس الرابع وهزمه في خسطفونة فقضى بذلك على الإمبراطورية البارثية وأسس الإمبراطورية الساسانية.


جندي بارثي

الثقافة البارثية

كانت الثقافة البارثية مزيجاً فريداً من الثقافتين الإغريقية والفارسية. أحب البارثيون الفن والأدب الإغريقي ولكنهم التزموا بتقاليد الإمبراطورية الإخمينية. كان البلاط البارثي يضم مغنٍ شعبي ينشد القصائد ويسرد قصصاً شعبية من مختلف الثقافات مصحوبةً بالموسيقا. ولكن هذه القصائد والقصص لم تكتبً حتى فترة الحكم الساساني التالي.



تمثال برونزي لنبيل بارثي



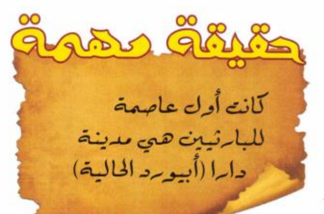
سجين بارثي مغلول بالقيود حوالي سنة 200 ق.م

الملابس البارثية

كان الرجال البارثيونٍ يرتدون صدارة ذات قَبة على شكل الحرف V من الأمام، ويلفها حزام حول الخصر. وكانوا يرتدون فوقها سترةً وسروالاً فضفاضاً ويعتمرون بعمامات مرصعة بالحلي. أما النساء البارثيات فقد ارتدين فساتين طويلة وفوقها أثواب طويلة الأكمام. وكن يتزين بالكثير من الحلي كالأساور والخلاخل والقلادات الخ، وكن يغطين رؤوسهن بوشاح يمتد إلى الخلف.

الديانة البارثية

كان البارثيون يؤمنون بوجود عدة آلهة. وقد تبع معظمهم الزرادشتية أو الوثنية الإغريقية، وكانوا يعدون آلهة كلا الدينين واحدة، فمثلاً كانوا يقارنون الإله الزرداشتي أهورا مزدا بالإله زوس الإغريقي، والإله الزرادشتي ميثرا بإله النور الإغريقي أبولو.



اللغة البارثية

في الفترة الأولى من الإمبراطورية البارثية كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للدولة، ولكن تأثير اليونانية تناقص بالتدريج لتحل محله اللغة البارثية المعروفة بالبهلوية الشمالية الغربية وتصبح اللغة الرسمية للدولة. وانتشرت لغتهم فيما بعد في أرمينيا ومابين النهر وإيران وآسيا الوسطى.

الإمبراطورية الساسانية (224-651 م)

أسس الإمبراطورية الساسانية أردشير الأول سنة 224م. وكانت آخر إمبراطورية فارسية توالت على حكمها السلالة الساسانية وكانت إحدى أقوى الإمبراطوريات في العالم القديم وامتدت من أوربا إلى غرب آسيا لأكثر من 400 عام. كانت الإمبراطورية تضم أراضي الدول الحديثة كالعراق وأفغانستان وإيران وأرمينيا والأطراف الشرقية من تركيا وأجزاء من سوريا وآسيا الوسطى والهند وشبه الجزيرة العربية والباكستان. وقد أضيفت مناطق لبنان والأردن وفلسطين ومصر إلى الإمبراطورية أثناء حكم سايروس الثاني (590–618م).

إدارة الإمبراطورية

كان حكم الساسانيين لإمبراطوريتهم شبيهاً بحكم الإخمينيين، فقد اتخذ حكامهم لقب «شاهنشاه» (ملك الملوك) ومنحوا مناطق مختلفة لحكام تابعين لهم من عائلات مالكة، وكان هؤلاء الحكام يعرفون بلقب «شهردار»، وكان الشاهنشاه يشرف على أعمال الشهردار.

حقيقة مهمة

سميت الإمبراطورية الساسانية بهذا الاسم نسبة إلى ساسان وهو جد أردشير الأول.

الملك الشهير

توالى أحد وثلاثون شاهنشاه على حكم الإمبراطورية الساسانية. كان الشاهنشاه الثاني والعشرين كسرى الأول (531-579م) أشهر هؤلاء الملوك وكان معروفاً أيضاً باسم أنوشروان العادل. أجرى كسرى الأول إصلاحات جيدة في الحكومة وأخضع الجيوش لسلطته المباشرة بدلاً من ولائهم للملوك المحليين، مما مكن حكمه وأعطاه صلاحيات واسعة. بنيت أثناء حكمه العديد من الصروح والقصور المهمة والمدن الجديدة وأعيد ترميم وبناء الأقنية بعد أن دمرتها الحروب السابقة.





المجتمع الساساني

كان المجتمع الساساني مجتمعاً مستقراً ومتحضراً تديره حكومة مركزية. وكان المجتمع يتألف من أربع طبقات هي الكهنة والمحاربون والموظفون والعوام. كان الملوك الأقل شأناً والأمراء وملاك الأراضي والكهنة ينتمون إلى الطبقة المتميزة من المجتمع، أما باقي الناس فكانوا أدنى منهم مرتبةً.

الجيش الساساني

شكل أردشير الأول أول جيوش الإمبراطورية الساسانية وكان يتألف من وحدات المشاة الثقيلة والبايغان (وهم الفلاحون المجندون الذين يعملون كدرع للجيش النظامي في حالات الحرب). وكان الجيش يضم سرايا ماهرة من رماة المقلاع والرمح بالإضافة إلى الفرسان الذين ساعدوه في كسب الانتصارات على الرومان أثناء الحروب. كان الفرسان يتألفون من وحدات عسكرية مدربة على القتال من فوق ظهور الخيل.



الفن والموسيقا

شكل الفن والموسيقا جزءاً لايتجزأ من الإمبراطورية الفارسية. ضمت الفنون التشكيلية الساسانية صناعة الخزف والنحت والرسم وأشغال الإبرة ذات التصاميم المعقدة. وصنعت في هذا العهد أجمل المطرزات والسجاد وأغطية الأثاث والحصر، وقد بقيت محفظة حوالي 24 قطعة نسيجية مزخرفة إلى يومنا هذا. وصلت الموسيقا إلى ذروتها في هذا العصر ودونت النوطات الموسيقية والألحان الجديدة. وكان من أشهر موسيقيي هذا العصر الفنان الموهوب باربود الذي سخر 30 صوتاً مختلفاً لأداء موسيقاه أمام جمهور كبير. واخترعت أثناء الحكم الساساني آلات موسيقية مختلفة كالقيثار والطبل والمزمار والبوق.

زهرية من العهد الساساني وقد نقش على جوانبها مشهد قطاف الكرمة.

سقوط الإمبراطورية الساسانية

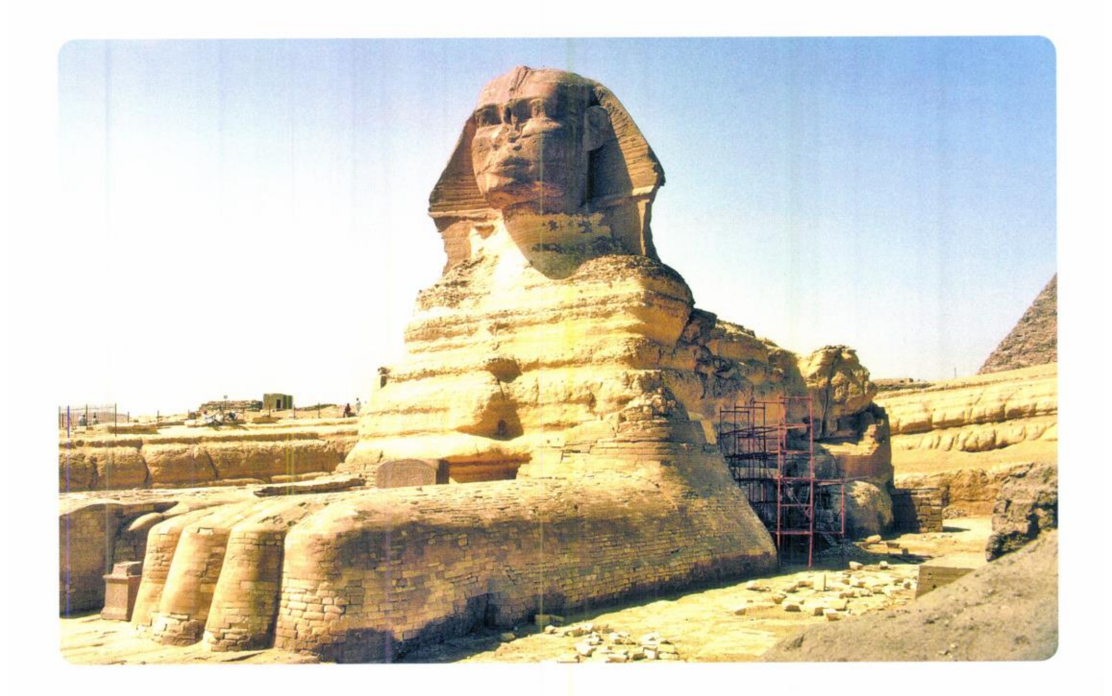
كانت الإمبراطورية الرومانية هي العدو الرئيس للإمبراطورية الساسانية، وقد شن الملك الساساني الثاني شاهبور الأول (240-272م) عدة حملات عسكرية ناجحة ضد الرومان وهزم الإمبراطور الروماني فالريان الأول (253-260م) في معركة إديسا (260م). استمرت الحروب بين الساسانيين والرومان لعدة قرون مما أجهد القوى العسكرية الساسانية. في سنة 632م هزم الساسانيون في معركة القادسية على يد المسلمين العرب. وفي سنة 637 ألغى العرب 400 عام من الحكم الفارسي في الشرق الأوسط.



رأس حصان مصنوع من الفضة يعود إلى القرن الرابع الميلادي من العهد الساساني، وقد اكتشف في كرمان بإيران.

الفصل الرابع

مصر القديمة



مصر ماقبل التاريخ

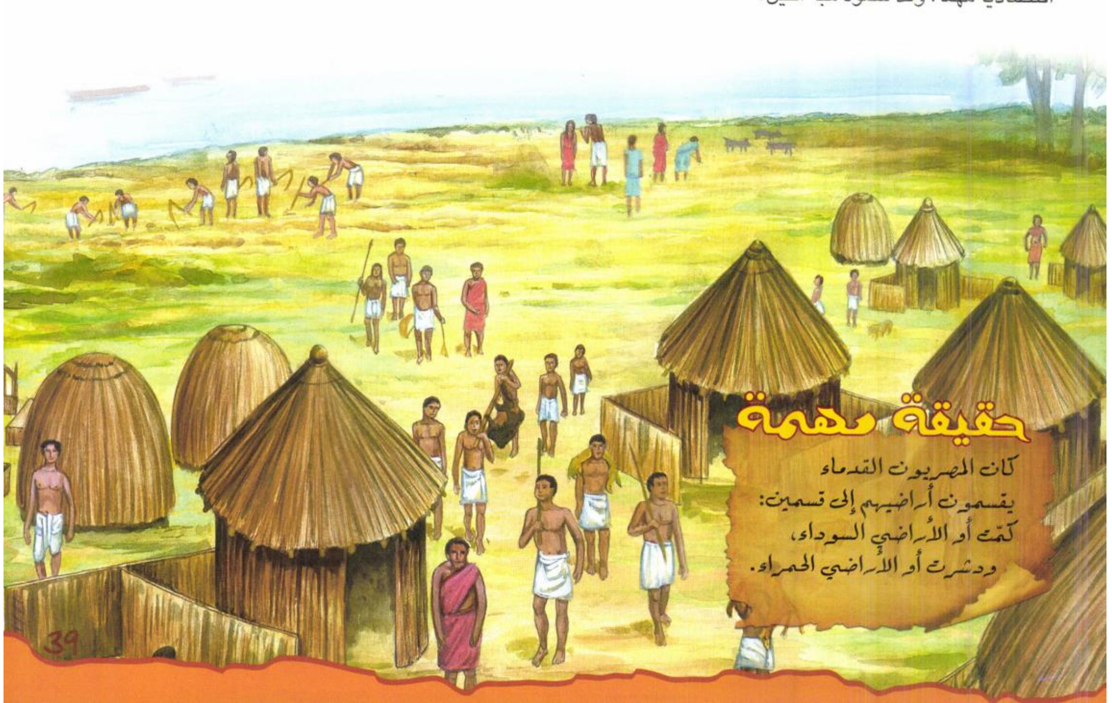
ازدهرت حضارة مصر في حوالي سنة 3150 ق.م. على طول نهر النيل في شمال شرق إفريقية حين بدأت بتوحيد مصر العليا مع مصر السفلى. يتألف تاريخ مصر من سلسلة من الممالك المستقرة والموحدة هي المملكة القديمة والمملكة الوسطى والمملكة الجديدة. تنفصل هذه الممالك عن بعضها بفترات من عدم الاستقرار والفوضى تعرف بالفترات المتوسطة: الفترة المتوسطة الأولى والفترة المتوسطة الثانية والفترة المتوسطة الثالثة. وقد تداعت مصر سياسياً بعد الفترة الفاصلة الثالثة وغزتها سلسلة من القوى الأجنبية.

المستوطنون وهبة النيل

كانت مصر القديمة أرضاً صحراوية جافة، ولكن وجود نهر النيل المنساب شمالاً عبر الصحراء ساعد على نشوء وتقدم الحضارة. بدأت أولى المستوطنات البشرية الدائمة تظهر على طول نهر النيل. وكان المستوطنون في غالبيتهم من المزارعين. كان بعضهم قد أتى من مناطق مابين النهرين عبر البحر الأحمر، وأتى آخرون من بلاد الشام عبر البحر المتوسط، بينما كان البعض منهم قادماً من قبائل إفريقية محلية هاجرت من هضاب الصحراء الكبرى. وقد كان الشريط الرملي الأسود والخصب الذي رسبته الفيضانات مورداً اقتصادياً مهماً، وقد سموه هبة النيل.

مصر العليا ومصر السفلى

بدأ هؤلاء المستوطنون الذين كانوا يعيشون ضمن قبائل صغيرة بتطوير ثقافاتهم الخاصة ويمارسون الزراعة وتربية الحيوان. أصبحت هذه الثقافات مع الزمن تنتمي لمنطقتين هما مصر العليا ومصر السفلى. كانت مصر السفلى تغطي المناطق الواقعة شمالاً على دلتا النيل، أما الأراضي الواقعة إلى الجنوب من الدلتا فقد كانت تشكل قسماً من مصر العليا.



حقيقة مهمة

كان المصريون القدماء يقسمون أراضيهم إلى قسمين: كمت أو الأراضي السوداء، ودشرت أو الأراضي الحمراء.

حضارات ماقبل التاريخ والسلالات الأولى

ازدهرت حضارة المارمدة (4800–4200 ق.م.) وحضارة الأوماري (4600–4400 ق. م.) في مصر السفلى في أزمنة متماثلة. زرع شعب هاتين الحضارتين الحبوب كالقمح والشعير، واستخدموا الأدوات الحجرية لأن المعادن لم تكن قد عرفت بعد. أول من استخدم النحاس كان شعب المعادي الذي عاش بين 4000–3500 ق.م. في مصر السفلى، وكان من أكثر الحضارات تنظيماً في ذلك الحين. وبينما وجدت هذه المجموعة من الثقافات أو المجتمعات في مصر السفلى كانت تتطور في مصر العليا ثقافات معقدة لتصبح أولى الدول المصرية.

الحضارة البدارية

كانت الحضارة البدارية التي تلتها الحضارةالنقادية (وتقسم إلى ثلاث فترات) هما أبرز حضارتين في مصر العليا. عاش المصريون على الضفاف الشرقية لنهر النيل في مصر العليا بين 5.000-4.400 ق.م. وقد اشتهروا بمنتجاتهم الخزفية العالية الجودة وأدواتهم الحجرية واستخدامهم للنحاس. فقد صنعوا أوان من الخزف الأحمر والبني ذات حواف عليا سوداء وباطن أسود. وكانوا يدفنون مع موتاهم قطعاً من الخزف والحلي والنسيج في مقابر على مشارف المستوطنات لاستخدامها في الحياة الأخرى.

الحضارة النقادية الأولى



قدر مزخرف يعود إلى عصر الحضارة النقادية الأولى.

خلفت الحضارة النقادية الأولى الحضارة البدارية وأصبحت تشكل أهم ثقافات مصر العليا.

عرفت الحضارة النقادية الأولى أيضاً باسم حقبة العمارنة، وقد وجدت بين 4.000-3.500 ق.م. نمت التجارة في ذلك الحين وازدهرت بين مصر العليا ومصر السفلى وبين الحضارات الأجنبية. طور المصريون مهاراتهم في التعدين لاسيما النحاس الذي أصبح من أهم السلع التجارية.

حقيقة مهمة

كان البداريون يلبسون ملابس من الكتان والجلد.

رسم لبقايا قبر يعود إلى فترة الحضارة النقادية الثانية.



الحضارة النقادية الثانية

تلت حقبة العمارنة الحقبة الغرزية (الحضارة النقادية الثانية) بين 3.500-3.200 ق.م. أثناء هذه الفترة زاد الإنتاج الزراعي وبدأت تبرز أولى آثار فن العمارة على شكل منازل من القرميد الطيني حين توقف المصريون عن استخدام القصب في البناء وبدأوا يستخدمون القرميد الطيني المشوي في إشادة دورهم. كما بنيت في هذه الفترة أولى المقابر ذات الحجرات المتعددة.

الحضارة النقادية الثالثة

ضمت الحضارة النقادية الثالثة (3.200-3.050 ق.م.) دولاً مختلفة يترأس كل منها ملك. وقد وسع الملوك نفوذهم شمالاً في مصر السفلى. في هذه الفترة تم توحيد مصر العليا والسفلى على يد الملك نرمر (مينا)، وتلا ذلك صعود سلسلة من السلالات المالكة التي حكمت مصر على مدى ثلاثة آلاف عام.

فترة السلالات المبكرة

تشمل فترة السلالات المبكرة (3.050-2.686 ق.م.) السلالتين الأولى والثانية، وقد أنتجتا 17 ملكاً. بدأت السلالة الأولى باعتلاء نرمر العرش الذي جعل عاصمة مملكته في ممفيس. وقد تعاظمت ثروة وسلطة الملوك في مرحلة السلالات المبكرة. بعد وفاتهم كان الملوك يدفنون في مقابر مستطيلة تدعى المصطبات وقد بنيت قاعات لحفظ الجثث ومعابد تمارس فيها الصلاة للموتى.

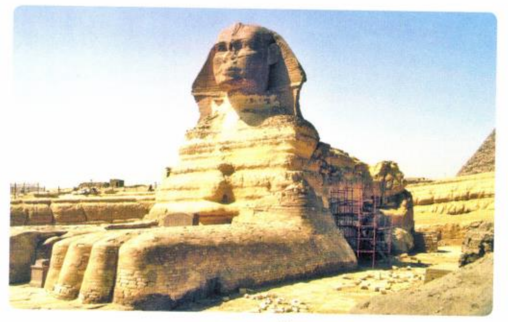

حاملة ألوان نرمر

المملكة القديمة – عصر الأهرامات (2686-2181 ق.م.)

امتدت المملكة القديمة على مدى خمسة قرون، وكانت تشمل السلالات من الثالثة حتى السادسة. كان الحكم موحداً وكان الملوك يتمتعون بسلطة مطلقة، وكانوا يعاملون كالآلهة وينظر إليهم كحماة الناس على الأرض. واشتهرت المملكة القديمة ببناء الأهرامات.

السلالتان الثالثة والرابعة

كانت السلالة الثالثة (2686-2613 ق.م.) تتألف من خمسة ملوك حكموا على مدى 75 عاماً تقريباً. بني أثناء هذه الفترة أول هرم مصري وهو الهرم المدرج للملك جوسر. قسمت مصر في هذه الفترة إلى ثلاث مقاطعات يحكم كل منها أمير. وبعد نهاية السلالة الثالثة تولت السلالة الرابعة حكم مصر. وكانت السلالة الرابعة متقدمة في جميع المجالات بما في ذلك الإدارة والتجارة والفنون والعمارة، لذا يطلق على هذه الفترة بالعهد الذهبي في مصر. تناوب على الحكم ستة ملوك بين (2.613-2.498 ق.م.) جلب الملك الأول سنوفرو الرخاء إلى مصر بتعزيز المبادلات التجارية. خلفه ابنه خوفو الذي بنى الهرم الأكبر في الجيزة، ويعد من إحدى عجائب مصر القديمة. أما الهرم الثاني في الجيزة وتمثال أبو الهول فقد بنيا في عهد ابنه خفرع.


أبو الهول


هرم الجيزة

الممالك القديمة والوسطى والجديدة

بدأت المملكة القديمة تبدي علائم الضعف مع صعود السلالة الخامسة إلى الحكم. بدأت سلطة الملك بالتراجع وبدأت قوة الأمراء بالتزايد. حكمت السلالة السادسة التي أسسها تيتي بين (2345–2181 ق.م.) وينسب إلى بيبي الثاني وهو خامس وأهم آخر ملك في هذه السلالة أطول فترة حكم في تاريخ مصر. وقد اندثرت المملكة الخامسة بسرعة بعد موته.

الفترة المتوسطة الأولى

تعرف الفترة الممتدة من السلالة السابعة إلى السلالة الحادية عشر بالفترة المتوسطة الأولى. وقد عانت مصر في هذه الفترة من الإخفاقات السياسية والكوارث البيئية معاً. انتشرت المجاعة والاضطرابات المدنية وارتفع معدل الوفيات. كما كثرت المؤامرات ضد الملوك واستقل الإمراء في إقطاعاتهم عن الحكم المركزي.

صعود الملوك الهرقليين وملوك طيبة

حكم السلالتين السابعة والثامنة العديد من الملوك لفترات قصيرة. وقد برزت في تلك الفترة مجموعة من الملوك الأقوياء في هيراقليوبوليس (وهي إحدى مناطق مصر السفلى) وأسسوا السلالتين التاسعة والعاشرة. وبينما كان الملوك الهرقليون يعززون سلطتهم في مصر السفلى هيمنت سلسلة من ملوك طيبة على مصر العليا وأسسوا السلالتين الحادية عشر والثانية عشر.

بروز المملكة المتوسطة

نشبت حرب بين الملوك الهرقليون من السلالة العاشرة وملوك طيبة من السلالة الحادية عشر. استمرت الحرب لعدة سنوات وانتهت حين انتصر منتحوتب الثاني، وهو ثالث ملوك السلالة الحادية عشر، على الملوك الهرقليين، وأنهى الفترة المتوسطة الأولى بتوحيد البلاد. ثم أعاد عادة عبادة الحاكم وطالب الشعب أن يعبدوه كإله، وكانت هذه العادة قد فقدت أثناء الفترة المتوسطة الأولى. وتعرف هذه الفترة من تاريخ مصر بالمملكة المتوسطة.

ملوك السلالة الحادية عشر (2134-1991 ق.م.)

- منتوحتب الأول
- أنيوتف الأول
- أنيوتف الثاني
- أنيوتف الثالث
- منتوحتب الثاني (بداية المملكة المتوسطة)
- منتوحتب الثالث
- منتوحتب الرابع



منتوحتب الرابع

حقيقة مهمة

حصلت مصر على الكثير من الذهب من مناجم النوبة أثناء حكم السلالة الثانية عشر.

السلالة الثانية عشر

وصلت السلالة الثانية عشر إلى نهايتها حين خلف ملكها الأخير منتوحتب الرابع وزير يدعى أمنمحت. يعتقد بعض الباحثين بأن أمنمحت أصبح الملك التالي بعد أن مات منتوحتب الرابع بدون أن يخلف وريثاً، بينما يذهب البعض الآخر للاعتقاد بأنه قد اغتصب العرش. وبعد أن نال أمنمحت السلطة أسس السلالة الثانية عشر في سنة 1991 ق.م. بنى عاصمةً جديدة سماها إتشتاوي أي «ذات الأرضين» وقد تمكن مع خلفائه مثل سنوسرت الأول وسنوسرت الثالث وأمنحتب الثالث من إعادة مصر إلى ثرائها وقوتها. أثناء حكم السلالة الثانية عشر غزت مصر النوبة وتعاظمت تجارتها مع فلسطين وسوريا في جنوب غرب آسيا. وقد آلت هذه السلالة العظيمة إلى نهايتها في سنة 1800 ق.م. حين ماتت الملكة سبكنفري بدون أن تخلف وريثاً على العرش، وكانت أول ملكة أنثى وآخر ملوك هذه السلالة.

الهكسوس

استقر الهكسوس في مصر وشكلوا السلالتين الخامسة عشر والسادسة عشر، وتبنوا طريقة الحياة المصرية بالكامل، وقد حكموا كفراعنة وبسطوا نفوذهم على كل مصر. كما تابعوا الحرب على سلالة طيبة لعدة أعوام تالية إلى أن تمكن ملك الهكسوس خيان من هزيمة الطيبيين وأخضع القسم المتبقي من مصر. حكم الهكسوس البلاد لمئة عام، ولكن أسرة طيبة المالكة القوية أعلنت استقلالها وأسست السلالة السابعة عشر. بدأ الملك قبل الأخير من هذه السلالة سقنقر تاو الثاني حرب التحرير ضد الهكسوس. وتابع ابنه وخلفه المباشر قموص السير على خطاه وقام بعدة حملات ناجحة ضد الهكسوس ولكنه قتل في إحداها.

ملوك السلالة الثانية عشر (1991-1802 ق.م.)

- أمنمحت الأول
- سنوسرت الأول
- أمنمحت الثاني
- سنوسرت الثاني
- سنوسرت الثالث
- أمنمحت الثالث
- أمنمحت الرابع
- الملكة سبكنفرو



تمثال أمنمحت

تمثال الملك سيسوسترس الثاني



تمثال الملك سيسوترس الأول



تمثال الملك أمنمحت الثالث

نهاية المملكة المتوسطة

أكمل أحمس، شقيق قموص، مهمة طرد الهكسوس من مصر. وصلت السلالة السابعة عشرة والمملكة المتوسطة إلى نهايتها مع طرد الهكسوس من مصر. أسس أحمس السلالة الثانية عشر وراح يعيد توحيد مصر. وقد جلب عهداً مجيداً لمصر بلغت فيه ذروة قوتها وثرائها واتساعها. أعيد تنظيم الحكومة ضمن دولة عسكرية وتولى الملك ورئيس وزرائه إدارة البلاد.

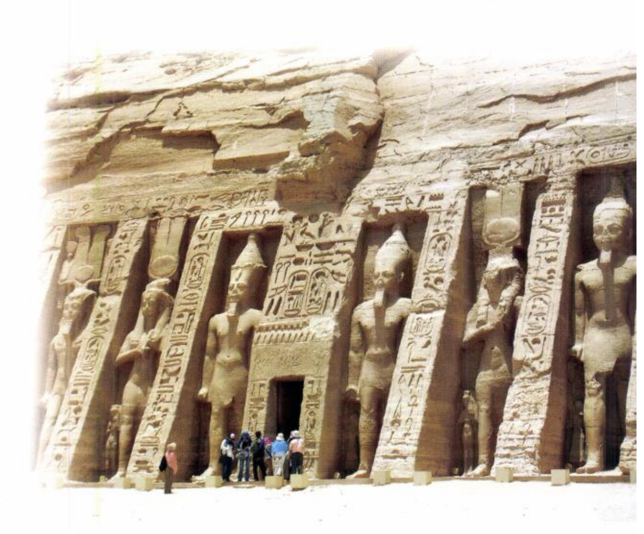
الفترة المتوسطة الثانية

تراجعت المملكة المتوسطة بسرعة بعد انهيار السلالة الثانية عشر. وقد حكم السلالتين الثالثة عشر والرابعة عشر سلسلة من الملوك الضعفاء لفترات قصيرة. ورافق هذه السلالات فترة من الفوضى والاضطرابات تعرف بالفترة المتوسطة الثانية (1802-1550 ق.م). أثناء حكم السلالة الرابعة عشرة غزت مصر قبائل غريبة تدعى الهكسوس، وقد غزت مصر من جهة الجنوب. كان الهكسوس قد قدموا من آسيا وربما من فلسطين أو فينيقيا، وكانوا محاربين أقوياء وقد هزموا ملوك السلالتين الثالثة عشر والرابعة عشر بسهولة.



المملكة الجديدة

يطلق على الفترة التي تغطي فترات حكم السلالات الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين بالمملكة الجديدة. امتدت فترة المملكة الجديدة بين 1570-1070 ق.م. وتدعى أيضاً بالإمبراطورية المصرية، حيث وصلت مصر في هذه الفترة إلى قمة قوتها وازدهارها. ووسعت الإمبراطورية من مساحة أراضيها وضاعفت قوتها العسكرية وشجعت على تقدم الفنون والعمارة.



معبد رمسيس الثاني الكبير

السلالة العشرون

بعد انهيار السلالة التاسعة عشرة أسس ستنخت السلالة العشرين. حاول ستنخت أن يعيد السلم وسيادة القانون. ولكن نهاية المملكة الجديدة التي اشتهرت بازدهارها واستقرارها رافقت وصول هذه السلالة إلى الحكم. بعد موت مؤسس السلالة تولى ابنه رمسيس الثالث العرش وأثبت كونه ملكاً عظيماً، فقد حارب الغزاة الأجانب بشجاعة كالليبيين وقراصنة البحر وشعوب البحر. أدت هذه الحروب إلى مصاعب اقتصادية متزايدة وصراعات سياسية داخلية مما أدى بدوره إلى إضعاف السلالة المالكة. وعندما مات رمسيس الثالث حدث اقتتال بين ورثته حين ادعى كلٍ منهم أحقيته بالعرش فأثار ذلك اضطراباً مدنياً واسعاً وموجة من الغليان السياسي وصاحبت ذلك الكوارث الطبيعية كالجفاف والمجاعة مما أوصل أخيراً السلالة العشرين إلى نهايتها.

السلالة التاسعة عشر

عين آخر ملوك السلالة الثامنة عشر قائد جيوشه باراميسو ليصبح الملك التالي. أسس القائد باراميسو السلالة التاسعة عشر وكان أول ملك يحكم باسم رمسيس. وقد أثبت ابناه سيتي الأول ورمسيس الثاني على كونهما ملوكاً أقوياء جداً واستعادوا معظم الأقاليم المصرية التي خسرتها البلاد في الحروب السابقة. كان الحثيون قد بدأوا يوسعون نفوذهم في سوريا وفلسطين إبان حكم السلالة الثامنة عشر، وقد زادت قوتهم أثناء حكم رمسيس الثاني وهاجموا مصر. بعد أن خاض رمسيس عدة حروب ضد الحثيين تزوج أميرةً حثية لإحلال السلم بين الشعبين. بعد وفاته استلم السلطة ابنه مرن بتاح. في ذلك الحين أقام الحثيون دولتهم باسطين سيطرتهم على أجزاء من الأناضول. اختلف ورثة مرن بتاح فيما بينهم على العرش وفقدت مصر معظم أقاليمها الآسيوية ووصلت السلالة التاسعة عشرة إلى نهايتها.



الفترة الأخيرة

أسس النوبيون بعد انتصارهم السلالة الخامسة والعشرين في مصر، ولكن حكمهم لم يدم طويلاً بسبب غزو الآشوريين لمصر ونهب الامبراطورية. بعد رحيل الآشوريين أسس الملك سمتك السلالة السادسة والعشرين التي حكمت لأكثر من قرن إلى أن هزمت على يد الفرس. أسس الفرس السلالة السابعة والعشرين التي قضى عليها أمرطايوس، خليفة سمتك، وأسس السلالة الثامنة والعشرين، ثم تلتها السلالات التاسعة والعشرون والثلاثون التي أسسها حكام مصريون محليون. هاجم الفرس مصر للمرة الثانية وأسسوا السلالة الحادية والثلاثين، ولكنهم حكموا لعشرة سنوات فقط كانت من أكثر السنين ظلمةً في تاريخ مصر القديم. نهب الحكام الفرس المعابد وذبحوا الحيوانات المقدسة واستعبدوا الشعب أسوأ استعباد.

الإمبراطورية المزدهرة

أثناء حكم أحمس وسعت مصر أقاليمها في الشرق الأوسط وجنوباً في النوبة وفي سوريا الحالية. وتابع خلفاؤه أمنحتب الأول وتحتمس الثاني فتوحات الإمبراطورية في آسيا والنوبة. خلفت تحتمس الثاني ابنته حتشبسوت وسارت على خطى والدها، وأصبحت أقوى ملكة فرعونية، ووسعت المبادلات التجارية بين مصر والعالم القديم. طور خليفتها تحتمس الثالث الجيش المصري وزاد من أعداده بينما كانت الإمبراطورية تكسب كميات كبيرة من الثروة والقوة، وقد ساعد تحتمس الثالث على جعل مصر أقوى وأغنى إمبراطوريات الشرق الأوسط.

الفترة المتوسطة الثالثة

بدأت الفترة المتوسطة الثالثة أثناء حكم السلالة الحادية والعشرين واستمرت حتى تأسيس السلالة السادسة والعشرين. وقد صاحبت بدايتها سقوط آخر رمسيس وهو الفرعون رمسيس الحادي عشر. كانت مصر في ذلك الحين مقسمة إلى إقطاعات صغيرة وكان المتنافسون يقاتلون من أجل بسط نفوذهم على كل الإمبراطورية. مع وصول رمسيس الحادي عشر إلى السلطة كانت الأمبراطورية قد أصبحت بالغة الضعف. انتزع كهنة معبد آمون في طيبة السلطة وصاروا يحكمون مصر العليا، بينما تحكم سمندس الأول، خليفة رمسيس الحادي عشر، بمصر السفلى وأسس الأسرة الحادية والعشرين في تانس.



نهاية المملكة المتوسطة

أكمل أحمس، شقيق قموص، مهمة طرد الهكسوس من مصر، ومع هزيمة الهكسوس انتهت السلالة السابعة عشرة والمملكة المتوسطة. أسس أحمس السلالة الثامنة عشرة وبادر بتوحيد مصر، رافق ذلك قدوم عهد مجيد ووصلت مصر إلى أوج قوتها وغناها واتساعها. أعيد تنظيم الحكومة في الدولة العسكرية وأصبحت إدارة البلاد في يد الملك ووزيره الأعلى.

السلالات المتعاقبة

أعاد ششنق الأول توحيد مصر وأسس السلالة الثانية والعشرين، بينما كان كهنة آمون العظام يحكمون مصر العليا أثناء حكم السلالة الثالثة والعشرين. عندما مات الفرعون الأخير رامودون بدأت المملكة بالتقوض مع صعود ملوك صغار كالملك إيني في طيبة والملك نملت في هرموبوليس. أسس تفنخت أمير سايس (وهي مدينة مرية صغيرة) السلالة الرابعة والعشرين. كانت السلالات الثانية والعشرون والثالثة والعشرون والرابعة والعشرون تحكم أقاليم مختلفة في الوقت نفسه، وكان يوجد بينهما نزاع مستمر على السلطة. استغلت قوة جديدة صاعدة في النوبة النزاعات الداخلية وهاجمت مصر. حاربت السلالات الثلاث معاً ضد الغزو النوبي ولكنهم هزموا جميعاً.

السلالة البطلمية

أدى غزو الإسكندر الأكبر لمصر في سنة 332 ق.م. إلى نهاية الحكم الفارسي. جعل الإسكندر مصر جزءاً من إمبراطوريته وأسس مدينة جديدة لتصبح عاصمة له هي مدينة الإسكندرية.

السلالة البطلمية

بعد موت الإسكندر سيطر أحد قواده وهو سوطر الأول على مصر، فأسس السلالة البطلمية ونصب نفسه فرعوناً على البلاد. عرف مع خلفائه باسم البطالمة وحكموا مصر من 305 ق.م. إلى 30 ق.م. كانت عادة الزواج من الأخوات معروفة بين البطالمة للحفاظ على النسب الملكي (كما الحال مع كليوباترا وأرزينوة وبرنيس). شيد البطالمة معابد رائعة واستغلوا الدين لكسب رضا ودعم الشعب لهم. نشأت في تلك الفترة العديد من الممالك ولكن البطالمة كانوا أغناهم وأكثرهم نجاحاً. خلف بطلميوس سوطر الأول ابنه بطلميوس الثاني فيلادلفوس (285-246 ق.م). كان بطلميوس الثاني حاكماً حكيماً، وشهدت المملكة إصلاحات عديدة أثناء حكمه. وقد توج من أخته أرزينوة الثانية. جلب البطالمة إلى مصر أسلوب العيش والحكم اليونانيين. توسعت أملاك القصر وزادت أهميتها. وخلف بطلميوس الثاني ابنه بطلميوس الثالث.

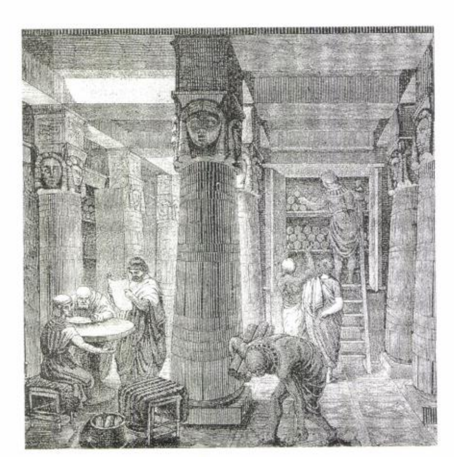
حكم البطالمة مصر على هذا المنوال حتى موت كليوباترا في سنة 30 ق.م. حين انتهت بموتها مملكة البطالمة وتحولت مصر إلى حكم الرومان.



بطلميوس سوطر

مكتبة الإسكندرية العظيمة

سرعان ما أصبحت الإسكندرية عاصمة البطالمة مركزاً للعلم وللثقافة. بنى بطلميوس الأول مكتبةً عظيمة لنشر العلوم والفنون والآداب اليونانية في مصر، وأصبحت تعرف بمكتبة الإسكندرية. كانت مكتبة الإسكندرية تضم مجموعة ضخمة من الكتب وقد أصبحت أشهر مكتبة في حوض المتوسط آنذاك.



مكتبة الإسكندرية العظيمة

الثورات المصرية

مع أن البطالمة أسسوا مملكة عظيمة بإظهار الاحترام للعادات والتقاليد المصرية إلا أنهم بدأوا يجلبون بني جلدتهم اليونانيون للاستيطان في مصر بكثرة. وقد أصبح اليونانيون طبقة متميزة ونالوا من الامتيازات أكثر مما ناله أبناء البلد الأصليين. لم يرق ذلك للكثير من المصريين فثاروا ضد البطالمة. حدثت العديد من الثورات والانتفاضات والشغب، ومع أنه تم قمعها جميعاً إلا أنها هددت السلم في المملكة.



كليوباترا

كانت كليوباترا السابعة، وتعرف أيضاً بالملكة كليوباترا، آخر الحكام البطالمة على مصر. كانت كليوباترا تحكم مصر مع شقيقها الأصغر وزوجها بطلميوس الثالث عشر. وكانت امرأة شديدة الطموح حاولت أن تنصب نفسها حاكمة مطلقة على مصر مما أدى ببطلميوس الثالث عشر إلى إبعادها. في هذه الأثناء كان الرومان قد برزوا كقوة عظمى وبسطوا نفوذهم على مصر.



كليوباترا

كليوباترا وقيصر

أتى القائد الروماني العظيم يوليوس قيصر (الذي أصبح فيما بعد حاكم روما) إلى مصر ملاحقاً أحد منافسيه العسكريين الذي فر إليها في سنة 48 ق.م. استغلت كليوباترا الموقف وأقامت علاقة مع قيصر لدعم سيطرتها على مصر. قضى قيصر زمناً في مصر وساعد كليوباترا على إخضاع القوى الموالية لزوجها، وهكذا أصبحت كليوباترا ملكةً على مصر. إلا أن اغتيال قيصر في سنة 44 ق.م. أفقد كليوباترا أهم حلفائها.

كليوباترا ومارك أنطونيو

بعد موت قيصر آلت مسؤولية حكم مصر إلى مارك أنطونيو (وكان أيضاً قائداً عسكرياً قوياً في روما). حدثت علاقة حب بين مارك أنطونيو وكليوباترا جعلتها تدعم مكانتها كملكة على مصر. ولكن ذلك أثار حفيظة أوكتافيان الذي كان بدوره قائداً عسكرياً رومانياً فشن حرباً على مارك أنطونيو وكليوباترا بدافع الانتقام وللسيطرة من جديد على مصر.

معركة أكتيوم

جرت معركة أكتيوم بين جيش أوكتافيان والقوى المشتركة لأنطونيو وكليوباترا في أكتيوم باليونان في سنة 31 ق.م. بعد هزيمة أسطول أنطونيو وكليوباترا قررا الانتحار، وأصبح أوكتافيان الحاكم الروماني الوحيد، فحصل على لقب إمبراطور روما وأضيف إلى اسمه لقب أغسطس. أخضع أوكتافيان مصر للحكم الروماني واضعاً النهاية لحكم البطالمة.

حقيقة مهمة

كانت كليوباترا قادرة على التحدث بتسع لغات.

الحياة والثقافة في مصر القديمة

كان المجتمع المصري القديم مقسماً إلى عدة طبقات، وكان التقسيم الطبقي يتبع نظاماً هرمياً حيث يقع الفرعون في أعلاه بينما يقع المزارعون والعبيد في أسفله. كان الفرعون يعبد كإله، وكان كبار الكهنة يشكلون الطبقة التالية بعد الفرعون، وكانوا مسؤولين عن إدارة المملكة. كان الناس العاديين في غالبيتهم من المزارعين وعمال الحقول وكانوا ينتمون إلى أدنى طبقات المجتمع. وكان التجار والحرفيون يشكلون الطبقة الوسطى من المجتمع، أما النبلاء والأطباء والكتبة فكانوا ينتمون إلى الطبقة العليا.

اللباس

كان المصريون يرتدون عموماً ملابس قطنية بيضاء. ارتدت النساء أثواباً (قصيرة أو طويلة) ذات أشرطة كتفية، وارتدى الرجال تنانيراً أو أثواب. وكان لكل من النساء والرجال أغطية رأس طويلة، وكانوا مغرمين بمساحيق التجميل والحلي وكانوا يرتدون المجوهرات والقلادات والخواتم والأساور الذراعية والمعصمية. وكان المصريون الأغنياء يرتدون في أقدامهم الصنادل الجلدية، أما الفقراء فكانوا حفاة.



نبلاء مصريون

الديانة

كان الدين في الممالك القديمة والمتوسطة والجديدة يعتمد على تعدد الآلهة، وكان أهم إلهين عبدا في مصر هما رع وأوزيريس. كان رع إله الشمس وكبير الآلهة، أما أوزيريس فكان إله الموت والحياة اللاحقة. وكان قدماء المصريون يعتقدون أن الفرعون لايقتصر على كونه ملكاً أو حاكماً سياسياً بل كان أيضاً إلهاً. كان الفراعنة يتمتعون بسلطات عظيمة، وكانت كلماتهم بمثابة أوامر إلهية.



إله الشمس المصري رع

حقيقة مهمة

أحب المصريون القدماء الموسيقا وكانوا يطربون للغناء. كانت الموسيقا تشكل جزأً من الحياة اليومية وكانت تمارس في العبادة والمراسم والحفلات. استخدم المصريون آلات موسيقية متطورة كالقيثار والعود والطبل والأصناج أثناء الغناء.



مومياء مصرية وغطاؤها الملون

التحنيط

كان المصريون القدماء يؤمنون بالحياة بعد الموت، وأن الروح يمكن أن تعود إلى الحياة إذا تمت المحافظة على الجسد في حالة سليمة، لذلك فقد طوروا عملية تحنيط معقدة تزال فيها جميع أعضاء الجسد عدا القلب ويحفظ باقي الجسد في أوعية خاصة يمثل أعلاها رأس بشري. ثم يغطى الرأس بالملح ويجفف لمدة 40 يوماً. بعد ذلك يملأ باطن الجسد بالقماش أو نشارة الخشب ثم يلف الجسد بطيات من الأشرطة القطنية ويوضع في تابوت. يوضع التابوت في مصطبة (وهي مبنى مستطيل ومسطح يحوي على حجرات دفن) أو في أحد الأهرامات.و كان المصريون يدفنون مع الميت أشياء يمكنه استخدامها في الحياة اللاحقة كقطع من الأثاث والملابس والشعر المستعار والطعام وأدوات التجميل والحلي. كانت هذه العملية حكراً على الشخصيات المهمة، أما الناس العاديون فكان من النادر تحنيطهم، بل كانوا يدفنون في حفر في الرمال وتوضع معهم بعض الأغراض لاستخدامها في الحياة اللاحقة.

الأدب والعلوم

نتلمس روح الحضارة المصرية من خلال الأدب والعلوم. فقد طور المصريون القدماء الكتابة الهيروغليفية وهي مجموعة من الرموز التصويرية المعقدة تمثل فيها كل صورة أو رمز فكرة أو صوتاً. استخدموا اللغة الهيروغليفية للكتابة على النصب والعابد ولتدوين الوثائق الرسمية. وبالنسبة إلى الاستخدامات اليومية فقد وضعوا أساليب كتابة تعرف بالهيرية والديموطية وهي أبسط من الهيروغليفية.



رموز هيروغليفية مصرية



علم الفلك والطب

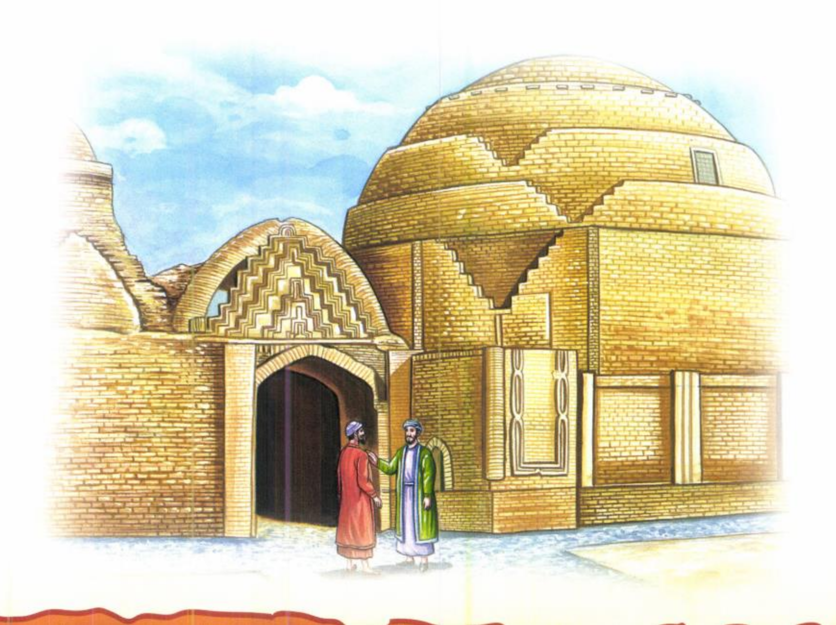
تأثرت الثقافة المصرية كثيراً بعلم الفلك، وقد بنيت النصب الكبرى كالأهرام والمعابد وفقاً لمواقع النجوم واستخدمت للدلالة على أحداث فلكية مهمة. تعلم المصريون من مراقبتهم للنجوم أن الفيضانات السنوية تحدث حين يعود نجم الشعرى اليمانية إلى الظهور في الأفق الشرقي بعد عدة أشهر من غيابه. وقد ساعدهم ذلك على صنع تقويم يحوي على 365 يوماً و12 شهراً. وكان الأطباء المصريون ماهرين جداً وقادرين على القيام بالعمليات الجراحية ومعالجة مختلف الأمراض والحروق والجروح والعدوى وتجبير العظام المكسورة.

فن العمارة

الأهرامات المصرية القديمة هي أكبر وأقدم أبنية وتمثل تحفة معمارية من ذلك العصر. ويمكن رؤية بقايا الأهرامات ماتزال منتصبة على جانبي النيل. من غير المعروف كيف استطاع المصريون بناء الأهرامات حين لم تكن توجد رافعات أو شاحنات تساعدهم في عملهم. كان معظم العمل يتم أثناء فيضان النيل، حيث يعتقد أن كتلاً حجرية كبيرة بحجم السيارة كان يتم تعويمها من مقالعها إلى قاعدة الأهرامات، ثم تدفع فوق سلسلة من المزلقات الطينية والحجرية نحو الأعلى إلى مواقعها المطلوبة. وكانت المزلقات تزال بعد أن ينتهي البناء.

الفصل الخامس

إفريقية القديمة



مملكة قوش

كانت مملكة قوش القديمة إحدى أولى الممالك الست نشأت على وادي النيل جنوب مصر. كانت المنطقة تدعى النوبة، وهي تشكل اليوم جزءاً من دولة السودان الحديثة. كان السكان يدعون بالقوشيين وكانوا من الأفارقة ذوي البشرة السوداء. وماتزال بعض آثار القوشيين واضحة اليوم في بعض أجزاء السودان على شكل أطلال أثرية وأدوات أخرى مختلفة.

شعب قوش

هناك أوجه شبه بين أسلوب حياة نبلاء قوش ونبلاء مصر القديمة من حيث الملبس والزينة، وكانت قصورهم ومراكبهم الشراعية تشابه ما كان سائداً بين ملوك وملكات مصر. كانت القرية هي مركز الحياة اليومية لعامة الشعب، وكان الناس يمارسون الزراعة في قراهم، وكانت كل قرية تمثل قوة متحدة. وكانت تخصص أماكن معينة للاحتفالات وممارسة الطقوس في مختلف المناسبات.

بداية ونهاية قوش

يمكن تتبع بدايات مملكة قوش إلى الحقبة النيوليثية (العصر الحجري الحديث) حين كانت الكثير من المجتمعات تشكل ثقافاتها على ضفاف النيل. أدى نمو وتطور هذه المجتمعات إلى تشكيل إمبراطوريات أكبر في حوالي سنة 2.800 ق.م.، وكانت قوش إحدى تلك الإمبراطوريات الأكبر التي تركت أثرها العميق على ثقافة إفريقية القديمة. وقد انهارت المملكة في القرن الأول أو الثاني الميلادي بعد أن دخلت في حروب ضد مصر الرومانية.



شعب قوش يمارس الزراعة

حقيقة مهمة

كان لمعدن الحديد أهمية قصوى بين سنوات 1.000 ق.م. و1.000 ب.م. لاستخدامه في صناعة الأسلحة والأدوات، وقد عرف ذلك الزمن بالعصر الحديدي.

التبادل التجاري

كان القوشيون يعتمدون على نهر النيل في التجارة قبل وصول التجار الإغريق. ولكن قدوم الإغريق دعم تجارة القوشيين وأصبحوا يتبادلون البضائع معهم مباشرةً. أسس القوشيون موانئ على البحر الأحمر وكانت سلعهم التجارية تشمل الحديد والذهب والمواد الأجنبية النادرة كالعاج والبخور.

التأثيرات المصرية

غزا المصريون قوش في سنة 1520 ق.م.ومع نيل قوش استقلالها بعد نصف قرن إلا أن الثقافة المصرية تركت أثراً عميقاً في الثقافة القوشية. ومن أمثلة ذلك بناء الأهرامات وتلال الدفن وعبادة الآلهة نفسها. وقد قوي التأثير المصري أكثر حين هزمت قوش مصر في سنة 727ق.م. وشكلت الأسرة المالكة الخامسة والعشرين في مصر.

قرطاجة

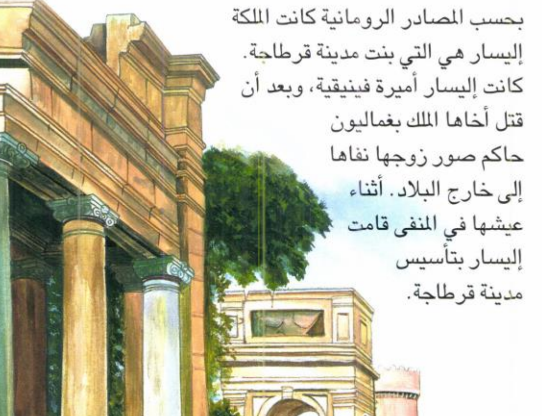
عُرفت قرطاجة بالمدينة المشرقة، وكانت تشكل دولةً صغيرة بالقرب من مدينة تونس الحالية. أسس فينيقيون من صور مدينة قرطاجة في سنة 418 ق.م. وفي أقصى اتساع لها سيطرت قرطاجة على معظم سواحل وسط وغربي البحر الأبيض التوسط بما في ذلك بعض أجزاء شمال إفريقية وفرنسا وإسبانيا وكورسيكا وسردينيا وغربي صقلية والعديد من الجزر الأصغر. في حوالي سنة 150 ق.م. هاجم الرومان قرطاجة وقهروها.

الحروب القرطاجية

خاضت قرطاجة وروما سلسلة من المعارك ضد بعضهما بين سنوات 264-146 ق.م. وكانت هذه الحروب تقوم للسيطرة على صقلية وسردينيا، وقد عرفت بالحروب القرطاجية. حدثت أولى الحروب القرطاجية على جزيرة صقلية بين 264-241 ق.م.، وقد تمكنت روما من هزيمة قرطاجة في هذه الحرب. حدثت الحرب القرطاجية الثانية بين 218-201 ق.م وفيها هزم الرومان القائد القرطاجي هانيبعل الذي كاد أن يتفوق عليهم. جرت الحرب القرطاجية الثالثة في سنة 150 ق.م. ودمر فيها الرومان مدينة قرطاجة.

الملكة إليسار (دايدو)

بحسب المصادر الرومانية كانت الملكة إليسار هي التي بنت مدينة قرطاجة. كانت إليسار أميرة فينيقية، وبعد أن قتل أخاها الملك بغماليون حاكم صور زوجها نفاها إلى خارج البلاد. أثناء عيشها في المنفى قامت إليسار بتأسيس مدينة قرطاجة.



مدينة قرطاجة

القرطاجيون ومدينتهم

كانت قرطاجة تملك مناجم فضة كبيرة ساعدت القرطاجيين في بناء وسائل الملاحة كالسفن الحربية. كان الناس يعتمدون في غذائهم على البلح والتين والخبز ولحوم الأغنام والأبقار. وكانت منازلهم مبنية من الآجر والخشب. كان هانيبعل أشهر القرطاجيين، وكان على وشك أن ينجح في غزو روما، إلا أنه خسر المعركة في النهاية.

حقيقة مهمة

يعتقد أن شِشنق الأول هو الملك المصري شيشق المذكور في الكتاب المقدس على أنه الملك الذي غزا دولة يهوذا.

الحروب القرطاجية

أدى الصدام بين قوة الرومان المتصاعدة وتوسعات القرطاجيين إلى إشعال ثلاثة حروب عرفت بالحروب القرطاجية. حدثت الحرب القرطاجية الأولى في سنة 264 ق.م. وكانت قرطاجة حينها في قوة نامية في منطقة البحر المتوسط ذات إمبراطورية بحرية كبيرة. كانت الحرب صراعاً طويلاً استمر 23 عاماً وانتهت بانتصار الرومان.

بداية الحرب

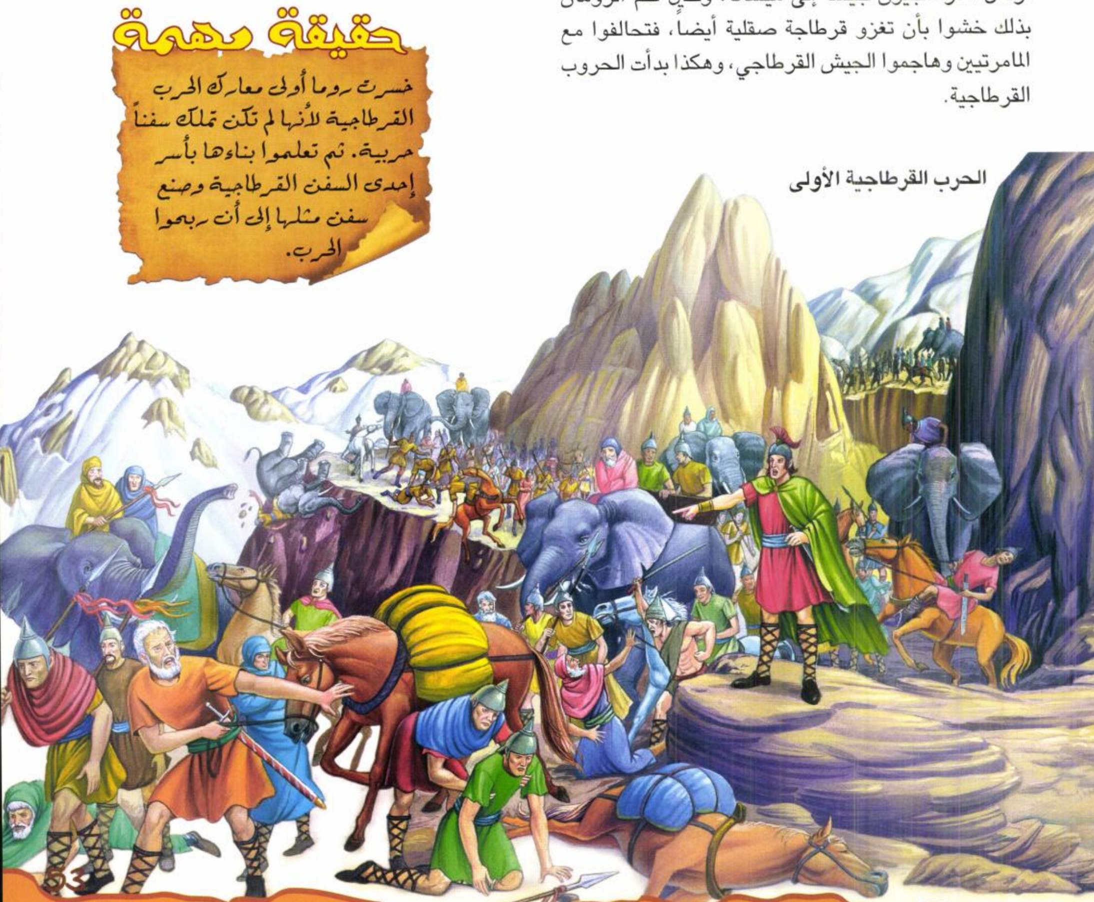
قامت مجموعة من المرتزقة الإيطاليون يدعون المامرتيين بشكل غير مشروع باحتلال ميسانا (مسينا الحالية) في جزيرة صقلية سنة 288 ق.م.، وقد أصبح ذلك الغزو يهدد مدينة سيراكوزا المستقلة أيضاً، وحين اعتلى ملكها هييرو الثاني العرش في سنة 265 ق.م. قام بحصار مسينا، فاستنجد المامرتيون بروما لإغاثتهم، ولكن روما لم تكترث كثيراً لهم. فتحول المامرتيون للاستنجاد بقرطاجة لكي تساعدهم. أرسل القرطاجيون جيشاً إلى ميسانا، وحين علم الرومان بذلك خشوا بأن تغزو قرطاجة صقلية أيضاً، فتحالفوا مع المامرتيين وهاجموا الجيش القرطاجي، وهكذا بدأت الحروب القرطاجية.

نتيجة الحرب

انتصرت روما في الحرب القرطاجية الأولى بعد 23 عاماً من الصراع، وطالبت قرطاجة بالتنازل عن ممتلكاتها في صقلية ودفع تعويضات. لم يكن لدى قرطاجة الخيار سوى أن تستسلم في وجه القوة البحرية السائدة حديثاً في المتوسط. فقد خسروا أكثر من 600 سفينة وأعداد لاتحصى من الملاحين. وقد كلفت إحدى المعارك في سنة 255 ق.م. خسارة 270 سفينة و100.000 رجل.

حقيقة مهمة

خسرت روما أولى معارك الحرب القرطاجية لأنها لم تكن تملك سفناً حربية. ثم تعلموا بناءها بأسر إحدى السفن القرطاجية وصنع سفن مثلها إلى أن ربحوا الحرب.



الحرب القرطاجية الأولى

الحروب القرطاجية وحروب المرتزقة

نشبت الحروب القرطاجية الثانية والثالثة بين سنوات 218-146 ق.م. دخلت قرطاجة الحرب الثانية بهدف استعادة سيطرتها على إمبراطوريتها المفقودة، أما الحرب الثالثة فقد شنها الرومان بهدف تدمير قرطاجة إلى الأبد.

ظروف الحرب القرطاجية الثانية

بعد الخسارة الفادحة في الحرب الأولى بدأت قرطاجة بتوسيع إمبراطوريتها في إسبانيا. أعد هميلكار باركا الذي قاد قرطاجة في الحرب الأولى ابنه هانيبعل للقتال ضد روما. في تلك الأثناء كانت روما قد تحالفت مع ساغونتوم، وهي دويلة إسبانية صغيرة، في سنة 219 ق.م. هاجم هانيبعل ساغونتوم مما أعطى روما ذريعةً لشن الحرب.

الحرب القرطاجية الثانية

بدأت الحرب القرطاجية الثانية في سنة 218 ق.م.، وتوقعت روما أن تشن قرطاجة هجوماً من البحر. ولكن قرطاجة هاجمت من البر حين قاد هانيبعل جيشه في رحلة جريئة عبر إسبانيا وفرنسا عابراً جبال الألب ليهاجم الرومان في إيطاليا. استولى هانيبعل على شمال إيطاليا ووصل إلى الطرف النوبي من البلاد. كان نصره مؤكداً، ولكنه حين عاد إلى للدفاع عن بلاده لحق به الجند الرومان ودخلوا إفريقية في سنة 202 ق.م. فقتلوا هانيبعل في إفريقية وهزموا قرطاجة.

الحرب القرطاجية الثالثة

كانت الحرب القرطاجية الثالثة والأخيرة ناتجة عن غيظ روما من قرطاجة. شحنت خطب السياسي الروماني كاتو الأكبر الشعب الروماني، وكان يدعو إلى تدمير قرطاجة بالكامل، وهكذا استعد الرومان لحرب جديدة. أدى إخلال بسيط من طرف القرطاجيين بمعاهدة السلام التي وقعت بعد الحرب الثانية إلى تحفيز الرومان لبدء الحرب.

حقيقة مهمة

يطلق على الحروب القرطاجية الحروب البونية، وهي كلمة مشتقة من اللاتينية حيث تعني «بونيكوس» القرطاجي ذو الأصول الفينيقية.

معركة قرطاجة

كانت معركة قرطاجة أهم معارك الحرب الثالثة، وقد بدأت في سنة 149 ق.م. حين أسر القائد الروماني شيبيو الأصغر مدينة قرطاجة وانتهت في سنة 146 ق.م. وقد تم تدمير قرطاجة بالكامل أثناء الحرب.



هانيبعل على فيل حربي

حرب المرتزقة

حدثت حرب المرتزقة، وتعرف أيضاً بالحرب الليبية أو الحرب بدون هدنة، بين قرطاجة وجيوش المرتزقة التي حاربت تحت راية قرطاجة في الحرب القرطاجية الأولى. والمرتزقة هم جنود يحاربون لحساب أي دولة لقاء أجر. فبعد الحرب الأولى لم يعد بوسع قرطاجة أن تدفع لمرتزقيها لأنها خسرت الكثير من المال أثناء الحرب، فحنق الجنود المرتزقة وثاروا على قرطاجة.



مشهد من حرب المرتزقة

بداية الحرب

بدأت الحرب في سنة 241 ق.م. حين استولى المرتزقة على تونس. كانت قرطاجة ماتزال تستعيد عافيتها من الحرب القرطاجية الأولى ولم تكن تبحث عن المتاعب، وقد وافقت على مطالب المرتزقة. ولكن الصراع لم ينته عند تلك النقطة. اتصل قائدان من المرتزقة هم سبنديوس وماثوس بالجيش الليبي وجمعوا جيشاً من الليبيين والمرتزقة من مختلف المدن الليبية وشنوا حرباً ضد قرطاجة.

نتائج الحرب

كان للحرب فوائد ومساوئ لقرطاجة. فقد صاحب الانتصار على المرتزقة خسارة سردينيا التي استولى عليها الرومان أثناء الحرب. وقد أدى انتصار هميلكار باركا في الحرب إلى رفع شأنه وزيادة سلطاته، وكان ذلك فاتحةً لقيادة ابنه هانيبعل الجيش القرطاجي في الحرب الثانية.

مسيرة الحرب

أسر المرتزقة في سنة 240 ق.م. القائد القرطاجي غيسكو وضباطاً آخرين فأدى ذلك إلى اشتعال الحرب. في البداية لم تفلح قرطاجة كثيراً بقيادة هانو العظيم بسبب افتقارها إلى الجنود والمال والمعدات، ولكن حين استلم القيادة هميلكار باركا، وكان قائد الحملات في صقلية، تمكنت قرطاجة من هزيمة المرتزقة في سنة 237 ق.م.

نوميديا

كانت نوميديا مملكة بربرية في شمال إفريقية. وقد بقيت تحت حكم الجمهورية والإمبراطورية الرومانيتين لمدة 155 عاماً بين 201-46 ق.م. كانت حدود المملكة تطابق إلى حد ما حدود المناطق الشمالية من الجزائر الحديثة، وكانت الشعوب النوميدية في غالبيتها شبه مترحلة. وكانت تقسم إلى قبائل وعشائر، وتشتهر بمهارتها في الفروسية.

الشعب البربري

يعد البرابرة أول قاطني شمال إفريقية المعروفين. وكانوا يعيشون في معظم مناطق شمال إفريقية بدأً من السواحل الغربية للمغرب إلى واحة سيوة في مصر، ومن الحد الشمالي لتونس إلى الواحات في منتصف الصحراء الكبرى. كما عاش بعض البرابرة أيضاً في المناطق الصحراوية الشمال إفريقية وفي جبال الأطلس.

اللغات البربرية

يتكلم البربر لغات مختلفة لكونهم يعيشون بالقرب من مجموعات عرقية مختلفة. تضم اللغة البربرية حوالي 300 لهجة متقاربة تشكل معاً أسرة لغوية أفرو-آسيوية. وقد تأثرت لغة البربر كثيراً باللغة العربية، ولايستخدم الشكل المكتوب للغة البربرية كثيراً.

الثقافة البربرية

يقطن البرابرة عموماً المناطق الريفية، ويبنون منازلهم من الطين والحجارة، ولكن أكواخهم وخيامهم تصنع غالباً من شعر الماعز. معظم هذه الشعوب من الرعاة ومربي القطعان. كما يعمل بعض البربر في المطاحن ويمارسون الحفر على الخشب وصناعة الخزفيات والحلي. وتقوم النساء بكافة أعمال المنزل إضافة إلى الحياكة والخزف.

غالا وصفاقس ومصنيص

كان النوميديون يقسمون إلى مجموعتين رئيسيتين من القبائل، قبائل مسيلة في شرق نوميديا، وقبائل مساسيلة في غرب نوميديا. كان يحكم المسيلة في سنة 206 ق.م. أثناء الحرب القرطاجية، الملك غالا. وكان يحكم المساسيلة الملك صفاقس. في ذلك الحين برز ملك آخر في شرق المسيلة هو مصنيص. كان صفاقس يدعم هانيبعل أثناء الحرب، بينما كان مصنيص يقف مع الرومان. حين كسبت روما الحرب في سنة 201 ق.م. أصبحت نوميديا تحت حكم مصنيص. بعد موت مصنيص في سنة 148 ق.م. أصبح ابنه ميجبسة ملكاً وبقيت نوميديا حليفةً لروما.

حقيقة مهمة

كان البربر يعتمدون أبجدية خاصة تدعى تفناغ، وهي ترتكز إلى الكتابات الليبية القديمة.



جندي نوميدي



الملك مصنيص

حكم مصنيص

حاول مصنيص أثناء حكمه أن يبني إمبراطورية قوية ومتحدة ومتطورة، وأدخل أساليب الزراعة القرطاجية وأرغم الكثير من النوميديين على العمل بالزراعة، فاستقر الكثير من الناس كمزارعين وفلاحين في فترة حكمه. كان مصنيص يملك إقطاعات كبيرة في نوميديا وبعد موته حكم أبنائه هذه الممتلكات، وكانت تضم مناطق جبسة وتوغا وبولا ريجيا وهيبو ريجبوم.

العلاقات مع روما

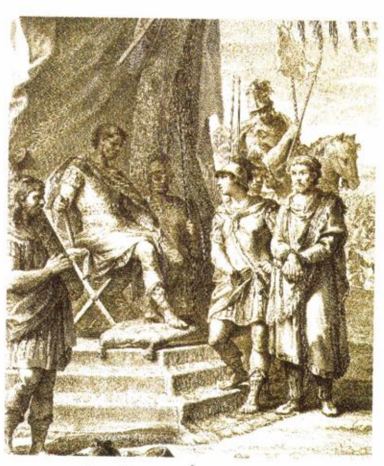
أثناء الحرب القرطاجية ساعد مصنيص الجنرال الروماني شيبيو على غزو المناطق القرطاجية. انضم مصنيص إلى القوات الرومانية حتى يحصل على دعم روما بعد الحرب في نيل العرش بعد وفاة والده. وقد ساعده الرومان على الانتصار في إحدى المعارك ضد منافسه صفاقس ملك مساسيلة الذي كان يحاول باستمرار الاستيلاء على عرش نوميديا. قامت الجيوش النوميدية بقيادة مصنيص بدور مهم أثناء الحرب القرطاجية الثانية في انتصار القائد الروماني شيبيو في معركة زاما وكسب روما للحرب القرطاجية.



جوغورتا

مات ميجبسة في سنة 811 ق.م. تاركاً مملكته لأبنائه أدهربل وهمبسل ولحفيده جوغورتا الذي كان قد تبناه. كان جوغورتا شاباً، وقد خدم روما في العديد من الحروب، وكان الرومان يحملون له تقديراً عظيماً. أراد جوغورتا أن يصبح حاكماً مطلقاً على نوميديا، فتآمر على همسبل وقتله، ثم شن حرباً على أدهربل. طلب أدهربل مساعدة روما، فأرسلت الدولة الرومانية لجنة مفوضين للتحقيق. ولكن جوغورتا رشا هذه اللجنة وأعادها إلى روما. ثم غزا منطقة أدهربل، وأسره، وعذبه حتى الموت. كما قتل عدداً من التجار الرومان الذين كانوا يعيشون في منطقة أدهربل. أثار ذلك غضب روما فأعلنت الحرب على جوغورتا.

كان القنصل الروماني الأول كالبورنيوس بستيا أول من قاد جيشاً إلى نوميديا، ولكن جيش جوغورتا كان أقوى، واضطر بستيا إلى التفاوض. قامت روما بعدة محاولات فاشلة لإخضاع جوغورتا إلى أن قاد الجنرال الروماني غايوس ماريوس حرباً ناجحة ضد جوغورتا وأسره. وأعدم الرومان جوغورتا في سنة 104 ق.م.



رسم يصور أسر جوغورتا

سيطرة روما

بعد موت جوغورتا وقعت نوميديا تحت الحكم الروماني. بعد معركة أكتيوم نصب الإمبراطور الروماني أغسطس الحاكم جوبا الثاني حليف روما ملكاً مطلقاً على نوميديا.

المرابطون والموحدون

كان المرابطون أسرة حاكمة من البربرحكمت بلاد المغرب وشبه الجزيرة الإيبيرية في القرن الحادي عشر. كانت إمبراطوريتهم تمتد عبر المغرب والأندلس، وكانت أول إمبراطورية مغربية توسع نفوذها إلى مابعد الأراضي المغربية. في القرن الثاني عشر حل الموحدون مكان المرابطين في حكم المغرب وإسبانيا الإسلاميتين.

أصول المرابطين

قام الشيخ يحيى بن إبراهيم حاكم قبيلة غودلة البربرية بزيارة مكة في سنة 1040م، وفي رحلة عودته التقى بالعالم الإسلامي المغربي عبد الله بن ياسين الذي صحبه إلى وطنه في المغرب. كان ابن ياسين مسلماً صارماً، وكان يؤمن أنه على جميع المسلمين العمل بأحكام القرآن، وقد بدأ يعلم مبادئ العقيدة لشعب غودلة، إلا أن السكان لم يكترثوا كثيراً بتعاليمه ومعتقداته. مكث ابن ياسين في منطقة غودلة حتى وفاة يحيى ابن إبراهيم، فانتقل بعدها إلى منطقة لمتونة المجاورة حيث وجد أتباعاً كثيرين. وسرعان ما شكل ابن ياسين مع حاكم لمتونة يحيى بن عمار أولى أسر المرابطين.



توسع المرابطين

نشر عبد الله بن ياسين تعاليمه الدينية في المغرب في سنة 1062، وأصبحت مدينة مراكش عاصمة لإمبراطورية المرابطين القوية. دخل المرابطون بعد ذلك إلى الأندلس وهزموا ملك قشتالة ألفونسو الرابع، وسرعان ما بسطوا سيطرتهم على إسبانيا أيضاً.

الفنون والعمارة

اشتهر المرابطون ببناء العديد من المباني الدينية، وتضم بعض آثارهم العمرانية العظيمة المسجدين الكبيرين في ندرومة وتلمسان بالجزائر.



رسم يبين قبة المرابطين، وهي النموذج الوحيد المتبقي من فن العمارة المرابطية في مراكش.





عملة مرابطية تحمل اسم الملك يوسف بن تشفين (1061-1106م)

حركة المرابطين

بعد موت يحيى بن إبراهيم قام عبد الله بن ياسين وأتباعه بإعلان الجهاد ضد الكفار في مملكة غانا، وأصبح الجهاد يعرف بحركة المرابطين. وقد أدت هذه الحركة أخيراً إلى انهيار مملكة غانا في سنة 1076م.

أسرة الموحدين

أسست أسرة الموحدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في شمال إفريقية، وكانت أسرة بربرية مسلمة. أنشأ المصلح البربري محمد بن تومرت حركة إسلامية جمع فيها عدداً كبيراً من الأتباع. ثم غزا خلفه عبد المعين المغرب وأجزاء أخرى من شمال إفريقية وشكل أسرة حاكمة عرفت بالموحدين.



جنود من أسرة الموحدين

محمد بن تومرت

كان محمد بن تومرت بربرياً تقياً وقائداً سياسياً ومؤسساً لحركة الموحدين. تمكن ابن تومرت بمساعدة قبائل المصمودة البربرية من تشكيل مجموعة من الأتباع ثارت على الممارسات الدينية السابقة.

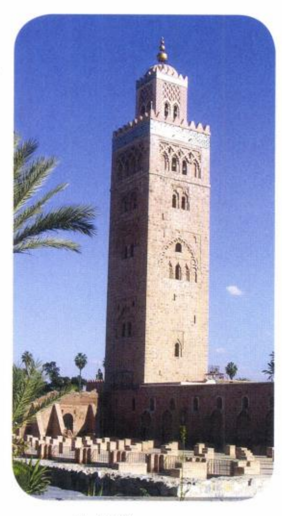
عبد المؤمن

كان عبد المؤمن أول حكام أسرة الموحدين، وقد حكم بين سنوات 1147-1163. هزم عبد المؤمن المرابطين ووسع مملكته إلى معظم مناطق شمال إفريقية وإسبانيا. خلفه ابنه أبو يعقوب يوسف الملقب بيوسف الأول.

سقوط أسرة الموحدين

تمكن تحالف ملوك قشتالة وأراغون ونافارا في سنة 1212 من قهر قوات الموحدين في معركة نافاس دي تولوزا، وقد أدت الهزيمة إلى اندثار الموحدين، فانتهى حكم هذه الأسرة في إسبانيا في سنة 1232، ثم انتهى في إفريقية في سنة 1269.

الفن والعمارة



مسجد القطبية

بنى الموحدون العديد من المساجد الرائعة كمسجد القطبية ومسجد القصبة والمسجد الكبير في إشبيلية. وتضم إسهاماتهم العمرانية الأخرى البوابات الضخمة للمدينة والتي زينوها بالألوان التقليدية، كما سكوا نقوداً جديدة كقطعة الدينارين والدرهم المربع.

تطور العلاقات التجارية

بنى الموحدون عدداً من الموانئ في تونس وبجاية وسبتة وعلى سواحل الأطلسي. ومع كثرة النزاعات في الأندلس إلا أن الموحدين استمروا في تطوير التجارة والحفاظ على علاقاتهم مع مسيحيي أوربا. كما أقاموا علاقات دبلوماسية مع دولتي بيزا وجنوة.



حقيقة مهمة

كان الموحدون من المؤمنين الأتقياء، وكانوا يؤمنون بوحدة الخالق.

المرينيون والوطاسيون

بعد سقوط أسرة الموحدين في سنة 1217 وصل المرينيون إلى السلطة. كان المرينيون شعباً إفريقياً قدم من جنوب شرق المغرب. خاض المرينيون حروباً منذ سنة 1145 وحتى 1169 ضد أسرة الموحدين الحاكمة في ذلك الحين. ومع أن الموحدين كانوا يهزمونهم في الحروب الصغيرة إلا أن الموحدين بدأوا في سنة 1169 سعياً جاداً لغزو المغرب. وقد تمكنوا من الانتصار على الموحدين والاستيلاء على فاس في شمال المغرب، وجعلوا منها عاصمةً لهم. ويحدد هذا التاريخ بداية حكم أسرة المرينيين.

خلفية تاريخية

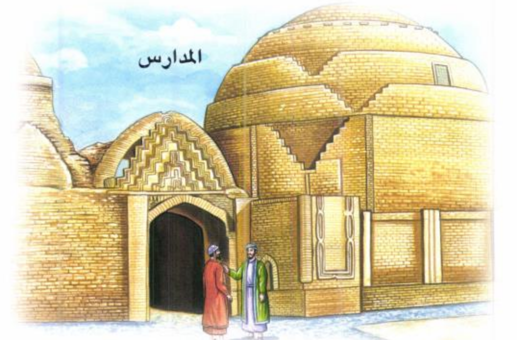
حكم السلطان أبو يوسف على المغرب وشكل سلالةً حاكمةً عرفت باسم الأسرة المرينية. وقد اختار مدينة فاس عاصمةً له، وحاول عدة مرات أن يستعيد إمبراطورية الموحدين القديمة ولكنه لم ينجح في ذلك. كما أخفقت محاولات المرينيين لنيل إسبانيا. ولكنهم تمكنوا من حكم المغرب بشكل جيد وسيطروا على التجارة عبر التحكم بمضيق جبل طارق، وقد استمر حكم هذه الأسرة حتى سنة 1465.

التوسعات

بعد أن استولى المرينيون على فاس استولوا على مراكش في سنة 1269 بمساعدة مرتزقين مسيحيين. وكانوا حتى نهاية 1268 قد احتلوا معظم بلاد المغرب بما في ذلك دولة المغرب الحالية والجزائر وقسم من تونس. كان أحد إنجازات المرينيين المهمة هي سيطرتهم على الطرق التجارية العابرة لمضيق جبل طارق. أعلنوا الجهاد ضد المسيحيين واغتنموا مدن روطة والجزائر وجبل طارق فحصروا طريفة في سنة 1294.

المدارس

بنى الحاكم المريني أبو سعيد عثمان الثاني مختلف المعاهد التعليمية في فاس وسماها المدارس. كان الهدف من هذه المدارس تعليم عامة الشعب وجعلهم يبتعدون عن المدارس الواقعة تحت التأثيرات الإسلامية المتشددة لأنه لم يكن يعول عليها.



المدارس

نهاية الأسرة المرينية

في سنة 1340 تعرض المرينيون لهزيمة فادحة على يد تحالف برتغالي-قشتالي في معركة ريو سالادو. تبع هذه الهزيمة النكبة التي تعرض لها الحاكم أبو الحسن حين قام ابنه أبو عنان فارس بمحاولة فاشلة لإعادة غزو الجزائر وتونس. وكانت هذه أولى علائم سقوط دولة المرينيين. قتل أبو عنان فارس في سنة 1358، وكان مقتله ضربة قاضية للمملكة. ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى تدهور أوضاع المملكة هي تعرضها المستمر لهجمات القبائل البدوية والبربرية مما أوقعها في خسائر مالية كبيرة.

حقيقة مهمة

في حوالي 1340 بدأ تراجع وسقوط دولة المرينيين مع انتشار وباء الطاعون والثورات الشعبية في تلمسان وتونس.

بروز الوطاسيين

وصل الوطاسيون إلى السلطة بعد سقوط الدولة المرينية في سنة 1456، وكانوا شعباً بربرياً يمت بصلة القرابة للمرينيين. كان بعض أفرادهم وزراء للملوك المرينيين، ولكنهم ازدادوا قوة واستولوا على العرش.

الدولة الوطاسية

كان أبو عبد الله الشيخ محمد بن يحيى المهدي أول السلاطنة الوطاسيين. حكم الوطاسيون القسم الشمالي من المغرب بدأً من العاصمة فاس. وقد عرف هذا القسم بمملكة فاس أو السلطنة الوطاسية. أما جنوب المغرب فكانت تحكمه الأسرة السعدية.

الأسرة السعدية

حكمت الأسرة السعدية جنوب المغرب بين 1509-1659. جرت في سنة 1554 معركة عرفت باسم معركة تادلة بين آخر الحكام الوطاسيين علي أبو حسون والحاكم السعدي محمد الشيخ. وكان علي أبو حسون قد فقد في معركة سابقة مدن فاس وتلمسان التي غنمها الحاكم السعدي، وهرب لاجئاً إلى الإمبراطورية العثمانية المجاورة. ولكنه قتل أخيراً على يد السعديين في معركة تادلة.

حقيقة مهمة

سادت المغرب فترة من الفوضى في زمن حكم زيدان أبو المعالي.



أحمد الأول المنصور

أحمد الأول المنصور

كان أحمد الأول المنصور أشهر الحكام السعديين، وكان سادس سلاطين الأسرة السعدية. استلم أحمد الأول السلطنة في سنة 1578 وحكم حتى سنة 1603، وكان خامس أبناء محمد الشيخ. بنى أحمد الأول المنصور قصراً عظيماً لنفسه في مراكش أطلق عليه لقب «البادي» أي «الرائع». حافظ أحمد الأول على علاقات طيبة مع الإسبان والبرتغاليين، كما أقام علاقات ودية مع إنكلترا. مات أحمد الأول المنصور بالطاعون في سنة 1603 وخلفه ابنه زيدان أبو المعالي.

الونداليون

كان الونداليون شعباً جرمانياً شرقياً أسس مملكةً في شمال إفريقية بهدف غزو منطقة البحر المتوسط. وقد دخلوا إلى المنطقة في القرن الخامس الميلادي في أواخر أيام الدولة الرومانية وتسببوا في سقوطها سنة 455م.

الهجوم الروماني

أعلن الرومان الحرب على الونداليين الذين سلبوا مملكتهم في إفريقية، فأرسلوا أساطيل لمحاربتهم. بعد عدة معارك وقع الرومان والونداليون معاهدة سلام في سنة 442م أنهت الحرب بينهم.

في سنة 455م هاجم الونداليون روما بعد أن خرق الرومان المعاهدة، فنهبوا المدينة وسرقوا خزينتها وتركوها في حالة من الفوضى العارمة، وتدعى هذه الحادثة في التاريخ استلاب روما the sack of Rome.

إمبراطورية الونداليون

وصل الونداليون بقيادة الملك جنسريك إلى إفريقية في سنة 429م. وفي العام التالي حاصروا هيبو ريجيوس وهي إحدى المدن الرومانية الكبرى في شمال إفريقية. أدى حصار هيبو ريجيوس إلى موت العديد من المسيحيين الرومان. وقع الرومان معاهدة سلام مع الونداليين تنازلوا لهم بموجبها عن السلطة على مناطق نوميديا الساحلية. ولكن الونداليون خرقوا المعاهدة بعد فترة واستولوا على قرطاجة، وجعلوها عاصمةً لإمبراطورية جديدة. ثم وسعوا إمبراطوريتهم في صقلية وسردينيا وكورسيكا وجزر البليار.

حقيقة مهمة

كان الونداليون يعاملون الكاثوليك بخشونة أقسى مما كانت تمارسه الشعوب الجرمانية الأخرى.



قدوم الونداليون إلى شمال إفريقية

حروب الونداليون

خطط الرومان لهزم الونداليين وإعادة تأسيس حكمهم في شمال إفريقية، فوضع الإمبراطور الروماني جوستينيان الأول خطة للغزو. كان لجوستينيان علاقات جيدة سابقاً مع الملك الوندالي هلدريك. ولكن هلدريك أطيح به من قبل ابن عمه غليمار في سنة 530م. اغتنم جوستنيان الفرصة وطالب بإعادة هلدريك إلى العرش. رفض غليمر هذا الطلب فنشبت سلسلة الحروب الوندالية بين سنتي 533-534م. حين وصل الأسطول الروماني بقيادة بليزاريوس إلى الساحل الإفريقي أمر غليمر جيوشه بمهاجمتهم. ولكن خطته فشلت، وهزم غليمر على يد بليزاريوس وجيشه نتيجة لفقدان التنسيق بين الجيوش الوندالية الثلاث. جرت هذه المعركة في 13 أيلول/ سبتمبر 533م وعرفت باسم معركة دسيموم.

إعادة تأسيس الأقاليم الرومانية

بعد هزيمة غليمار في معركة الدسيموم فرض بليزاريوس حصاراً على قرطاجة وأطلق الحرب الوندالية الثانية. جرت المعركة في سنة 533م وسميت بمعركة تريكماروم. كانت نتيجة المعركة انتصار الرومان من جديد وهزيمة الونداليون واستسلام غليمار. أدى انتصار الرومان إلى إعادة بسط سيطرتهم على سردينيا وكورسيكا وجزر البليار وموريتانيا وقلعة سبتوم قبالة جبل طارق. وفي نيسان/ أبريل 534م أعيد نظام الأقاليم الرومانية التي يحكم كل منها والٍ.

حقيقة مهمة

تعني كلمة وندال في اللغات الأوربية الحديثة «التخريب العشوائي» وسبب ذلك ماكان يفعله الونداليون بالمدن التي يستولون عليها أثناء الحروب.



معركة الدسيموم

الولاية الإمبراطورية

شكلت ولاية إفريقية وحدة إدارية كبيرة في الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وكانت تقع في شمال شرق إفريقية. تأسست بين عامي 533-534م وبقيت حتى ثمانينات القرن السادس الميلادي.

تأسيس الولاية

بعد أن انتصر الرومان في الحروب الوندالية أعاد الإمبراطور جوستنيان الأول بسط الحكم الروماني على شمال إفريقية. أصبحت قرطاجة مركزاً إدارياً وعرفت باسم الولاية الإمبراطورية. كما أقر الرومان عدة مناصب إدارية جديدة كالقاضي العسكري الإفريقي والقاضي الجوال وقادة المناطق الحدودية.



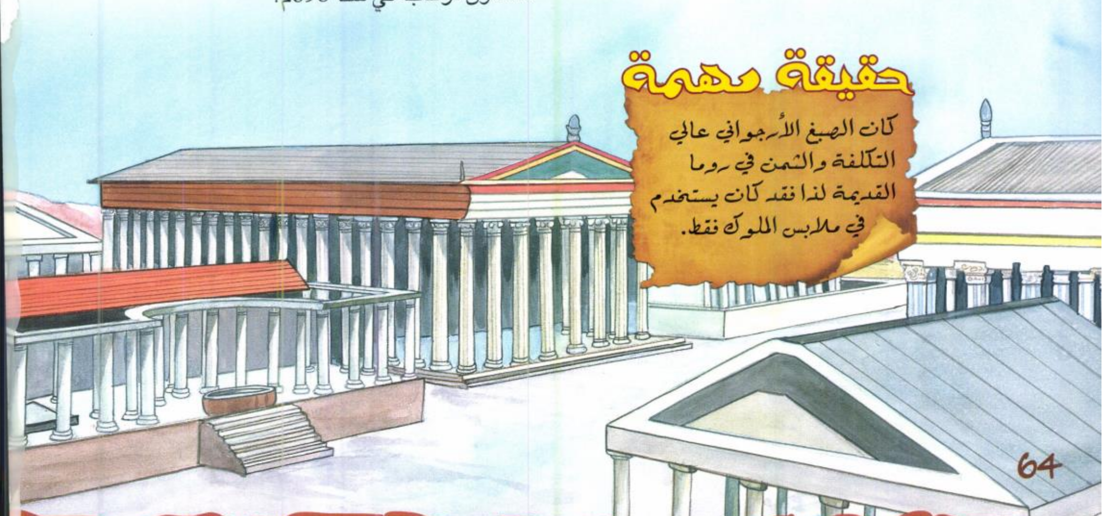
الإمبراطور الروماني جوستنيان الأول

حروب المورة

كان اسم المورة يطلق على الممالك البربرية المنتشرة في شمال إفريقية في ذلك الحين. وقد حافظت هذه الممالك على موقفها المحايد بعد أن كسب الرومان معارك الونداليين. ولكنهم لاحظوا أن الرومان كانوا يوسعون إمبراطوريتهم في شمال إفريقية، فأدى ذلك إلى عدد من الحروب الصغيرة بين قبائل المورة والرومان عرفت بحروب المورة، وقد انتصر فيها الرومان.

الولاية العظمى

بعد التغلب على المورة بدل الإمبراطور الروماني موريس الولاية الإمبراطورية بالولاية العظمى، وفيها تقع السلطات المدنية والعسكرية في إفريقية تحت إدارة واحدة. أصبح جناديوس أول ولاة الولاية الإفريقية العظمى في تسعينات القرن السادس الميلادي. كان يشرف على حكم الولاية والٍ أعظم أو نائب الإمبراطور. بقيت الولاية العظمى قائمة إلى أن غزا العرب المسلمون قرطاجة في سنة 698م.



ولاية رافينا العظمى

بالإضافة إلى ولاية إفريقية التي كان مركزها قرطاجة أسست ولاية أخرى في إيطاليا وكان مركزها يقع في رافينا، وقد سميت ولاية رافينا العظمى.

الوالي الأعظم

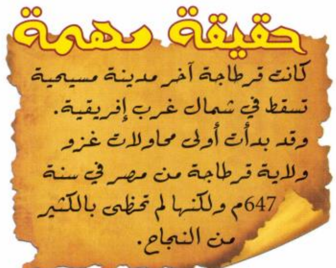
كان الإمبراطور الروماني هو الذي يعين الوالي الأعظم، وكان الوالي يتمتع بسلطات عسكرية ومدنية لاحدود لها إلى حد أنه أصبح يشكل خطراً على الإمبراطور. ففي سنة 610م أطاح والي قرطاجة هرقل الأكبر وابنه بالإمبراطور الروماني فوكاس. ارتقى هرقل إلى العرش وأصبح حاكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي عرفت فيما بعد بالإمبراطورية البيزنطية.



ولاية إفريقية العظمى

غزو العرب المسلمين

أدت الحملات العسكرية العربية إلى شمال إفريقية والتي استمرت لعدة سنين إلى إضعاف ولاية إفريقية. شكلت معركة سبيطلة أول هزيمة للرومان بقيادة جرجير على يد المسلمين. وفي سنة 698 غزا المسلمون قرطاجة بقيادة حسن بن النعمان. أدت المعركة إلى انهيار الحكم الروماني ونهاية ولاية إفريقية.



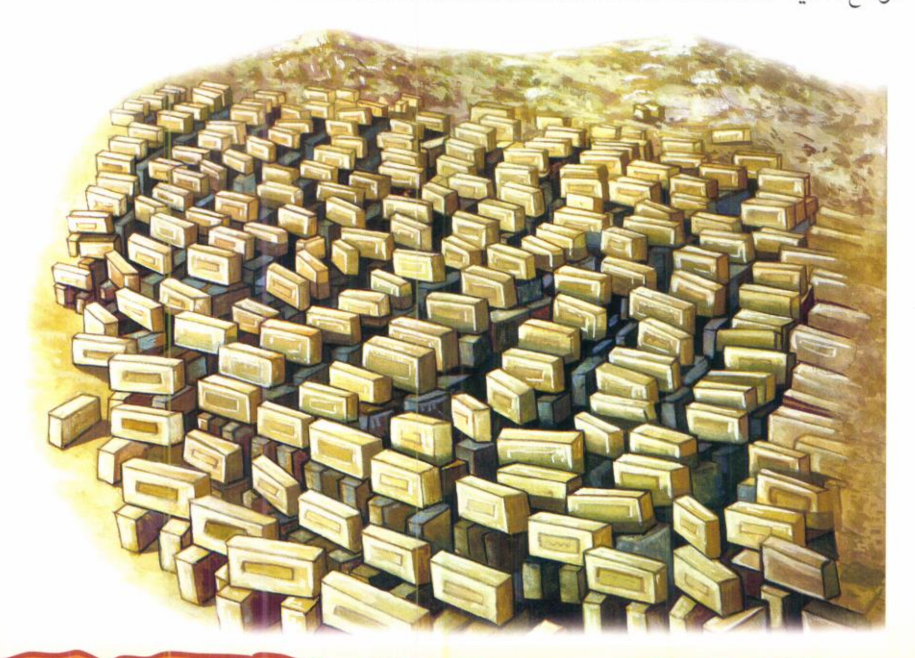
حقيقة مهمة

كانت قرطاجة آخر مدينة مسيحية تسقط في شمال غرب إفريقية. وقد بدأت أولى محاولات غزو ولاية قرطاجة من مصر في سنة 647م ولكنها لم تحظى بالكثير من النجاح.

الحملة العسكرية العربية

الفصل السادس

حضارة وادي الهند



تطور وادي الهند

بدأت حضارة وادي الهند في العصر البرونزي على طول وادي الهند في شمال غرب الهند وباكستان الحاليتين. وقد بدأت الحضارة كقرى زراعية صغيرة ثم اجتمعت معاً لتشكل إحدى أولى الحضارات المدنية في العالم.

من كان شعب وادي الهند؟

بدأ الناس يستقرون في المناطق الهضبية لنهر الهند في حوالي سنة 6000 ق.م. وبعد أن عاشوا هناك لعدد من السنين لاحظوا أن النهر يفيض سنوياً وفقاً لنمط معين. كان النهر يفيض على ضفافه مرة في كل عام ويخلف كميات هائلة من التربة الخصبة. فأصبح الناس ينزلون من هضابهم كل عام بعد أن ينحسر النهر ويستوطنون في تجمعات صغيرة على ضفافه، وأخذوا يحرثون الأرض ويزرعون المحاصيل طيلة العام إلى أن يحين موعد الفيضان التالي. استمرت هذه الحال لفترة من الزمن اكتشفوا فيها طريقة صنع الآجر من الطين، فساعدهم ذلك على بناء منازل أقوى لاتتضرر بسهولة بمياه الفيضان، وكان نتيجة ذلك أن استوطنوا وادي الهند بشكل دائم.



خريطة تبين الموقع الجغرافي لحضارة وادي الهند

الموقع الجغرافي

كانت حضارة وادي الهند أكبر الحضارات جغرافياً في التاريخ القديم وكانت تمتد جنوباً حتى مومباي الحالية في ولاية مهاراشترا الهندية وشمالاً حتى سفوح الهملايا وشمال أفغانستان، وغرباً حى بلوشتان والسند، كما امتدت لمسافة 1000كم في الهند مغطية بعض أجزاء ولايات هريانا والبنجاب وأوتار برادش الهندية. كانت المساحة الإجمالية لحضارة وادي الهند تصل إلى 1.25 مليون كيلومتر مربع.

المدينتين

كانت موهنجو دارو وهارابا أشهر مدينتي وادي الهند. كانت مدينة هارابا تقع على ضفاف نهر رافي. وكانت كلا المدينتين شديدتي التطور والتحضر، وتضمان عدداً كبيراً من السكان، وحكومة منتظمة وتجارة رائجة. كانت هارابا أكبر المدينتين ويبلغ عدد سكانها 35.000 نسمة، أما موهنجو دارو فكانت محاطة بسور وتقع على هضبة ويبلغ تعداد سكانها 23.500 نسمة.



حضارة مدنية

كانت حضارة وادي الهند بالفعل حضارة مدنية ومتقدمة على زمانها. استخدم شعب الهند الآجر لبناء المنازل والشوارع والأبنية العامة. كانت الشوارع عريضة ومرصوفة بالآجر وتتصل ببعضها بشكل جيد. وكانت تمتد وفق مخطط شبكة مستطيلة. وقد أدى ذلك إلى تشكيل أولى تصاميم المدن في العالم القديم.

منازل الهند

كانت منازل الهند تبنى من الآجر، وكانت متشابهة التصاميم. وكان كل منزل يتألف من باحة تحيط بها حجرتان أو أكثر تستخدم للنوم أو الطهي أو استقبال الضيوف. كانت بعض هذه المنازل تتألف من دورين أو ثلاث أدوار، وكان لجميعها مدخل على شكل رواق متصل بالشارع وعدد من النوافذ.



كانت منازل الهند متشابهة في تخطيطها وتنظيمها.

مدن متطورة هندسياً

كان التخطيط المدني ونظام البلديات في وادي الهند فريدين من نوعهما. كان للحمامات العامة وآبار المياه ومخازن الحبوب ومجاري الصرف أهمية قصوى في حضارة وادي الهند. وكانت آبار المياه توجد في كل منزل من منازل المدينة تقريباً. كما أولى شعب الهند أهمية للنظافة الشخصية والعامة، وبنوا أقنية ومجاري صرف للتخلص من نفايات المدينة. وبالإضافة للآبار كان كل منزل يحوي على غرفة حمام، وكان للحمامات مصاطب ذات أسطح مائلة تسمح بدفق الماء نحو البلاعات. اهتم سكان الهند بنظافتهم وطبقوا إدارة هندسية جيدة للتخلص من النفايات.

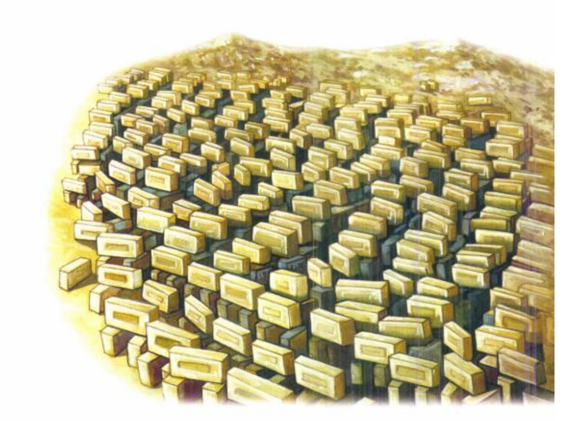
تخطيط المدن

كانت جميع مدن الهند متشابهة في تصميمها، فقد قسمت كل مدينة إلى منطقتين: عليا وسفلى. كانت المنطقة العليا أعلى قليلاً وتضم بعض البنى التحتية العامة والمهمة كالقلاع المحصنة وقاعات الاجتماعات، بينما كان يقطن المنطقة السفلى مئات وآلاف الناس. كانت مدينتا هارابا وموهنجو دارو من أكبر المدن.



صناعة الآجر

كان سكان وادي الهند بارعين في الهندسة المعمارية. فبعد أن تعلموا طريقة صناعة الآجر استخدموه في بناء الصروح والمنازل والشوارع، وكانوا من أمهر من بنى بالآجر. استخدموا التراب والطين والماء لصنع مزيج وضعوه في قوالب آجر خشبية ثم تركوه ليجف في الشمس، ثم أجروا له عملية الشوي في الأفران حيث كان الآجر يعرض لدرجات حرارة عالية تجعله شديد القساوة والقوة. كانت نسبة المواد السابقة الداخلة في تركيبه هي 1 :2 :4 وكان له أحجام مختلفة.



بناء الطرق

كانت الطرق تصنع من الآجر الطيني الذي يرصف على شكل صفوف أو بطريقة متصالبة. واستخدم الطين الندي كملاط لثبيت الآجر إلى بعضه. كانت الطرق شديدة الاستقامة ويتراوح عرضها بين 2.5 -10م، وكان يصل طول أحدها حتى نصف ميل تقريباً (800م). كما تقاطعت الطرق بزوايا قائمة قاسمةً المدينة إلى كتل مربعة أو مستطيلة. وكانت هذه الكتل تضم عدداً من الأزقة تقوم على جوانبها المنازل العديدة.

مداخل المدن

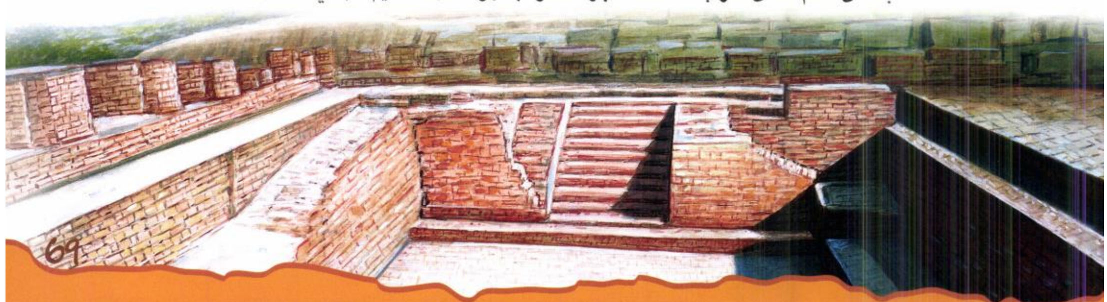
كان لجميع مدن الهند تقريباً أسواراً محيطة بها ومداخل ذات بوابات بسيطة. كانت بعض تلك البوابات تضم نقاط حراسة صغيرة حيث أن الأسوار لم تبنى لصد هجوم الأعداء بقدر ماكان الهدف منها هو الحماية من الفيضانات واللصوص.



الحمّام العمومي الكبير

كان الحمام العمومي الكبير يقع في منطقة القلعة بمدينة موهنجو دارو، وهو مثال رائع عن فن العمارة بالآجر. كان يمتد بعرض 7 أمتار وعمق 3 أمتار، وكان يمكن الوصل إلى قعره عبر أدراجٍ في جهتيه الشمالية والجنوبية. وقد بني الحمام الكبير كتيماً (غير نفوذ للماء) بالآجر المشوي المثبت بالجبس ومغطى بطبقة من القارً. كان الماء يصل عن طريق بئر تقع في حجرة مجاورة، وكان يوجد في جهته الغربية حفرة صرف لتفريغ الحمام بين حين وآخر. كانت تحيط بالحمام ممرات تؤدي إلى حجرات تغيير الملابس. وبحسب بعض علماء الآثار فإن الحمام الكبير كان مكاناً تمارس فيه طقوس التطهير قبل الشروع في عبادة الآلهة.

بعد أن تعلم سكان هارابا صناعة الآجر تمكنوا بسهولة من تصميم المباني العظيمة.



الفنون والأشغال اليدوية

كان سكان وادي الهند خزافين ونحاتين مهرة، وقد استخدموا الطين المشوي في صناعة الصحون والأطباق والفناجين والأباريق والقوارير الأسطوانية والقدور والزهريات. واستخدمت أيضاً المعادن كالنحاس والبرونز في صنع الأدوات. وصنع سكان الهند أيضاً الحلي باستخدام الأحجار الثمينة والمعادن. وقد اكتشفت في العديد من المواقع الأثرية بوادي الهند الكثير من الحلي التزيينية كالقلادات والأساور والأحلاق. وربما كان سكان الهند أول من زرع وغزل القطن وصنع منه نسيجاً استخدم في حياكة الأقمشة والملابس.

الخزف

كانت صناعة الخزف من أكثر الأعمال السائدة في وادي الهند. فقد استخدم الطين النضيج في صنع القدور والصحون والأطباق والزهريات، وكانت هذه الأدوات تصنع على عجلة الخزاف. كان الخزاف الهندي يضع كتلة من الطين الندي على قرص خشبي (العجلة)، ثم يدير هذا القرص أو العجلة. ومع دوران الطين على العجلة يشكل الخراف القدر المطلوب بيديه. ثم يوضع القدر المنتهي في فرن حار ليجف. وكان بعض الخزافين يزينون قدورهم برسومات على شكل زهور وأوراق نبات وحيوانات. ويعتقد أن الخزافين الهند قد استخدموا الألوان في تزيين منتوجاتهم الخزفية.

الأدوات

استخدمت شعوب الهند المعادن كالنحاس والبرونز وأحياناً العاج في صنع الأدوات. وقد صنعوا منها فؤوساً وسكاكين وأزاميل ومحاصد. ويعتقد أنهم أيضاً عرفوا صيد السمك بعد اكتشاف عقفات صيد وشباك في المواقع الأثرية المختلفة.



خزف هندية

فن النحت

تدل التماثيل المعدنية والطينية المختلفة المكتشفة في وادي الهند بأن السكان كانوا نحاتين مهرة. ومن أشهر التماثيل المتبقية من تلك الحضارة تمثال الراقصة الصغير وتمثال الملك الكاهن. صنع تمثال الراقصة من البرونز هو يمثل فتاةً ترتدي قلادة وأساور، وهي تقف مسندةً ذراعها اليمنى إلى خصرها. يبلغ طول التمثال 10.8سم وقد عثر عليه في موهنجو دارو في سنة 1926. تمثال الملك الكاهن هو تمثال نصفي لرجل ذو لحية يرتدي ثوباً. ويتفق معظم علماء الآثار أن التمثال كان لشخصية مهمة في ذلك العصر.


تمثال الفتاة الراقصة

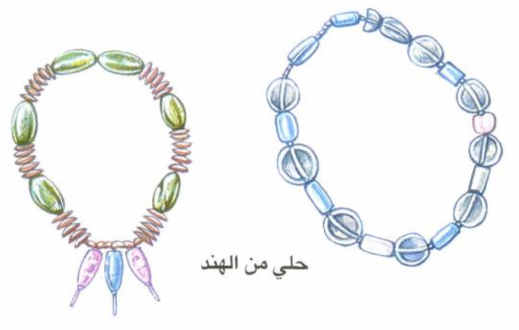
غزل القطن

مارس سكان وادي الهند غزل ونسج القطن والصوف. وقد كانت المغازل ومكبات لف الخيوط المصنوعة من الغضار والأصداف سائدة في ذلك الحين. كما اكتشفت تماثيل مصغرة لنساء ورجال يلبسون مختلف الملابس القطنية. كما عثر على أحواض صباغة مما يعني أن عملية صباغة الأنسجة كانت معروفة.



الحلي

كان سكان الهند يتقلدون الكثير من الحلي الصقيلة الجيدة الصنع كالأحلاق والقلادات والأساور والخلاخل والتمائم. استخدمت في صنع الحلي المعادن كالذهب والفضة بالإضافة إلى الأصداف والأحجار الكريمة وشبه الكريمة. وكانت أشغال الخرز اليدوية منتشرة كثيراً بين سكان الهند. وكانت النساء ترتدين أساور صنعت من أصداف القواقع، وماتزال هذه العادة سائدة في الهند.


حلي من الهند

الألعوبات

اعتاد صغار سكان الهند على اللعب بألعاب صغيرة تمثل العربات والصفارات على شكل طيور. ومن الألعاب الأخرى المنتشرة في ذلك الحين تماثيل غضارية صغيرة للحيوانات كالأبقار ذات الرأس المتحرك، والقرود التي تستطيع التزحلق على الخيوط وحيوانات أخرى.


لعبة من موهنجو دارو

التجارة والنقل

مارس سكان وادي الهند التجارة مع عدة مناطق مجاورة كبلاد مابين النهرين وأفغانستان وجنوب الهند وبعض مناطق الخليج العربي. وقد تبادلوا الأدوات والمعدات المعدنية والخزفيات والمنحوتات والأصداف والخرز وسلع فنية أخرى.

استخدام الموازين

استخدم سكان الهند مختلف الأدوات لتحديد أوزان السلع المتنوعة. فقد استخدموا أوزاناً حجرية مكعبة الشكل ذات قياسات مختلفة تتوافق مع نظام الوزن الثنائي في كل بلدات وادي الهند. وقد استخدمت الموازين والمقاييس حصراً في المبادلات التجارية وجباية الضرائب.

النقل

استخدم سكان الهند الحيوانات كالفيلة للانتقال من مكان إلى آخر. كما استخدوا العربات ذات العجلات التي تجرها الحيوانات. وكانوا ماهرين في صنع المراكب واستخدموها للسفر إلى البلاد البعيدة في سبيل التجارة، وماتزال مراكب الهند تستخدم اليوم في مناطق معينة من باكستان والهند. وقد اكتشف في أحد المواقع الهندية الأثرية ختماً يمثل قارباً لف شراعه وفيه مقصورة مربعة ورجل يحمل مجذافاً، فبرهن ذلك على استخدام الناس للقوارب للارتحال إلى البلدان الأجنبية.

التجارة مع سومر

كانت توجد مبادلات تجارية بين سكان وادي الهند وبين سومر وبلاد مابين النهرين. وكانت السلع المتبادلة تضم الذهب والنحاس والحيوانات النادرة والخزف والعاج. وقد عثر على بقايا من الخزف الهندي في موقع تل أسمر الأثري في مابين النهرين. كم تم اكتشاف العديد من الأختام الهندية في سومر يعود تاريخها إلى 2300-2000 ق.م.

حقيقة مهمة

عثر على أختام هندية في أماكن بعيدة كسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية. كذلك اكتشفت في مواقع هندية أختام من بلاد بعيدة، حيث عثر على ختم فارسي في بلدة لوثال الهندية.



استخدم التجار الهنديون أدوات الوزن.

الأختام الهندية

أصبح للأختام أهمية كبرى لمزاول سكان الهند الأعمال التجارية. وكانت الأختام مربعة أو مستطيلة الشكل وذات قياسات مختلفة. كانت الأختام تصنع من صخور الستياتيت أو الحجر الصابوني. كما استخدم الأختام للدلالة على منشأ السلع المعدة للتجارة.








أختام هندية

قصة الأختام

صورت أختام وادي الهند ثقافة شعب ذلك الوادي. أظهرت الأختام أنواع اللباس وقصات الشعر والزينة التي اعتاد الناس أن يضعوها. كما كانت مثالاً عن الأعمال اليدوية الفنية الماهرة وكانت تحمل كتابات وادي الهند. كان لبعض الأختام أهمية دينية بينما استخدم معظمها في التجارة حيث كان التجار يلجؤون إلى ختم سلعهم. وكانت لمعظم الأختام تقريباً مقابض في مؤخرتها، كما كان بعض الناس يرتدوها حول عنقهم أو ذراعهم.



ختم الخرتيت

الأختام ذات النقوش الحيوانية

كانت موضوعات الحيوانات شائعة في الأختام الهندية، فقد وجدت أختام تصور الفرس أحادي القرن وثور قصير القرون وأبقار الدرباني والخرتيت والنمر والجواميس والفيلة والأرانب البرية والماعز والظباء الخ. واكتشف في موهنجو دارو ختم ذو نقش نافر يصور حيوانات وشكل بشري يبدو كالإله الهندوسي شيفا، ويعرف الختم باسم ختم باشوباتي.



ختم باشوباتي

أختام ذات نقوش نسائية

نقشت على بعض الأختام صور لنساء يضعن حليهن أو يتباهين بقصات شعرهن أو يلبسن قبعات نسائية، ويدل ذلك على ذوق جمالي بين سكان المدن.



حقيقة مهمة

اكتشف أكثر من 2000 ختم في حالة جيدة وتحمل كتابات واضحة، ولكن لايعرف الكثير عنها لأن الكتابة الهندية لم يتم حل رموزها بعد.

اختراعات الهند

كان شعب الهند يتميز بقدرته على الابتكار، وقد اخترع العديد من الأشياء. فشعب الهند هو الذي وضع نظاماً معيارياً للأوزان والمقاييس، وطور أسلوباً دقيقاً في المعايرة. كما كانت لدى شعب الهند معرفة بعلوم المحيطات وبنوا أول رصيف سفن في لوثال. ومن اختراعاتهم الأخرى الأفران والمواقد وأزرار الملابس ورياضة قتال الديكة.

الأزرار

استعمل شعب الهند الأزرار المصنوعة من الأصداف في حوالي سنة 2000 ق.م.، ولكنها لم تكن تستخدم لتثبيت (تزرير) قطع الملابس إلى بعضها بل كأدوات زينة للملابس. وكانت الأزرار تحنى إلى مختلف الأشكال والمقاييس وتحوي على ثقوب بحيث يمكن تثبيتها إلى أي جزء من اللباس بسهولة. وقد اكتشف أول زر معروف في موهنجو دارو، ويعتقد أن عمره حوالي 5000 عام.

قتال الديكة

يعتقد أن قتال الديكة نشأ في وادي الهند كوسيلة لهو، ويدل ذلك على أن تربية الدواجن كانت معروفة لدى سكان الهند. وكانت رياضة قتال الديكة معروفة أيضاً في الهند وفارس والصين القديمة، ثم انتشرت في أماكن أخرى من العالم كاليونان وروما.

المسطرة

كان لدى سكان وادي الهند أداة قياس شبيهة بالمسطرة مصنوعة من العاج. اكتشفت إحدى هذه المساطر في بلدة لوثال، ويعود تاريخها إلى سنة 1500 ق.م. ولجميع الأجرات تقريباً المكتشفة في مواقع مختلفة من وادي الهند مقاييس تتطابق مع تلك المسطرة. كانت المسطرة تقسم إلى وحدات بطول 1.32 بوصة (33.5 مم)، وكانت كل وحدة تقسم بدقة إلى وحدات أصغر بطول 0.005 بوصة (0.13 مم). وكان شعب الهند أول من استخدم النظام العشري في الحساب.

حقيقة مهمة

كان شعب الهند أول من صنع الدبابيس من عظام الحيوانات والعاج.



كان قتال الديكة رياضة يتصارع فيها ديكان، وكان الناس يراهنون على أي الديكين سيكون الفائز.

صهر المعادن وأعمال التعدين

تعلم شعب الهند أن تسخين الأشياء يزيد من قوتها، فصنعوا أفراناً ليشووا فيها الآجر الطيني والخزفيات كالقدور والصحون الخ. ثم ما لبثوا أن اعتمدوا صهر المعادن وتعريضها لعمليات معالجة مختلفة بهدف تغيير أشكالها حسب الطلب. استخرج سكان وادي الهند المعادن كالنحاس والرصاص والذهب والفضة من الفلزات بصهرها. كما تعلموا صنع السبائك من النحاس والقصدير كسبيكة البرونز. كما تعلموا تسخين المعادن إلى درجات حرارة عالية جداً وصبها في قوالب لصنع أدوات مختلفة.

نظام الأوزان الموحدة

كان الأوزان تصنع من صخور الشرت وتتدرج في وزنها من الخفيف إلى الثقيل. تبع ذلك انتشار نظام موحد من الأوزان في كل وادي السند. كان أخفها يزن أقل من غرام واحد، بينما يزيد أثقلها عن 11 كيلوغرام.

استخدام عمليات التعدين

التعدين هو معرفة ومزاولة استخراج المعادن من فلزاتها وتنقيتها من الشوائب واستخدامها في صنع أدوات مفيدة. استخدم شعب الهند التعدين لصنع الحلي والتماثيل وأدوات المطبخ ومختلف الأشياء الأخرى المفيدة. وكانوا يصنعون التماثيل بعمليات صب المعدن المصهور، فمثلاً كانوا يصهرون المعادن كالنحاس في درجات حرارة عالية ثم يصبوها على قوالب لتماثيل طينية كتمثال الفتاة الراقصة الذي يعد نموذجاً لفن صنع التماثيل المعدنية. كما صنع شعب الهند الخرز اللماع بطريقة صهر المعدن في الفرن، وصنعوا بهذه الطريقة أيضاً السكاكين والفؤوس ورؤوس الرماح والصحون والقدور وسواها.



كان شعب الهند ماهراً في أعمال التعدين

حقيقة مهمة

يعود تاريخ بعض السيوف النحاسية البدائية التي اكتشفت في موقع هارابا إلى عام 2300 ق.م.

رسم الخرائط

تعلم شعب الهند فن رسم الخرائط. وقد عثر على أدوات قياس وعصي مسح الأرض مما يدل على معرفة السكان بكيفية صنع الخرائط.

أسلوب الحياة

عاش شعب الهند في وئام ضمن مجتمعات مترابطة ببعضها. كانت المدن جيدة التنظيم، وكانت مصادر الغذاء والماء متاحة للجميع. كان المزارعون يملؤون مخازن الحبوب العامة بكميات كبيرة من محاصيلهم، ويدل ذلك على وجود مساواة بين أبناء الشعب وأن الثروات لم تكن تتركز في أيادٍ قليلة.

الغذاء

اعتمد اقتصاد وادي الهند على التجارة والزراعة. طور السكان نظاماً جيداً للري، وكانت محاصيلهم الرئيسة تضم القمح والشعير والخضار والفواكه والمحاصيل الزيتية كالسمسم والخردل والبلح. وبحسب بعض علماء الآثار كانت البازلاء من أهم الخضراوات المزروعة. وربما كان سكان وادي الهند يعتمدون في غذائهم على الخضار والفواكه والمحاصيل الزراعية الأخرى أكثر من اعتمادهم على اللحوم. ويستدل علماء الآثار على العادات الغذائية للسكان من خلال دراسة الأسنان والعظام التي وجدوها في الكثير من المواقع.

ألعاب اللهو

تمتع سكان الهند بلعب الألعاب التي تمارس على رقعات أو ألواح. كانوا يصنعون هذه الرقعات من العاج المأخوذ من أنياب الفيلة، وكانت الرقعات مسرحاً لألعاب مختلفة. اكتشف في أحد مواقع الهند لوحاً ذو تصاميم متقاطعة يعتقد أنه كان يمثل إحدى الألعاب. كما اكتشفت في موقع هارابا أشكال بدائية لحجر النرد (الزهر) وكان أحجار النرد البدائية على شكل مكعبات من الطين أو الحجر الرملي، ذات ستة جوانب، وبقع داكنة شبيهة بنرد اليوم.

تربية الحيوانات

استخرجت من كثير من المواقع عظام كلاب مما يوحي بأن الكلب كان من الحيوانات المستأنسة في وادي الهند. وربما كان السكان يربون الكلاب كحيوانات أليفة ولمساعدتهم في حراسة الممتلكات وفي الصيد. كما استخدم السكان الإبل والحمير والخيل في النقل، وربوا الأغنام والأبقار والماعز من أجل حليبها ولحمها.





عربة يجرها ثوران

غياب القوات المسلحة

كانت أسلحة شعب الهند تصنع من النحاس الأحمر والأصفر، ولكن الكثير منها كان يصنع أيضاً من حجر الصوان. كانت الأسلحة تضم الفؤوس والسواطير والخناجر، كما عرفوا استخدام القوس والنشاب، ولكنهم لم يصنعوا تروساً لتحميهم. ويستدل من موقع العثور على هذه الأسلحة بأنها لم تستخدم في أعمال دفاعية، مما يعني بأن شعب الهند كان مسالماً ولم يكن لديه جيش محارب.

الملابس وتصفيف الشعر

من دراسة الأختام والآثار الأخرى المكتشفة يمكن التعرف إلى عادات اللباس لدى شعب الهند. كان الرجال والنساء يرتدون الملابس من مختلف الألوان، وبينما كان الرجال يرتدون التنورات كانت النساء تلبسن أثواباً تغطي معظم أجسامهن. وقد عثر في موقع موهنجو دارو على أحد أقدم الملابس القطنية المصبوغة في العالم. كما كان الناس يتفننون في إطلاق وتصفيف شعرهم ولفه على شكل جدائل واستعمال الخرز في تزيينه، وربما كانوا يضعون أغطية الرأس. ويعتقد أن نساء الهند استخدمن أحمر الشفاه في طلاء شفاههن.



مشهد من الحياة الحضرية في هارابا

حقيقة مهمة

كان بعض سكان الهند ممن يعملون في صياغة الذهب أو تجاراً أغنياء يرتدون الحلي كالقلادات والخواتم والأحلاق التي اكتشف بعضها مطموراً تحت أرضيات العديد من المنازل.

دفن الموتى

آمن شعب الهند بالحياة الآخرة كما فعل السومريون والمصريون. وكانوا يدفنون موتاهم في قبور خشبية ويضعون معهم أغراضهم الثمينة ويديرون رؤوسهم باتجاه الشمال. حفروا القبور وملؤوها بالطعام والأدوات والملابس والحلي والمرايا وبعض التماثيل الخزفية لترافق الميت في رحلته. في حوالي سنة 1900 ق.م. بدأ سكان الهند الذين يقطنون الأجزاء الشمالية من الوادي ومنها مدينة هارابا باللجوء إلى حرق موتاهم. وكانت هارابا هي المدينة الوحيدة التي استمر فيها دفن الموتى في القبور.

اندثار حضارة الهند

لم يكن اندثار هذه الحضارة العظيمة حدثاً مفاجئاً بل عملية بطيئة، وقد ذكر علماء الآثار عدة أسباب لانقراض هذه الحضارة. ومن أكثر الأسباب احتمالاً سببان هما التغير المناخي الذي أدى إلى عدد من الكوارث الطبيعية، والتعرض لغزو خارجي من قبائل غير متحضرة.

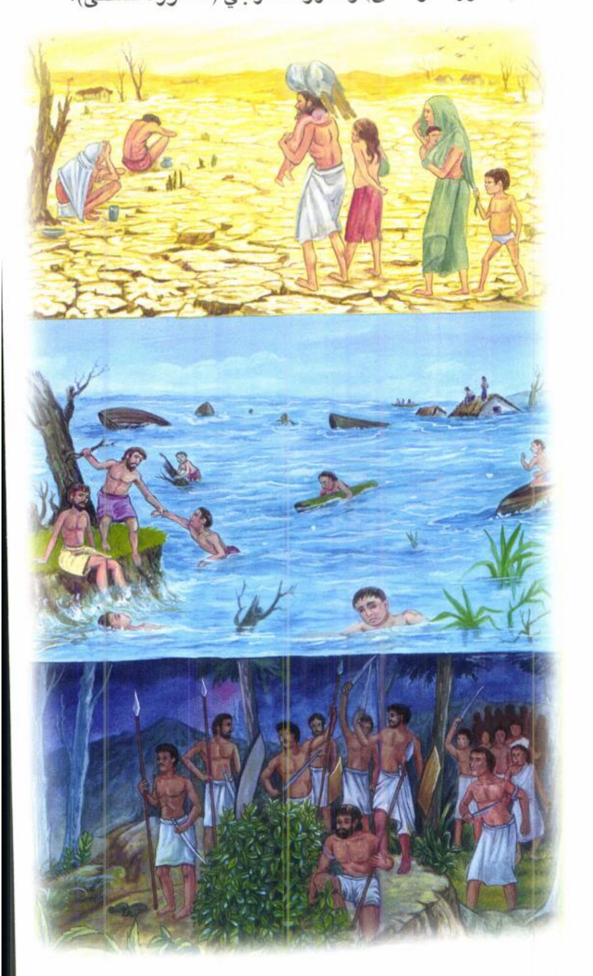
الكوارث الطبيعية

من المحتمل أن التغير المناخي قد حدث نتيجة لتحولات في نمط موسم أمطار المونسون، حيث يعتقد أن ذلك قد أدى إلى فيضانات عظيمة في بعض المناطق والجفاف في مناطق أخرى، مما أدى إلى حدوث مجاعات في سائر البلاد. ويعتقد أن الفيضانات قد قضت على المحاصيل الزراعية. اكتشفت في موقع موهنجو دارو آثار مختلفة تدل على أن المنطقة كانت قد تعرضت لفيضان غامر. وقد أدت هذه الظروف المعادية إلى تصحر وادي الهند وتحولت المنطقة إلى براري جدباء قاحلة.

الغزو الأجنبي

قدمت القبائل الآرية من أواسط آسيا وجنوب روسيا لتستقر في أخصب مناطق وادي الهند. ويعتقد أن الآريين كانوا رعاة ماشية ولم يمارسوا الزراعة. وقد أثر ذلك على الاقتصاد المحلي ونشبت نزاعات بين السكان من شعب الهند من جهة والآريين من جهة أخرى. لم يكن لدى شعب الهند جيشاً قوياً، لذا حين احتدم النزاع بينهم وبين الآريين لم يكن لديهم ما يحميهم من جيش عدوهم القوي. اكتشفت في بعض المواقع بقايا هياكل بشرية في وضعية قتالية مما يعزز نظرية الغزو الأجنبي وسقوط حضارة وادي الهند.

من الأسباب المحتملة لسقوط حضارة وادي الهند هي فترات طويلة من الجفاف (الصورة العليا) والفيضانات المدمرة (الصورة الوسطى) والغزو الخارجي (الصورة السفلى).



حقيقة مهمة

يمكن أن يكون جفاف نهر غاغر-هاكرا حوالي سنة 2000 ق.م. قد أثر على اقتصاد وادي الهند وساهم في اندثار تلك الحضارة.

اكتشاف حضارة الهند

اكتشفت أولى آثار حضارة الهند في أواخر العشرينات من القرن التاسع عشر على يد رحالة إنكليزي يدعى تشارلز ماسون كان يزور شمال غرب الهند. فقد شاهد آثاراً متراكمة لمدينة قديمة بالقرب من بلدة صغيرة في إقليم البنجاب تدعى هارابا، ولكنه لم يكن يدرك أهمية اكتشافه. زار آثار المدينة في سنة 1756 ضابط بريطاني وعالم آثار يدعى ألكسندر كننغهام وبدأ أعمال الحفر والتنقيب، فاكتشفا أختاماً هندية قديمة ذات نقوش معقدة. أعلن كننغهام عن اكتشافاته فأحدث اهتماماً كبيراً بين العلماء.

الاكتشافات الحديثة

تم التوصل إلى حل لغز وادي الهند إلى حد كبير حين بدأ عالم الآثار البريطاني جون مارشال بالحفر والتنقيب عن الآثار في هارابا سنة 1914. استنتج مارشال أن ما اكتشفوه يعود إلى حضارة مدنية أقدم مما كانوا يظنوه. ثم اكتشفت بعثة مسح الآثار الهندية في سنة 1919 بقيادة الضابط ر. د. بانرجي مدينة رئيسة أخرى هي موهنجو دارو، حيث ظهرت إلى العيان قلعة وحمامات عامة ومخازن حبوب والعديد من الآثار الأخرى. وبين سنوات 1925-1931 تم الكشف عن كامل مدينة موهنجو دارو.

خطوط السكك الحديدية

أقام الموظفون البريطانيون في أواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر خطوط السكك الحديدية بين كراتشي ولاهور. اكتشفت أثناء عملية بناء السكك عدة آجرات تعود إلى آثار هارابا القديمة. ولكن الناس الذين لم يكونوا مدركين لأهمية الآثار المكتشفة في موقع وادي الهند استخدموا هذه الآجرات في بناء خط السكة الحديدية.



اكتشفت حضارة وادي الهند في عشرينات القرن التاسع عشر.

مواقع هندية

ظهرت إلى الوجود منذ بداية الاكتشافات حوالي سنة 1820 العديد من المواقع الجديدة التي تعود إلى حضارة وادي الهند في الهند وباكستان، وقد تمكن علماء الآثار من تحديد 2500 موقع ينتمي إلى هذه الحضارة العظيمة. وتوجد بعض هذه المواقع في أماكن بعيدة في ولايات مهاراشترا وهاريانا في الهند.

لوثال

اكتشف موقع لوثال بالقرب من خليج تشامباي وبحر العرب في ولاية غوجارات الهندية في سنة 1954، واستمر التنقيب فيه حتى ستينات القرن الماضي. ويعتقد أن لوثال كانت إحدى أكثر المدن نشاطاً في حضارة وادي الهند. كانت لوثال تشكل رصيفاً للسفن وكانت مركزاً مهماً للتجارة البحرية. ومن بعض الآثار المكتشفة في موقع لوثال الأختام وورشة أعمال العاج ومصنعاً للخرز وختماً من منطقة إيران.

دهولافيرا

تقارب مساحة دهولافيرا مدن هارابا وموهنجو دارو وقد اكتشفت بين سنتي 1989-1990 على جزيرة في خليج كوتش الكبير في ولاية غوجارات الهندية. وكانت توجد أوجه شبه من ناحية التخطيط المدني مع المدينتين السابقتين. اكتشفت هنا خمسة حمامات عمومية، وكان أحدها أكبر حتى من الحمام الكبير في موهنجو دارو. واكتشفت فيها أيضاً لوحة إعلانات طرقية وبعض الآثار و16 خزاناً للمياه.

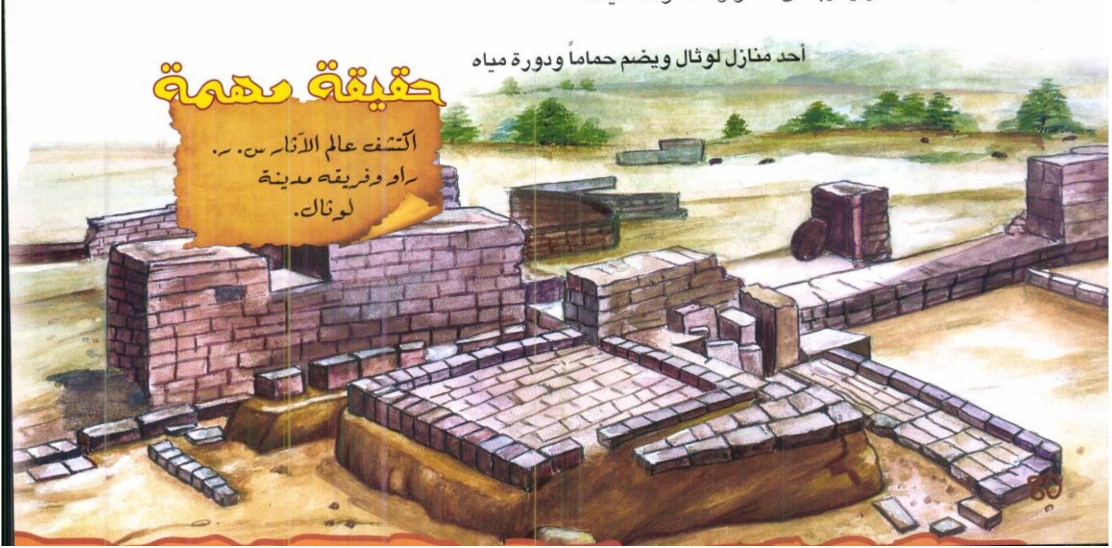
تشانهودارو

تقع تشانهودارو في ولاية السند في باكستان وهي من أهم مواقع وادي السند. يقع المكان على بعد 130 كم إلى الجنوب من موهنجو دارو ويعتقد أنه كان مأهولاً بالسكان بين سنوات 4000-1700ق.م. وكانت تشانهودارو تقع على ضفاف نهر سرسواتي الذي جف سنة 2000ق.م. وربما خلت بلدات ومدن تشانهودارو من سكانها بعد جفاف النهر.

كانت بلدات ومدن تشانهودارو تشبه مدن موهنجو دارو وهارابا. وقد اكتشفت فيها منازل وورشات عمل ومخازن من الآجر. اكتشف علماء الآثار أيضاً دليلاً يشير إلى وجود تجمعات صناعية تنتج الحلي التقليدية والأدوات المطبخية. وجدت في تشانهودارو العديد من المنتوجات كالسكاكين وخطاطيف الصيد والرماح والنصال والفؤوس والأوعية والأطباق والألعاب الصلصالية. كذلك تم اكتشاف العديد من الأختام الهندية.

آجر مقصوص، وهو من أحد منتجات حضارة وادي الهند المعروفة، 2500-1900 ق.م.

أحد منازل لوثال ويضم حماماً ودورة مياه



راكيغارهي

تقع راكيغارهي في منطقة هيصار في ولاية هاريانا الهندية، وهي أكبر مدن الهند المكتشفة بعد موهنجو دارو، وتمتد على مساحة 225 هكتار. بدأت الحفريات في الموقع حوالي سنة 1963 وماتزال مستمرة. كانت مدينة راكيغارهي جيدة التخطيط والتنظيم، وقد اكتشفت في الموقع أقنية صرف محددة بالآجر، وعدة خطاطيف صيد أسماك نحاسية وشباك صيد، كما عثر على مدفن يحوي على 11 هيكلاً عظمياً تتجه كل منها في اتجاه الشمال.

غولا دهورو

اكتشفت غولا دهورو في سنة 2004 وتقع في قرية باغاسترا الشمالية على خليج كوتش. تبين الآثار المكتشفة أنها كانت مجتمعاً زراعياً تحول تدريجياً إلى مدينة صناعية. عثر في الموقع على أصداف وأحجار شبه كريمة وخزفيات مصقولة بالقصدير ومنتوجات نحاسية ورحى مطحنة وقواقع زخرفية إضافة إلى مخزون غير مستعمل من الأصداف المكومة فوق آجر طيني كبير.

كاليبانغان

تعد كاليبانغان إحدى أشهر مواقع وادي الهند وتقع على الضفة اليسرى لما كان يوماً سرير نهر غاغر في شمال ولاية راجستان الهندية. بدأت الحفريات في الموقع سنة 1961 واستمرت حتى 1969. اكتشفت في هذا المكان آثار عدة أساور من الخزف فأدى ذلك إلى تسمية الموقع بهذا الاسم حيث كالي تعني «أسود»، وبانغان تعني «سوار». اكتشف تلان في كاليبانغان، يقع أحدهما في غرب المكان، ويقع الآخر، وهو الأصغر، إلى الشرق ويفصل بين التلين متسع فسيح من الأرض. ويعتقد أن التل الغربي كان مكاناً محصناً حيث تم التنقيب فيه عن أبراج عالية، ويعتقد أيضاً أن علية القوم كانوا يعيشون في هذا المكان.

كوتي ديج

تقع كوتي ديج إلى الجنوب من سفوح هضاب روري في إقليم السند الباكستاني، وقد قامت مديرية البحوث الأثرية بالتنقيب في المكان بين سنوات 1955-1957. تضم الآثار المكتشفة خزفيات وتماثيل ومشغولات من الخرز وختم مكسور من السياتيت، وفرن وأساور نحاسية حمراء وصفراء وتمثال للآلهة الأم وحبات من الخرز الطيني.



التل الغربي في كاليبانغان.



الفصل السابع

اليونان القديمة



العصر الحجري والعصر البرونزي

مع وجود آثار مبكرة للحياة البشرية في اليونان تعود إلى أزمنة أبعد بكثير إلا أن الحضارة الإغريقية بدأت تنمو أثناء العصر الحجري وهي فترة تمتد بين 6000-3000 ق.م. اجتذبت اليونان بطبيعتها الغناء ووفرة مياهها وغاباتها الناس من مختلف مناطق البحر المتوسط مقدمةً لهم ظروف عيش جيدة.

المستوطنون الأوائل

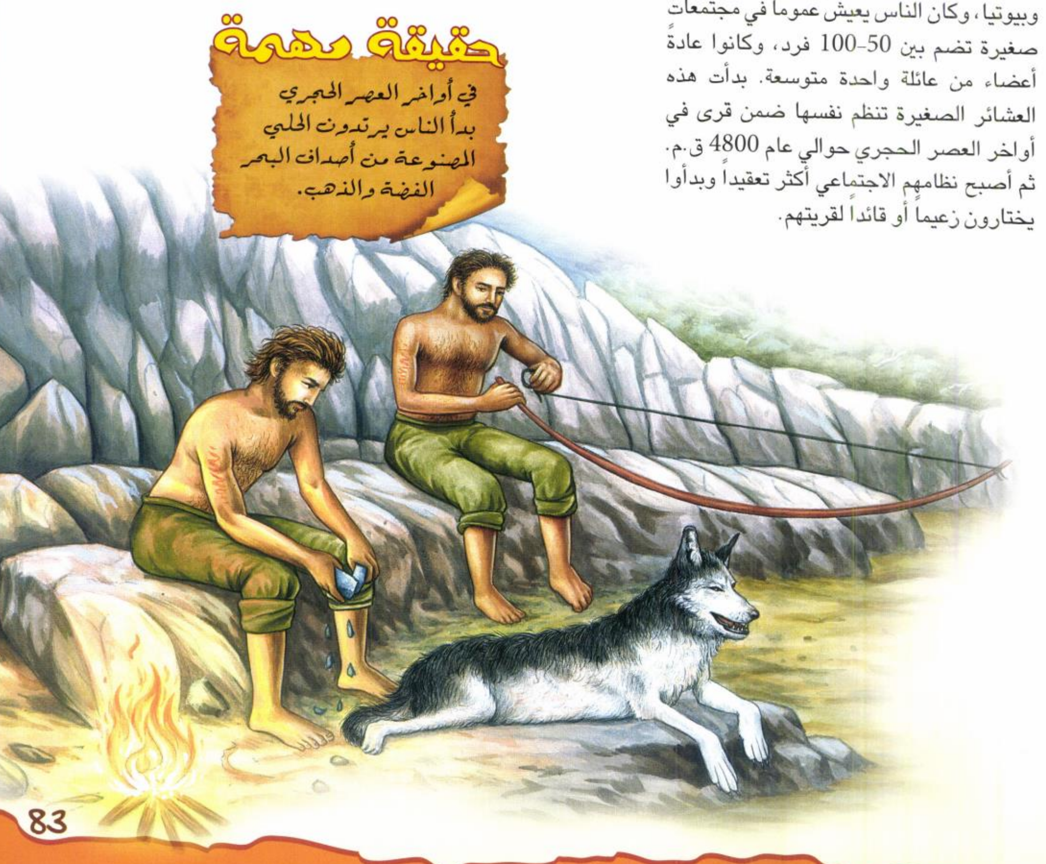
كان أول من قطن اليونان شعوب مترحلة قدمت إليها من الشرق، ولاسيما من الأناضول. وقد جعلهم غنى الطبيعة والمكان يتخلون عن أسلوب حياتهم المترحل ويستقرون ضمن مناطق صغيرة على البر اليوناني وفي الجزر اليونانية. وجدت أولى المستوطنات في ثيساليا ومقدونيا وبيوتيا، وكان الناس يعيش عموماً في مجتمعات صغيرة تضم بين 50-100 فرد، وكانوا عادةً أعضاء من عائلة واحدة متوسعة. بدأت هذه العشائر الصغيرة تنظم نفسها ضمن قرى في أواخر العصر الحجري حوالي عام 4800 ق.م. ثم أصبح نظامهم الاجتماعي أكثر تعقيداً وبدأوا يختارون زعيماً أو قائداً لقريتهم.

أسلوب الحياة

بنى المستوطنون الأوائل منازل صغيرة مستخدمين الحجارة والطين. وكانت أسقف المنازل تصنع من طبقة سميكة من الطين والخشب. عمل معظم الناس بالزراعة وأنتجوا محاصيل كالقمح والشعير، كما ربوا الأغنام والماعز. وقد بدأ شكل بسيط من الديانات حين راح الناس يضعون تماثيل صغيرة تمثل آلهة أنثى في الكهوف وحجرات الدفن. وكانت تقدم قرابين للآلهة على شكل حيوانات وطيور مصنوعة من الطين.

حقيقة مهمة

في أواخر العصر الحجري بدأ الناس يرتدون الحلي المصنوعة من أصداف البحر الفضة والذهب.



الحضارات الإغريقية المبكرة

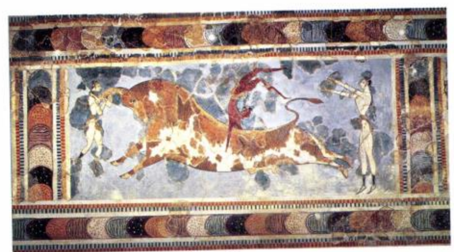
برزت في اليونان وحولها ثلاثة حضارات رئيسة في العصر البرونزي حوالي سنة 3000ق.م. كانت هذه الحضارات تتألف من الككلاديين في الجزر الككلادية، والمينويين في جزيرة كريت، والمسنائيين على البر اليوناني نفسه.

الحضارة الككلادية

تطورت الحضارة الككلادية في العصر البرونزي (3000-2000 ق. م) مارس الشعب الككلادي التجارة البحرية مع جيرانهم في آسيا الصغرى وأوربا وشمال إفريقية وكريت. كانوا يصدرون الأسلحة البرونزية والخزف والحلي الذهبية. وكان من أهم ميزات هذه الحضارة هي المنحوتات النافرة والتماثيل المصغرة لآلهة أنثى المنقوشة على الرخام الأبيض النقي.

الحضارة المينوية

تطورت الحضارة المينوية حوالي سنة 2600 ق.م.، وقد سميت بهذا الاسم نسبةً إلى ملكها الأسطوري مينوس. تمتع المينويون بثقافة واقتصاد مزدهرين ومجتمع عالي التنظيم. ارتحل التجار المينويون بعيداً عبر المتوسط حاملين معهم النبيذ والحبوب وزيت الزيتون وجالبين بالمقابل سلعاً مترفة كالعنبر والعاج والمعادن الثمينة. وقد طوروا أول أشكال الكتابة في العالم الإغريقي ويدعى الكتابة الخطية (أ) Linear A.



نقش نافر يمثل ثوراً قافزاً من كنوسوس



مدينة مسنائية

الحضارة المسنائية

سادت الحضارة المسنائية على البر الرئيس اليوناني بين سنوات 1600-1200 ق.م.، حيث شكل المسنائيون ممالك صغيرة مستقلة. بنيت المدن عادةً في أعالي الهضاب أو مقابل تلال كبيرة، كما بني بعضها أيضاً في السهول الساحلية. وكانت جميع هذه المدن محاطة بأسوار حجرية ضخمة. وقد طور المسنائيون كتابتهم الخاصة بهم وتعرف بالكتابة الخطية (ب) Linear B .

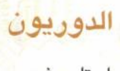
عصور الظلام

شهدت اليونان فترة من الانحدار بعد سقوط الحضارة المسنائية، وقد استمرت هذه الفترة 300 عام بين سنوات 1100-800 ق.م. حيث انتشر الفقر وتراجعت أعداد السكان. لم يكن يوجد في هذه الفترة ملوك أو قادة أو جيوش، بل عمت حالة من انعدام القانون في البلاد. كما انقطعت جميع الاتصالات والعلاقات التجارية وهجر الناس مدنهم وقراهم وراحوا يعيشون ضمن قبائل صغيرة. تعرف هذه الفترة من التاريخ اليوناني بعصر الظلام.



سقوط المينويين

في سنة 1600 ق.م. هزت جزيرة سانتوريني الواقعة على مسافة 70 ميلاً إلى الشمال من كريت إحدى أكبر الثورات البركانية في التاريخ. حفز الانفجار موجة تسونامي عنيفة دمرت العديد من المدن والبلات الساحلية في كريت. وقد حدد ذلك بداية النهاية للمينويين، وخلال 50 عاماً كانت الحضارة المينوية قد تلاشت وبسط المسنائيون سيطرتهم على الجزيرة.



الدوريون

احتل شعب يدعى الدوريين منطقة البيلوبونيز اليونانية بين سنوات 1190-950 ق.م. عرّف الدوريون الإغريق بمعدن الحديد وجلبوا معهم خبرة العمل بالمعدن الجديد لصنع الأدوات والأسلحة. وقد تمكنت سيوف الدوريين الحادة من اكتساح المسنائيين والمينيويين، فغرقت اليونان في عصر الظلام.

قدوم الدوريين

فقدان اللغة

أهم التغيرات التي حدثت في هذه الفترة هي فقدان النص المكتوب. فبغياب النظام الكتابي أصبح الناس قصاصون مهرة، وكانوا ينتقلون من مكان إلى آخر ويكسبون عيشهم بقص الروايات المتعلقة بالثقافة والأساطير الإغريقية القديمة. وكانت هذه القصص تروى مراراً وتكراراً إلى أن يحفظها الناس غيباً ويروونها للأجيال التالية. في آخر قرون عصر الظلام تعلم الناس الكتابة من جديد باعتمادهم نظام الكتابة الفينيقي.

العصر الهندسي

بدأت عصور الظلام بالتلاشي في حوالي سنة 900 ق.م. لتحل محلها مرحلة جديدة عرفت بالعصر الهندسي. شهدت هذه الفترة العديد من التحولات والتجددات في المجتمع الإغريقي، فقد زاد عدد السكان وتطورت الحياة الحضرية. ظهرت لغة جديدة مكتوبة، وسادت عبادة الآلهة المذكرة والمؤنثة.



أعمال هوميروس

حصلنا على معظم معرفتنا عن عصر الظلام والدوريين من كتابات هوميروس، فقد كان مؤلف الإلياذة والأوديسة من أبكر الشعراء الملحميين الإغريق. أخذت كتاباته شكلاً أدبياً بدلاً من الشكل التاريخي، ولكنها في الوقت نفسه منحتنا انطباعاً عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية عن العصر السابق لعصره.

اليونان وفقاً لهوميروس

وصف هوميروس اليونان كمجموعة من المناطق المستقلة، وكانت كل من هذه المناطق تضم تجمعات سكانية تشمل مدناً وقرى. وكان على رأس كل مجتمع قائد حربي يقوده في الإغارة على المجتمعات الأخرى لضم مناطقها. وكان يساعد القائد عدة زعماء ونبلاء في وضع سياسته وإدارة المجتمع. شكل الناس تجمعات سكانية صغيرة، وكانت أصغر وحدة في هذه التجمعات هي الأسرة وكانت تضم الرجل وعائلته وعبيده والأراضي التي يملكها.

نشأة دويلات المدن

بدأت اليونان تنهض من عصر الظلام في أواخر الفترة الهندسية (750-700 ق.م.)، ونظمت القبائل الصغيرة المتناثرة في أرجاء اليونان نفسها ضمن وحدات ذات حكم ذاتي تدعى دويلات المدن. اتخذت هذه الدويلات شكل مستوطنات على أراضٍ هضبية أو مرتفعات منبسطة، ثم انتشرت مع مضي الزمن في المناطق المحيطة وتحولت إلى دول أكبر. وأصبحت الأراضي الأصلية المرتفعة لهذه الدول مراكز تحوي أبنية مهمة وقصور ومعابد، وقد تم تحصينها وأطلق عليها اسم أكروبوليس Acropolis أو المدينة العليا.

العلاقات بين المدن

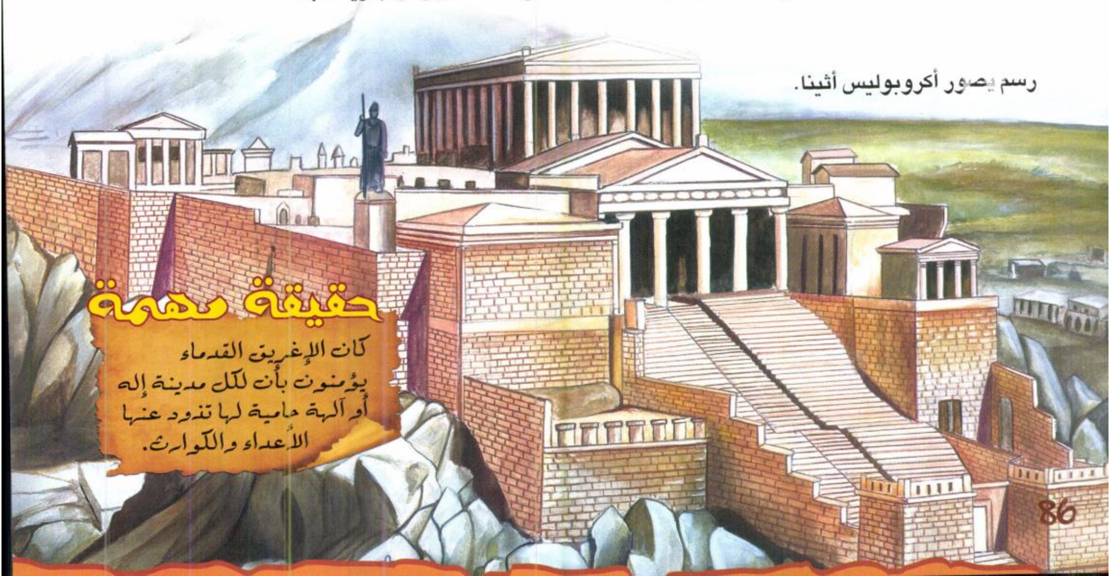
كان لدويلات المدن علاقات وثيقة ببعضها بعضاً تمثلت في التجارة. ومع أن كلاً منها كانت تتمتع ببنيتها السياسية والاجتماعية الخاصة، إلا أنها كانت تشترك جميعها بالديانة واللغة نفسها. وكان يصدف أحياناً أن تشن إحداها الحرب على الأخرى طمعاً في السلطة، أو تتحالف مع بعضها بعضاً ضد عدو أجنبي أكبر. ومن دويلات المدن البارزة في ذلك الحين كانت أثينا وإسبارطة وطيبة.

نظام الحكم

مارست دويلات المدن أشكالاً مختلفة من أنظمة الحكم كالملكية والأوليغاركية (حكم فئة قليلة) والاستبداد والديمقراطية حيث كانت آراء الناس عما يمكن أن يمثل نظام حكم جيد كانت تتغير باستمرار. وكان سكان الدويلات مقسمون إلى مراتب اجتماعية مختلفة بحسب ثرواتهم ونبالتهم، إلا أن الغالبية العظمى كانت من الفقراء.

المستعمرات الإغريقية

أدى نمو الدويلات وازدياد عدد السكان إلى أن يبحث اليونانيون عن أماكن استقرار جديدة، فبدأت مرحلة من الاستعمار. استوطن اليونانيون في آسيا الصغرى وإيطاليا وصقلية وشمال إفريقية ووصلوا حتى فرنسا. لم تكن المستعمرات الإغريقية القديمة تتبع سياسياً الدويلات التي نشأت منها، ولكنها حافظت على علاقات دينية وتجارية معها.



رسم يصور أكروبوليس أثينا.

حكم القلة

سيطر الأرستقراطيون في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد على الحكم في معظم دويلات المدن وبدأوا عصر حكم الأقليات. وقد مارسوا سلطتهم بقسوة واستحوذوا على الأراضي الخصبة مما جعل الناس العاديين مجرد فلاحين بسيطين.

بروز الديمقراطية

حكم دويلات المدن سلسلة من الفئات المتميزة والمستبدة، وكانت كل منها تنافس الأخرى. ظهر بديل جديد في حوالي سنة 600 ق.م. متمثلاً في نظام الحكم الديمقراطي. ولكن مفهوم الديمقراطية في اليونان القديمة يختلف عما هو عليه اليوم، فقد كان حق التصويت والاشتراك بالحكم محصوراً بجنس الذكور من المجتمع، أما النساء والعبيد فلم يملكوا هذا الحق. وكانت أثينا أول دويلة إغريقية تعتمد أسلوب الحكم الديمقراطي.

الاستبداد

برز المستبدون في مختلف دويلات المدن بعد سنة 650 ق.م. وقد استندوا إلى مساعدة الشعوب المكروبة أصلاً من حكم الأرستقراطيين لينتزعوا منهم السلطة. ومع أن مصطلح «المستبد» يعني الطاغية الظالم إلا أن هؤلاء الزعماء عملوا لمصلحة الدولة ووزعوا الأراضي على الفلاحين، وراعوا مصالح الطبقات الأدنى، وشجعوا التجارة. ولكن سرعان ما أفسدهم مذاق السلطة وبدأوا يخضعون الناس بالقوة.



الحياة اليومية

ساعد المناخ الملائم في اليونان على أن يمارس الشعب الكثير من أعماله كالأنشطة التجارية والترفيهية في الأسواق والساحات والأماكن الفسيحة والمفتوحة. كان الرجال والنساء يرتدون أثواباً ممنطقة تدعى الخيتون، وحين يبرد الطقس كانوا يضعون على أكتافهم وأذرعهم رداءً يدعى الهيماتيون. وكان غذاؤهم يعتمد على حبوب القمح والشعير التي يستخدموها في صنع الخبز والفطائر والثريد.

الحياة في اليونان القديمة

إسبارطة

كانت إسبارطة إحدى أهم دويلات المدن في اليونان القديمة، وكانت تقع في الجانب الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة البيلوبونيز. كانت إسبارطة موجودة منذ العصر المسنائي، ولكنها تراجعت في عصور الظلام. في نهاية القرن السادس ق.م. كانت إسبارطة قد أصبحت إحدى أقوى دويلات البيلوبونيز. شكلت إسبارطة تحالفاً يدعى رابطة البيلوبونيز، وكان هذا التحالف يضم جميع دويلات شبه الجزيرة، ويوفر لها الحماية من الغزاة الأجانب عن طريق جيش قوي ساهمت في تشكيله هذه الدويلات.



المجتمع العسكري

كانت إسبارطة تفخر بجنودها الأشداء الذين وهبوا أنفسهم وحياتهم لخدمة وحماية الدولة. هدفت الدولة إلى تخريج جنود جيدين معتادين على الصعاب ويضعون طاعتهم العمياء تحت تصرف السلطة. كان جميع رجال إسبارطة جزأً من الجيش، وكانوا على استعداد للالتحاق بوحداتهم العسكرية في أزمنة الحرب.

نظام الحكم

حافظ نظام الحكم في إسبارطة على شكل من أشكال الملكية مقارنةً بالديمقراطية التي انتشرت في الدويلات الأخرى. كان الملك يبقى في الدولة ليرعى شؤون الحياة اليومية بينما يكون الآخرون خارج البلاد يخوضون المعارك. وكان يساعد الملك خمسة قضاة ephors (ينتخبون سنوياً) ومجلس يتألف من 28 عضواً (منتخبون مدى الحياة) يعرف بمجلس الجيروسيا gerousia.

جنود إسبارطيون

حقيقة مهمة

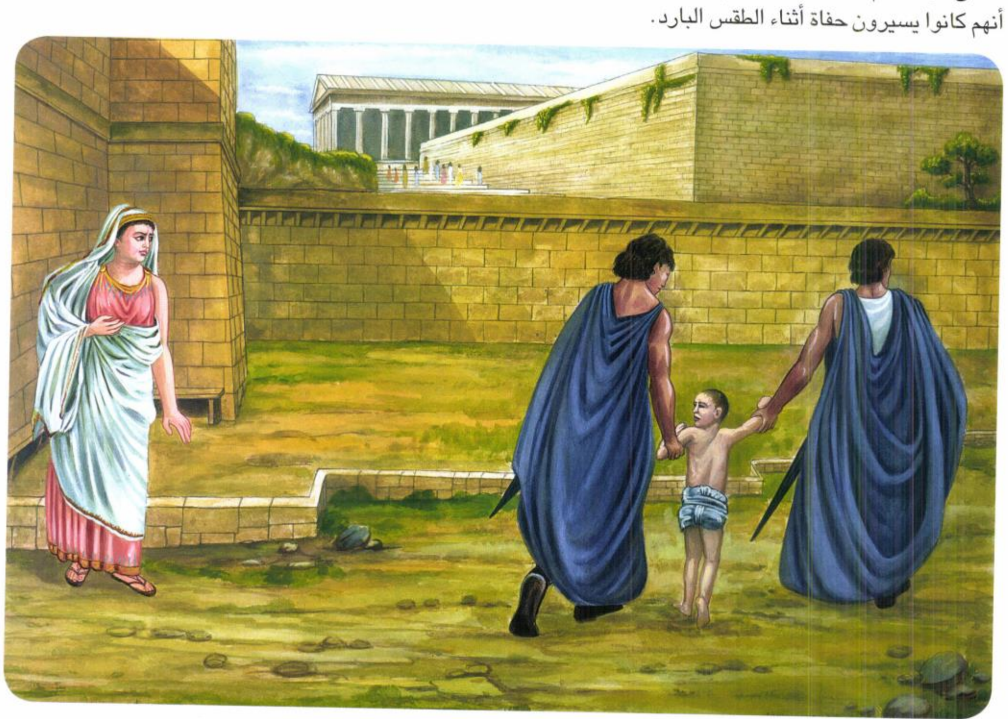
كان المشرّع الإسبارطي الأسطوري ليكورغوس هو الذي أضفى الصبغة العسكرية على المجتمع الإسبارطي.

صبيان مالطة

كان الأطفال الذكور في إسبارطة يؤخذون من عائلاتهم في سن السابعة ويعيشون في ثكنات عسكرية حيث يتعرضون لحياة قاسية وخشنة، ويتدربون على مختلف التمارين الرياضية والعسكرية لتقوية أجسامهم. وكان يقدم لهم الحد الأدنى من الطعام واللباس لتعويدهم على حياة الشظف، حتى أنهم كانوا يسيرون حفاة أثناء الطقس البارد.

الحروب الميسينية والعبيد

في النصف الثاني من القرن الثامن ق.م. أدت الزيادة السكانية في إسبارطة إلى الحاجة إلى التوسع، فقررت إسبارطة مهاجمة جارتها ميسينيا. تمكن الإسبارطيون في حربين مريرتين من إخضاع الميسينيين وتحويلهم إلى عبيد. وكان العبيد يقومون بكل أعمال السخرة والزراعة في إسبارطة.



صبية في سن السابعة يؤخذون لتدريبهم على التمارين الرياضية والعسكرية.

حقيقة مهمة

إذا كان الطفل الإسبارطي المولود حديثاً ضعيفاً أو مشوهاً فقد كان يلقى في أحد أودية جبل تايغيتوس لأنه لن يصبح جندياً جيداً حين يكبر.

نساء إسبارطة

كانت نساء إسبارطة من أكثر النساء تحرراً في اليونان القديمة. كانت الفتيات تعيش في المنزل ولكنها تخضع لتدريبات صارمة وتمارين جسدية قوية. كانت الإسبارطيات تحظين بمركز وحرية لاتتوفر لدى النساء الأخريات في اليونان، فقد كن يذهبن أينما أردن ويزرن جاراتهن بدون إذن مسبق من أزواجهن. وكن قادرات على إدارة مزرعة العائلة وإعطاء الأوامر للعبيد.

أثينا وقوانينها

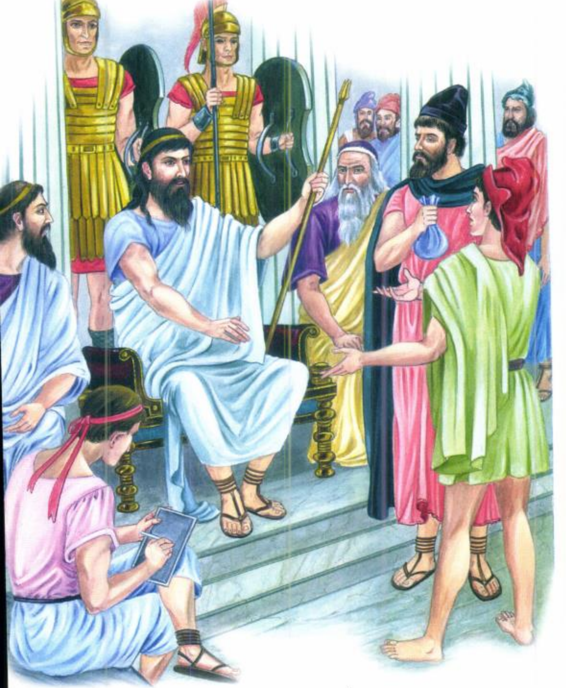
كانت أثينا عاصمة اليونان الحالية أكبر دويلات المدن في اليونان القديمة. عاش الناس في أثينا منذ العصر الحجري، وفي سنة 1400 ق.م. امتدت الحضارة المسينية إلى أثينا التي كانت تحميها القبائل. وبعد أن غمرت عصور الظلام أثينا لفترة عادت إلى النهوض في حوالي سنة 700 ق.م.

الاضطرابات الاجتماعية

كان الفقر وسوء الإدارة يسودان أثينا في سنواتها المبكرة. فقد سيطر الأرستقراطيون الحاكمون في أثينا على معظم الأراضي الخصبة. نتج عن ذلك أزمة أراضي ومزارع أدت إلى حالة عامة من الامتعاض بين سواد الشعب، فنتج عن ذلك اشتعال الثورات والشغب اللذان هددا السلطات الحاكمة.

القوانين التعسفية

شعر الأرستقراطيون بالحاجة لتشريع قوانين جديدة لضبط حالة الاضطرابات الاجتماعية بين الشعب. كان يحكم أثينا في القرن السابع ق.م. القاضي الأعلى دراكو، وقد أنيطت به مسؤولية وضع قانون للحفاظ على الأمن. أصدر دراكو مجموعة من القوانين المدونة في سنة 623ق.م. حلت محل النظام التشريعي الشفهي السابق الذي كانت أحكامه غير محددة. ولكن القوانين الجديدة كانت قوانين ظالمة إلى حد غير معقول بحيث أنها كانت تحكم على الفقراء بالإعدام حتى لمجرد سرقة نبتة ملفوف ليتغذوا بها. أصدر دراكو قوانين تطبق على الفقراء تختلف عن القوانين المطبقة على الأغنياء، فأدى ذلك إلى إشعال نار الثورة أكثر من إخمادها.



المشرِّع الحكيم صولون

حقيقة مهمة

اشتق اسم أثينا من الآلهة أثينا التي كانت حامية المدينة.

القوانين الإصلاحية

حين أخفقت القوانين الدراكونية بضبط الموقف حول أرستقراطيو أثينا مسؤولية وضع القوانين إلى القاضي صولون، وكان من أحكم رجال اليونان. وضع صولون دستوراً جديداً لأثينا في سنة 594ق.م.، وكانت قوانينه معتدلة نسبياً. منح صولون حق التصويت للفقراء كما عزز الأرستقراطية حين منح الطبقة العليا في المجتمع الحق بالحكم.

حكم بايسيستراتوس الرشيد

حل الحكم الفردي في أثينا محل الحكومة الأرستقراطية لفترة قصيرة قبل أن تصبح الدولة ديمقراطية. نجحت قوانين صولون لفترة قصيرة في إعادة الأمان إلى البلاد. في النصف الثاني من القرن السادس ق.م انفرد بحكم أثينا الحاكم بايسيستراتوس الذي كان من أقارب صولون، وقد أثبت على أنه كان حاكماً ماهراً جلب الثراء والقوة والتنوع الثقافي لأثينا بتشجيعه للتجارة وتمويله لمختلف البرامج الدينية والفنية. حسن بايسيستراتوس من أحوال الفقراء وأضعف سلطة وامتيازات الأرستقراطيين حيث صادر أراضيهم ووزعها على الفقراء.

التحول الحتمي إلى الديمقراطية

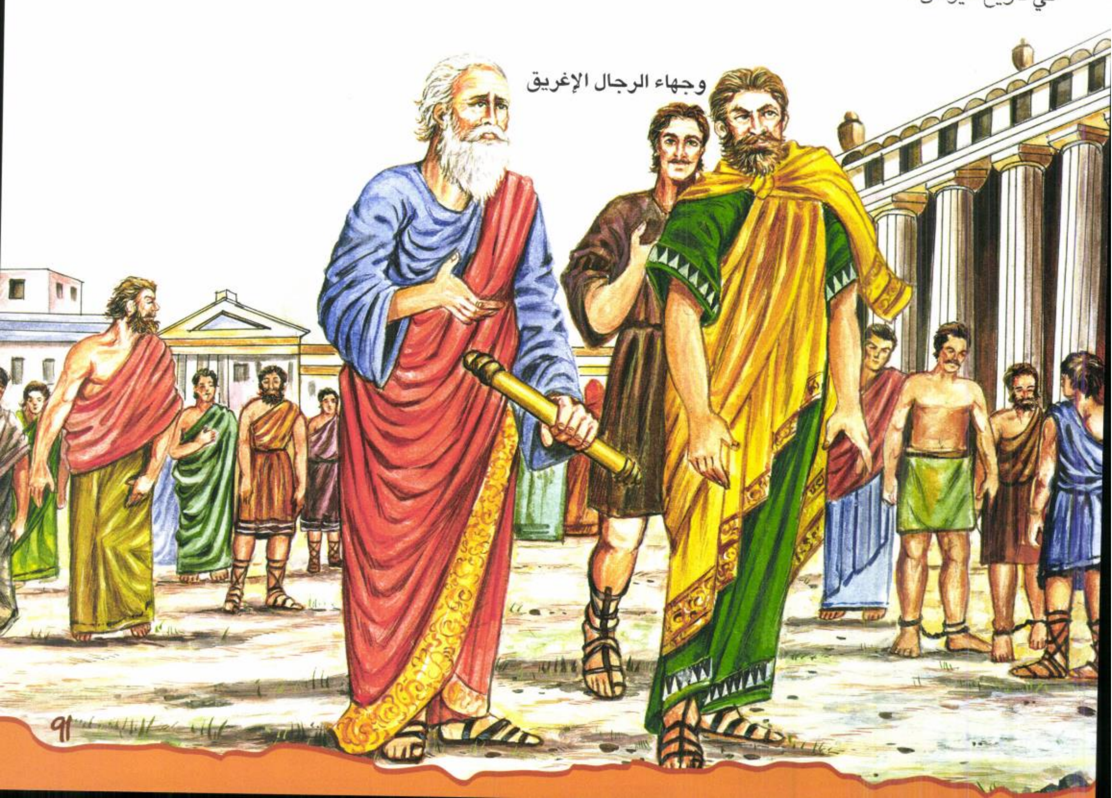
خلف بايسيستراتوس ابناه هيبياس وهيبارخوس ولكنهما لم يكونا على المستوى نفسه من المهارة، وقد حاولا إقامة حكم استبدادي تام في أثينا، ولكنهما لم يحظيا برضى الشعب، فأسقطا عن الحكم. قام القائد الأرستقراطي السياسي كليتينس بعد ذلك بتشجيع المواطنين على المشاركة في الحياة السياسية وطرح مبدأ الديمقراطية لأول مرة في تاريخ اليونان.

حقيقة مهمة

كان للتعليم أهمية خاصة لدى الأثينيين، وبينما كانت الفتيات تتعلمن إدارة شؤون المنزل من والداتهن، كان الشبان يذهبون إلى المدارس حيث يتلقون دروساً في الشعر والمسرح والخطابة والموسيقا.

المجتمع الأبوي

كان مجمتع أثينا أبوي الصبغة، حيث كان يحق للرجال فقط إبداء الرأي في أي من الشؤون المهمة. كانت النساء قانونياً ملكاً لآبائهن ومن بعدهم أزواجهن، وكانت حياتهن كلها مكرسة للعائلة. لم يكن يسمح لهن بالانتقال بحرية أينما شئن حتى في منازلهن بل كان وجودهن محصوراً في قسم النساء من المنزل، وكان يطلق عليه القاعة النسائية gynaeum.



وجهاء الرجال الإغريق

الحروب ضد الفرس

كانت المناطق المجاورة لحوض المتوسط تشهد قيام العديد من الحضارات الأخرى إضافةً إلى الحضارة الإغريقية. وكانت الإمبراطورية الفارسية إحدى أكبر تلك الحضارات، وكانت في حالة توسع مستمر.

التحالف الديلي

انضمت مختلف الدويلات الإغريقي إلى التحالف الديلي موحدةً جهودها ضد أي هجوم يقوم به الفرس، وكانت أثينا قائدة هذا التحالف. وكان الهدف من تنظيم التحالف هو وضع المال في خزينة مشتركة للاستعانة به أثناء الإعداد لحرب ضد الفرس. وقد سمي التحالف الديلي بهذا الاسم لأن اجتماعاته الرسمية كانت تعقد في جزيرة ديلوس.

الثورة الأيونية

سقطت المدن الإغريقية الواقعة على طول سواحل الأناضول تحت حكم الفرس. كان سكان هذه المدن يدعون بالأيونيين، وقد قاموا بثورة ضد الحكم الفارسي. في بدايات القرن الخامس ق.م. أرسلت أثينا مساعدات تشمل أسلحة لتعزيز وضع الأيونيين ضد الفرس.أثار ذلك حفيظة الفرس، وبعد أن قمعوا الثورة الأيونية قرروا الهجوم على اليونان لمعاقبة أثينا ولبسط نفوذهم على كامل الأراضي اليونانية.

معارك ماراثون وسلاميس وبلاتايا

انخرط الإغريق والفرس في ثلاثة حروب رئيسة انتصر الإغريق فيها جميعاً وهزموا الفرس في البر والبحر. في البداية هاجم الملك الفارسي داريوس الأول اليونان في سنة 490 ق.م. ولكن جيش أثينا هزمه في معركة ماراثون. بعد موت داريوس الأول في سنة 486 ق.م قرر ابنه خسرس الأول استئناف الغزو انتقاماً للإذلال الذي لحق بوالده، فهاجم اليونان في سنة 480 ق.م. بأكبر جيش عرفه التاريخ حتى ذلك الحين. جرت المعركة في المضائق الفاصلة بين البر اليوناني الرئيس وجزيرة سلاميس اليونانية. ولكن الفرس هزموا أمام الأسطول المشترك لعدة مدن إغريقية. وأخيراً جرت معركة بلاتايا التي أنهت الغزو الفارسي وطردت المحتلين من البلاد في سنة 479 ق.م. بالقرب من مدينة بلاتايا في مقاطعة بيوتيا.



حقيقة مهمة

كان خسرس واثقاً من إحراز النصر في معركة سلاميس إلى حد أنه أمر عبيده بنقل عرش من الذهب من بلاد فارس ونصبه على جبل أغاليو المطل على المضائق بحيث يستطيع أن يشاهد من مجلسه عليه الإغريق وهم يقتلون في المعركة.

معركة ماراثون

العصر الذهبي

كان الانتصار الرائع على الفرس قد جعل من أثينا أقوى دويلات اليونان القديمة، وخلال ما تبقى من القرن الخامس ق.م. عاشت أثينا عصراً ذهبياً في فترة حكم بريكليس، حيث ازدهرت التجارة والشعر والفنون والفلسفة وأصبحت أثينا مركزاً للفكر والأدب. تطور المسرح في عصر بريكليس إلى حد كبير جاعلاً من أثينا مدينة المسارح العظيمة حيث كانت بعض المسرحيات تستمر لثماني ساعات متواصلة. شهد هذا العصر أيضاً تطور مهنة القضاء، فقد عين بريكليس قضاةً برواتب لإحقاق العدل بين الناس في محاكم البلد.



بريكليس قائداً

كان بريكليس حاكماً عسكرياً عظيماً انتخبه مجلس الشعب لاستلام السلطة في سنة 429 ق.م. وكان خطيباً مفوهاً وقد استخدم خطبه وحكمته المتبصرة في كسب الدعم لخططه وبرامجه. وقد تمتع الأثينيون أثناء حكمه بأفضل أشكال الديمقراطية، ولم يعد لديهم ما يخشونه إذا التزموا بالقانون والنظام.



بريكليس

مشاريع بريكليس العمرانية

أثناء حروب أثينا ضد الفرس تعرضت العديد من الأبنية في المدينة إلى الدمار. استهل بريكليس مشروعاً لترميم المباني القديمة. كان البارثينون من أجمل معابد هذه الفترة، وقد كان مكرساً للآلهة أثينا حيث كان يضم تمثالاً لها ارتفاعه 38 قدم (12.6 م) من صنع النحات فيدياس، وهو من أعظم مهندسي العمارة والنحاتين الإغريق.

البارثينون



فلاسفة الإغريق العظام

عاش في هذه الفترة أعظم فلاسفة الإغريق وهم سقراط وأفلاطون وأرسطو. كان أفلاطون تلميذ سقراط، وبعد وفاة هذا الأخير قام أفلاطون بكتابة ماكان سقراط يعلمه للتلاميذ، ثم انتقل إلى كتابة آرائه الخاصة وأنشأ مدرسةً. وكان أفلاطون قد بدأ تعليمه على يد سقراط في سنة 350ق.م.



أرسطو تلميذ أفلاطون

حروب البيلوبونيز

أدى تزايد قوة أثينا إلى تهديد سلطة ونفوذ إسبارطة، وكانت إسبارطة تخشى أن تبسط أثينا حكمها فوق كامل الأراضي اليونانية. نشبت حرب بين أثينا وإسبارطة سميت حرب البيلوبونيز. استمرت الحرب لمدة 27 عاماً بين 431-404 ق.م.، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل.

المرحلة الأولى: الحرب الأرخدمينية

خاضت إسبارطة وأثينا حروباً متقطعة خلال السنوات العشر الأولى. استخدمت أثينا قوتها البحرية للإغارة على منطقة البيلوبونيز، بينما هاجمت إسبارطة مدعومةً بتحالف البيلوبونيز دويلة أتيكا مراراً. هرب سكان أتيكا إلى داخل أسوار أثينا للإحتماء. أدى تزايد السكان الناتج عن ذلك إلى حدوث نقص في الأغذية والظروف الصحية مما تسبب في انتشار وباء الطاعون في أثينا، وهو وباء قاتل أدى إلى موت مئات الناس ومن بينهم بريكليس في السنة الثالثة للحرب.

حقيقة مهمة

انتهى عصر بريكليس الذهبي مع نشوب حرب البيلوبونيز. وقد كتب المؤرخ اليوناني طوسياد والذي عاش في تلك الفترة وصفاً رائعاً لهذه الحرب.

الهدنة وحملة صقلية

بدأت المرحلة الثانية من حرب البيلوبونيز في سنة 421ق.م. قام الجنرال الأثيني نيسياس بتوقيع معاهدة سلام مع إسبارطة، ولكنه كان سلاماً قصيراً واستأنفت الحرب أوزارها سنة 415ق.م. ولكي تستعيد أثينا بعضاً من قوتها فقد شنت هجوماً على صقلية (وهي جزيرة إيطالية غنية) ولكن هذا الهجوم كان كارثياً بالنسبة لأثينا حيث دمر أسطولها دماراً كبيراً.

استسلام أثينا

زادت قوة إسبارطة بالدعم الفارسي وبنت أسطولاً قوياً. انتهت الحرب في سنة 405ق.م. حين هزم الأسطول الإسبارطي بقيادة ليسندر الأسطول الأثيني في معركة إيغوسبوتامي. استسلمت أثينا أخيراً في العام التالي ووافقت على تزعم إسبارطة للدول اليونانية.


حرب البيلوبونيز



الجيش المقدوني

بروز مقدونيا

تعرضت جميع الدويلات اليونانية لخسائر فادحة جراء حرب البيلوبونيز. ومع ترؤس إسبارطة لليونان إلا أن نفوذها وسيطرتها كانا ضعيفين. كانت تسود اليونان حالة من التدهور السياسي والاقتصادي. وقد استمر الإسبارطيون في خوض حروب السيادة في مواجهة تحديات صادرة عن مختلف التحالفات بين الدول اليونانية التي لم تكن راضية عن الحالة الراهنة. في هذه الأثناء تنامت قوة مقدونيا، وهي دولة تقع إلى الشمال من اليونان، بقيادة الملك فيليب الثاني. كانت مقدونيا ضعيفةً حين كان فيليب شاباً، وقد أسرته دولة طيبة كرهينةً لبعض الوقت (كانت طيبة من الدويلات اليونانية الرائدة). تعلم فيليب في طيبة أساليب التكتيك العسكري كما تمارسه الجيوش اليونانية، وقد ساعده ذلك فيما بعد على إخضاع اليونان لقبضته.

إعادة تنظيم الجيش

أدرك فيليب الثاني أن القوة العسكرية لاغنى عنها لتحقيق أحلامه، لذا فقد بدأ بإعادة تنظيم الجيش المقدوني. كانت أولى خطواته هي أن يجعل العسكرة مهنةً ذات أجر جيد، وقد درب جنوده بأساليب ومعدات التكتيك الحربي الحديثة. وسرعان ما أصبح الجيش المقدوني من أقوى الجيوش في ذلك الحين.

توسيع الإمبراطورية

ما أن استلم السلطة في سنة 359 ق.م. حتى بدأ فيليب يبسط حكمه بسرعة بأن هزم جيرانه من غير اليونانيين أولاً، وهم الإيليريون والبانونيون في الغرب والشمال الغربي، والتراقيون في الشمال والشمال الشرقي. ثم التفت إلى الدويلات اليونانية فأخضعها لحكمه الواحدة بعد الأخرى إما بالحرب أو عن طريق الاتفاقيات والحيل الدبلوماسية. في سنة 338ق.م. كان غزوه للبلاد قد اكتمل وأصبح الحاكم المسلم له على كل الأراضي اليونانية. ولكن رغبته في توسيع حكمه إلى آسيا لم تتم لأنه اغتيل في سنة 336ق.م. على يد حارسه الشخصي.



خريطة حرب البيلوبونيز

الاسكندر ونهاية الإمبراطورية الإغريقية

بعد موت الملك فيليب ورث ابنه الاسكندر الإمبراطورية المقدونية وهو في سن العشرين. وقد أثبت أنه كان قائداً لايقل مهارةً عن والده، وقد تمكن من غزو ثلث العالم المعروف في ذلك الوقت في فترة زمنية لاتتجاوز 13 عاماً.

بداية حياته

ولد الاسكندر سنة 356ق.م. وكانت أمه أولمبيا إحدى زوجات فيليب الثاني. قضى الاسكندر طفولته وهو يراقب والده حين كان يحول مقدونيا إلى قوة عسكرية عظمى. حين كان في الثالثة عشرة من عمره طلب والده من الفيلسوف اليوناني أرسطو أن يشرف على تعليمه. غذاه أرسطو بالعلم لثلاث سنوات، وقد علمه قيمة الصبر وأن لايكون مندفعاً بطيش في آرائه وأفعاله. أسهمت تعاليم أرسطو في امتلاك شخصية الاسكندر لصفات التروي والحساب والتعامل الذكي مع المواقف ودراسة الخصم قبل السعي لقتاله.

توسيع الإمبراطورية

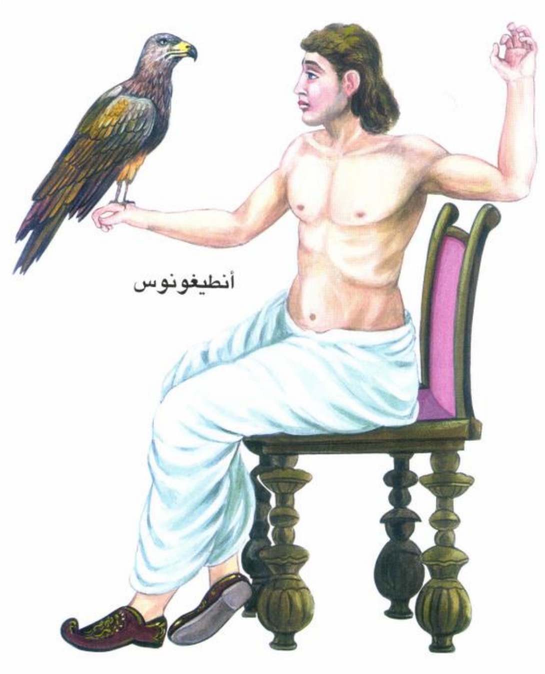
بدأ الاسكندر توسيع حكمه بهزيمة فارس في سلسلة من المعارك، وكانت فارس هي أكبر إمبراطورية في العالم في ذلك الحين. هزم الاسكندر الملك الفارسي داريوس الثالث في معركة إيسوس سنة 336ق.م. ثم غزا بلاد فارس في سنة 331ق.م. وأصبح ملكاً عليها. وقد تزوج الأميرة الفارسية روكسانا ليوطد سلطته على بلاد فارس. ثم هاجم مصر واحتلها بسهولة. أعلنه المصريون سيد العالم لأنه حررهم من الحكم الفارسي الظالم.




الاسكندر الأكبر

الحملة الأخيرة

تابع الاسكندر غزواته شرقاً واحتل الهند بعد أن هزم الملك بوروس في معركة نهر هداسبس سنة 326ق.م. كان ما يزال يرغب في المضي شرقاً ولكن جيشه الذي أنهكته سنوات القتال تمرد ورفض أن يسير إلى أبعد من ذلك. في طريق العودة مرض الاسكندر حين كان في بابل ومات عن عمر يبلغ 33 عاماً.



اليونان في عهد أنطيغونوس

بعد موت الاسكندر تولد النزاع في سبيل السلطة بين جنرالاته. قسمت جميع الأراضي التي غزاها الاسكندر إلى ثلاث ممالك جديدة يحكم كل منها أحد القادة العسكريين سلوقس وأنطيغونوس وبطلميوس، وكانت حصة مقدونيا واليونان من نصيب أنطيغونوس. خلال القرن التالي كرر أنطيغونوس وخلفاؤه محاولات توحيد اليونان تحت حكمهم. انقسمت الدويلات اليونانية إلى تحالفين يقاتلان في سبيل الاستقلال هم الآخيون والإيتوليون، وقد تمكنا من انتزاع بعض الاستقلال. ولكن الملوك الأنطيغونيون استمروا في بسط سيطرتهم على معظم الأراضي اليونانية، سيما وأن المتحالفين كانا كثيراً ما يقاتل أحدهما الآخر.

الغزو الروماني

بينما كان يحدث كل ذلك كانت الحضارة الرومانية المجاورة تزداد قوة شيئاً فشيئاً. في أواخر القرن الثالث ق.م. انخرطت الملكة الأنطيغونية في حرب ضد روما وهزمت فيها. وسرعان ما هزمت أيضاً الإمبراطورية السلوقية والتحالف الإيتولي وأصبحا تابعين للإمبراطورية الرومانية. ثم لاقت الإمبراطورية البطلمية في مصر المصير نفسه. في سنة 146ق.م. هزم الرومان تحالف الآخيون في معركة كورنث فوضع ذلك نهاية لاستقلال اليونان.



صمود وتأثير الثقافة الإغريقية

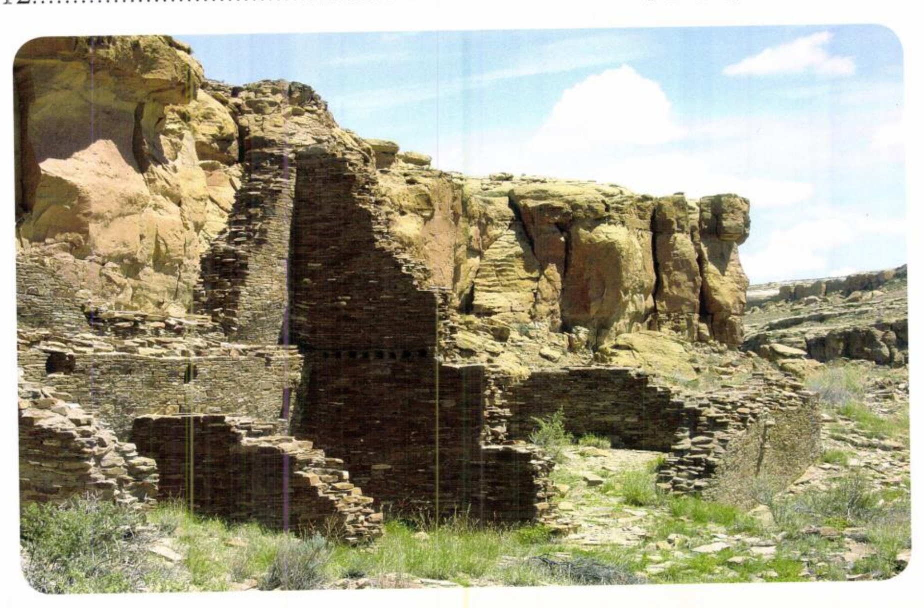
مع أن الغزو الروماني وضع خاتمةً لاستقلال اليونان، إلا أنه لم يستطع أن يدمر ثقافتها ومجتمعها الغنيين. فقد تأثر الرومان بالثقافة اليونانية وأصبحوا ينهلون منها. كان الشبان من الرومان يرسلون للدراسة في جامعة أثينا، وكان المثقفون الرومان ينظرون إلى الإغريق على أنهم سادتهم في الفلسفة والعلوم. وقد أثرت الثقافة اليونانية في كل مظهر من مظاهر الثقافة الرومانية (الفن والعمارة والديانة والأدب) والمجتمع الروماني وحتى الحكومة الرومانية.



صورة الاسكندر الأكبر على العملة

الفصل الثامن

حضارات القارة الأميركية



المستوطنون الأوائل

تعرف أولى الشعوب التي قطنت أميركا بالهنود القدماء Indians-Paleo أو الأميركيون الأصليون Native Americans . هاجرت هذه الشعوب من آسيا أثناء العصر الجليدي الأخير قبل 30.000-13.000 عام. كانت تغطي الوديان والأنهار صفحات واسعة من الجليد الذي كان ممتداً على ثلث العالم بما في ذلك القارة الأميركية في ذلك الحين. وكان يوجد جسر بري يصل بين شمال شرق آسيا (سيبيريا) وشمال غرب أميركا (ألاسكا) فبدأت مجموعات كبيرة من الشعوب المترحلة بالعبور إلى أميركا عبر جسر بيرنغ الجليدي وانتشرت في شمال ووسط وجنوب القارة الأميركية.

الثقافات المهمة

طورت مجموعات مختلفة من المهاجرين ثقافات مختلفة، ثم أصبحت هذه الثقافات أكثر تعقيداً في حوالي سنة 3000 ق.م. وما بعد، وتطور بعضها ليصبح حضارات. ومن الثقافات التي تعد مهمة شيكو الشمالي والكاهوكيا والزابوتيك والتولتيك والأولميك والمايا والأزتيك والبوريبشا والشيمور والإنكا.

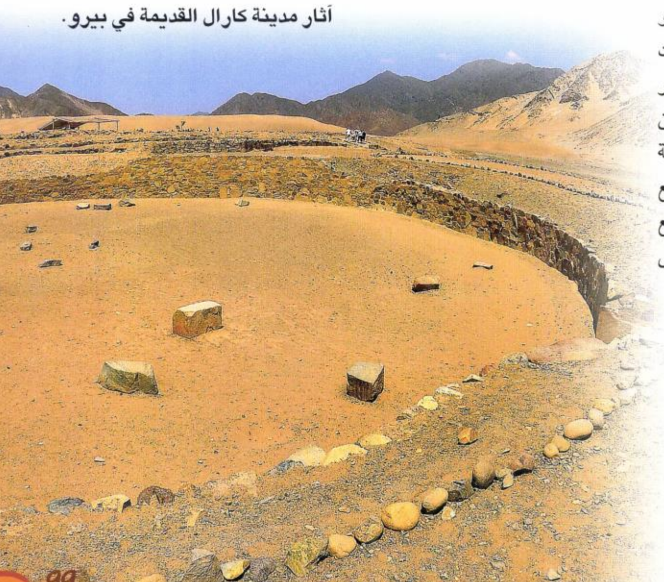
ثقافة فالديفيا

بينما كانت حضارة شيكو الشمالي تنمو في البيرو تطورت ثقافة أخرى صغيرة في الإكوادور عرفت بثقافة فالديفيا. اكتشف هذه الثقافة عالم الآثار الإكوادوري إميليو إسترادا في سنة 1956. كان الفالديفيون مجتمعاً زراعياً، يعيشون من الزراعة والصيد. وقد زرعوا القطن واستخدموه لصنع الثياب. اكتشف علماء الآثار العديد من القطع الفخارية التي تدل على أن هذا الشعب كان يمارس صناعة الخزف.

شيكو الشمالي

تطورت حضارة سهل شيكو الشمالي حوالي سنة 3000ق.م.، وكانت تتألف من 30 تجمعاً رئيساً تتناثر على طول ساحل بيرو على المحيط الهادي وتمتد إلى داخل البلاد. يعود أقدم مراكزها إلى سنة 9210ق.م.، أما المستوطنات الرئيسية فقد تشكلت حوالي سنة 3200ق.م. اكتشف علماء الآثار مرتفعات مصطبية كبيرة ذات أدراج شبيهة بالأهرامات المتدرجة. يبلغ طول أعلى مصطبة المسماة بالهرم الأكبر Pyramide Mayor 160 متراً وعرضها 150 متراً وارتفاعها 18 متر. وأشهر مواقع هذه الحضارة هو موقع كارال. تعتبر حضارة شيكو الشمالي أقدم حضارات الأميريكتين.

آثار مدينة كارال القديمة في بيرو.



حقيقة مهمة

كان سكان أميركا الأصليون أول شعوب العالم التي تزرع الذرة والفول والقرع الشتوي والبطاطس والطماطم.

موقع نقطة بوفرتي وثقافات أخرى

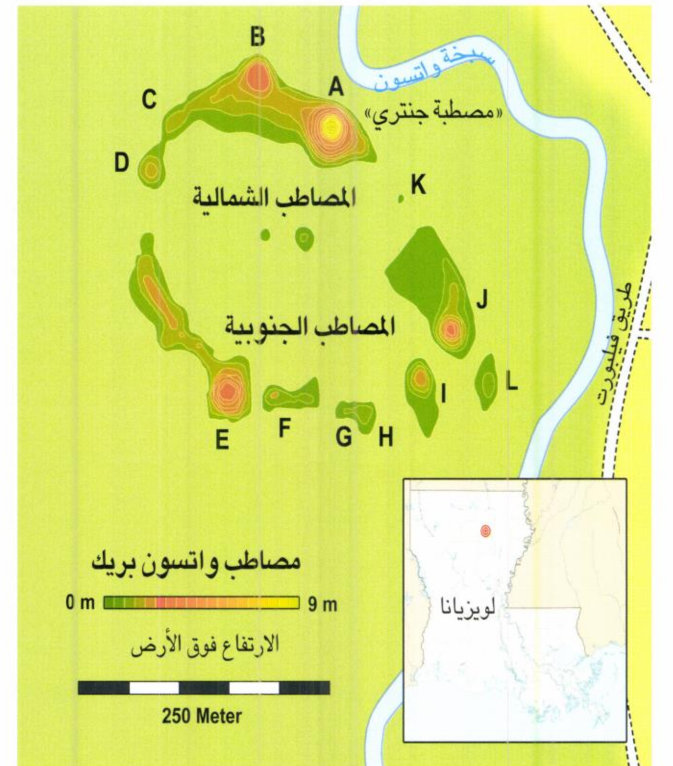
بينما كانت أميركا الجنوبية تشهد نمو وتطور مختلف الثقافات برز في أميركا الشمالية والوسطى عدد من الثقافات القديمة أيضاً. يعود تاريخ عدد من المواقع الأثرية المكتشفة في أميركا الشمالية إلى سنة 11.000ق.م.، وتنتمي هذه المواقع إلى الثقافات الهندية القديمة من ماقبل التاريخ، وقد أسسها الهنود القدماء حين هاجروا إلى القارة الأميركية.

ثقافة كلوفيس

ظهرت ثقافة كلوفيس في حوالي سنة 11500ق.م. حيث اكتشف علماء الآثار أدوات حجرية وعظمية وعاجية تعود إلى هذه الثقافة بالقرب من بلدة كلوفيس في المكسيك. كان شعب كلوفيس من الصيادين وجامعي الثمار، ويعتقد أنهم كانوا يصيدون الحيوانات الكبيرة كالماموث، وربما صادوا حيوانات أخرى كالخيول والتابير والكسلان والماستودون. توقفت هذه الثقافة عن الوجود توقفاً قاطعاً في سنة 11000ق.م. ويعتقد أن سبب ذلك يعود إلى تغير مفاجئ في مناخ العالم مما أدى إلى زوال هذا الشعب.

واتسون بريك

وجدت إحدى أقدم مستوطنات أميركا الشمالية في لويزيانا. كشف علماء الآثار عن موقع يعرف باسم واتسون بريك في سهل نهر واشيتا الفيضي بالقرب من بلدة مونرو في شمال لويزيانا بالولايات المتحدة. يضم الموقع بقايا إحدى عشر مصطبة من صنع الإنسان تصل بينها حواف ممتدة، وهي أقدم تجمع مصاطب في أميركا الشمالية.





لوحة من رسم الفنان الألماني هاينريش هاردر تبين حياة شعب كلوفيس الصياد الجامع للثمار.



نقطة بوفرتي

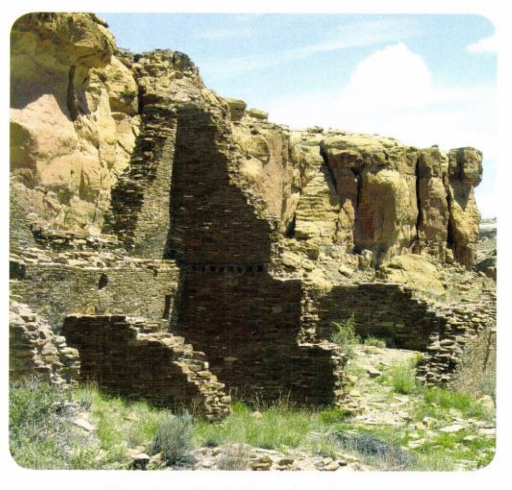
من مواقع أميركا الشمالية الأخرى البالغة القدم موقع نقطة بوفرتي. قطنت مجموعة كبيرة من الناس وادي الميسيسيبي السفلي حوالي سنة 1800ق.م. وقد اكتشف علماء الآثار أكثر من 100 موقع تعود إلى هذه الثقافة. اكتشفت في هذا الموقع أقدم المصاطب المعروفة في أميركا الشمالية.

حقيقة مهمة

اختفت ثقافة الفريمونت بين سنوات 1250-1500م.

ثقافة البويبلو

برزت ثقافة البويبلو القديمة لشعب الأناسازي في حوالي سنة 1200ق.م. في جنوب يوتا وشمال أريزونا وشمال غرب نيومكسيكو وجنوب كولورادو. من أشهر آثار هذه الثقافة هي المباني الحجرية والطينية على طول جدران جروف وادي شاكو. كان يتم الوصول إلى هذه المنازل بسلالم من الحبال المعلقة بها. وكانت هذه الحبال ترفع عند وجود عدو مهاجم. زرع شعب البويبلو الذرة والفول والقرع الشتوي وربوا الدجاج الرومي. وقد تعلموا سقاية حقولهم مما زاد في الإنتاج. وتعلموا أيضاً زراعة وغزل القطن واستخدموا القوس والنشاب.



مسكن من الحجارة والطين في وادي شاكو

ثقافة فريمونت

تطورت ثقافة فريمونت في يوتا وأجزاء من نيفادا وإيداهو وكولورادو بين 700-1300م، وقد رافق ازدهارها نفس فترة ازدهار ثقافة البويبلو. بدأ سكان فريمونت بالعيش في مجموعات صغيرة مترحلة، ثم شكلوا مستوطنات صغيرة. وربما مارس هؤلاء الناس الصيد وجمع الثمار على هضبة كولورادو وشرقي الحوض العظيم قبل أن يتجمعوا ويشكلوا ثقافة فريمونت. كان مزارعو فريمونت يزرعون الذرة والنباتات الأخرى. وما أن أسست القرى حتى بدأ السكان ببناء المنازل الحفرية ومخازن الغلال حيث كان الصيد وجمع الثمار مايزالان نشاطين مهمين في حياتهم.



رموز تصويرية على جدران كهف في مقاطعة إمري في ولاية يوتا يعود تاريخها إلى ثقافة فريمونت.

الشافين والموتشي

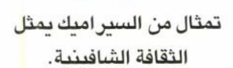
الشافين والموتشي كانتا ثقافتان بارزتان تطورتا في البيرو في أميركا الجنوبية. تطور شعب الشافين كمجموعة دينية وثقافية في وادي موسنا الواقع في شمال هضاب الأنديز البيروانية بين سنوات 900-200ق.م، وقد كانوا سابقي عصرهم في الكثير من النواحي. أما حضارة الموتشي، وتعرف أيضاً بثقافة الموتشي، فقد ازدهرت في واي لامباييكي في شمال البيرو بين 100ق.م.– 800 ب.م.

شافين دي هوانتار

سميت حضارة الشافين نسبة إلى موقع شافين دي هوانتار الذي كان مركزاً دينياً وسياسياً لشعب الشافين، وماتزال أطلاله موجودة اليوم على ضفاف نهر موسنا. بني الموقع بالغرانيت الأبيض والحجر الجيري الذي نقله العمال من مناطق بعيدة. وللحيلولة دون تأثره بالطوفان بنى شعب الشافين نظام صرف تحت الموقع. كانت المياه تتدفق في الموسم الماطر عبر مجموعة من الأقنية وهي تهدر بصوت صاخب. وكان موقع شافين دي هوانتار يبدو حينها مكاناً مليئاً بالغموض والسحر يسمع له زئير كصوت اليغور ويعرض أفضل ما لديه من التحف المعمارية الفنية. وقد اكتشفت فيه مسلة تلو وهي نصب صخري قائم في الموقع سميت نسبة إلى مكتشفها جوليو تلو.

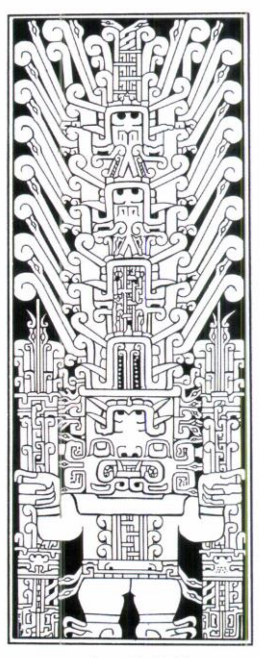
الفن الشافيني

كان شعب الشافين ماهراً في صناعة التعدين واللحام وضبط درجات الحرارة، وقد صنعوا تحفاً فنية جميلة من الذهب والفضة والنحاس. كما أنتجوا مجموعة متنوعة من الخزف والسيراميك وزينوها بأشكال القطط والنسور والأفاعي. وقد عرفوا الرسم بموازاة المحيط الخارجي في لوحاتهم. وتعد النصب والتماثيل من أكثر الوسائل تعبيراً عن مهارتهم في الرسم والنحت.


تمثال من السيراميك يمثل الثقافة الشافينية.

بلاطة رايموندي

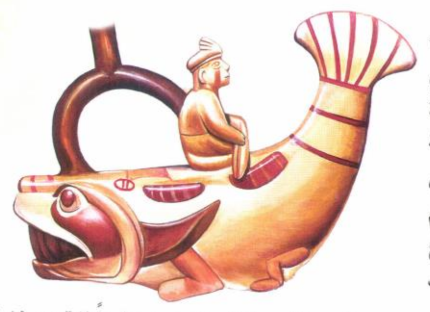
بلاطة رايموندي هي لوحة شهيرة عثر عليها في شافين دي هوانتار، وماتزال محفوظة في متحف البيرو حتى اليوم، وقد سميت نسبة للرحالة الإيطالي الذي اكتشفها في سنة 1874. يبلغ ارتفاعها سبعة أقدام، وتتألف من الغرانيت المصقول، وقد رسمت عليها نقوش خفيفة. وهي من أفضل النماذج عن أسلوب التوازي المحيطي في الرسم الذي استخدمه شعب الشافين. إذا نظر إليها من أحد الجوانب فإنها تمثل صورة إله مخيف يحمل صولجانين في يديه، ولكن حين تقلب الصورة فإنها تتحول إلى صف من الوجوه الضاحكة ذات الأنياب.


بلاطة رايموندي



حياة شعب الموتشي

حيث أن شعب الموتشي لم تكن لديه لغة مكتوبة فإن معرفتنا عنه تعتمد على ما تبقى من آثاره الفنية ومعابده وحصونه وأنظمة الري التي تركها، وتعبر كلها عن تطور فني ونظام معقد. تطورت حضارة الموتشي في شريط ضيق من الأراضي الجرداء فبنى الناس شبكة كثيفة من أقنية الري لزيادة المردود الزراعي للأرض. زرع الناس الذرة والفول والقرع الشتوي والأفوكادو والجوافة. ومن أهم الحيوانات الأليفة التي قاموا بتربيتها هي اللاما وخنزير غينيا (نوع من القوارض) والبط. وتبادلوا تجارياً بمواد اللازورد والأصداف الفقارية مع الشعوب والحضارات القديمة الأخرى.



وعاء موتشي خزفي يصور محارباً ذا قوى خارقة

فن الموتشي

يشتهر شعب الموتشي بأعمال السيراميك الفنية التي طوروها كثيراً في ذلك الحين. وتبين منتجاتهم السيراميكية أشكال لباسهم وآلاتهم الموسيقية والحلي والأدوات التي استخدموها. وتشير الدلائل الأثرية إلى استخدامهم لتكنولوجيا القوالب لإنتاج الأشياء بأعداد كبيرة. وكانت أعمالهم الخزفية هي الأكثر تنوعاً بين حضارات الأنديز. وكان لمعظم منحوتاتهم وتماثيلهم أشكال بشرية anthropomorphic أي أنها كانت تمثل حيوانات وظواهر طبيعية ذات صفات بشرية. كما صنعوا لوحات جدارية من الطين الجصي على مبانيهم العامة، وقد مثلت هذه اللوحات مختلف الشخصيات والمواضيع كالمحاربين وأسراهم والكهنة وشخصيات أسطورية ومشاهد من صيد الحيوانات والأسماك والأضاحي والاحتفالات المنمقة.





أقنعة تعود إلى حضارة الموتشي

ديانة الموتشي

يصور فن الموتشي أنهم كانوا يتبعون ديانةً جيدة التنظيم. وكان العنصر الأساسي في ديانتهم هو القرابين البشرية حيث غالبا ماكان يضحى بمجموعة من الناس لإرضاء الآلهة. كان إلههم الرئيس يدعى أيابيك ويمثل بشكل إنسان له فم نمر. وكانوا يكنون احتراما كبيرا للكهنة والمحاربين ويطيعونهم. تصورهم اللوحات الخزفية يرتدون ملابس وحلياً فاخرة.



تمثال طيني لمحارب موتشي في زي البوم

حقيقة مهمة

اكتشف علماء الآثار في سنة 2005 مومياء امرأة نبيلة من شعب الموتشي في البيرو، وهي أفضل المومياءات التي اكتشفت حتى اليوم حفظاً في حالة جيدة.

شعب الإنكا

بدأ الإنكا كقبيلة صغيرة محاربة في بدايات القرن الثالث عشر في جبال الأنديز البيروانية. ثم فتح الإنكا مناطق واسعة إما بالغزو الحربي أو بالتحالفات. وكانوا ما أن يصلوا إلى منطقة جديدة حتى يحاولوا تشكيل علاقة مع رئيس القبيلة بتقديم الهدايا له. وإن لم ينجح ذلك تقوم جيوش الإنكا بالهجوم على القبيلة وإخضاعها لحكمها. خلال فترة زمنية قصيرة أصبحت إمبراطورية الإنكا أكبر الإمبراطوريات وأكثرها تنظيماً في المنطقة. وأصبح التعداد السكاني للإنكا في أوج ازدهار إمبراطوريتهم يناهز الستة ملايين نسمة.

الجغرافيا

ضمت إمبراطورية الإنكا ثلاث مناطق جغرافية هي الجبال والغابات والصحارى. وكانت تشقها جبال الأنديز المكللة بالثلوج من شمالها إلى جنوبها. إلى الشرق من الأنديز كانت تقع غابات الأمازون المنيعة، بينما كانت تحيط بها من الغرب صحراء أتاكاما الساحلية الجافة. وكان الإنكا يعيشون حياتهم اليومية في أعالي الأنديز الشاهقة.



الإنكا يمارسون الصلاة

حياة الإنكا

كانت غالبية سكان الإنكا يتألفون من الحرفيين والمزارعين والعمال. وكانوا يعيشون في منازل ذات حجرة واحدة صغيرة، وينامون على حصر من القصب أو جلود الحيوانات. كان الرجال يرتدون التنورات، وكانت النساء ترتدي أثواباً طويلة وملاءات كتفية تعقد بدبوس. وكانوا يثقبون آذان الصبية الصغار ويلبسوها سدادات مصنوعة من الصدف أو المعدن أو الذهب بحسب مرتبتهم. وكانت هذه السدادات تصبح أكبر في كل عام إلى أن تمتد شحمات آذانهم وتصل إلى أكتافهم. وكانت الفتيات الجميلات يتم انتقاؤهن في سن العاشرة ويرسلن إلى مدارس خاصة حيث يتعلمن ديانة الإنكا إضافةً إلى الطهي والحياكة. فيما بعد تصبح بعضهن كاهنات، بينما تصبح أخريات زوجات للملك الذي كان يمتلك مئات الزوجات. كانت البطاطس هي الغذاء الرئيس للإنكا، وكان طعامهم أيضاً يضم الطماطم والفلفل والأفوكادو. أما اللحم فكان ترفاً لايقدر على استهلاكه سوى الأغنياء. كان الإنكا يحتفلون بالعديد من الاحتفالات الدينية خلال العام حيث كانوا يستمتعون بالغناء والرقص والولائم وقراءة الطالع.



حقيقة مهمة

كان الإنكا يقيدون أيادي الأطفال المولودين حديثاً إلى أجسامهم لاعتقادهم بأن ذلك يجعلهم أقوياء. ولم يكونوا يحملون أو يحضنون الأطفال لاعتقادهم بأن ذلك يجعلهم يبكون أكثر.

حكام وتوسعات

حكم إمبراطورية الإنكا ثلاثة عشر إمبراطوراً، ولكن أول سبعة منهم لم ينجزوا الكثير. وصلت إمبراطورية الإنكا إلى ذروة مجدها في القرن الرابع عشر أثناء حكم باشاكوتي الذي هزم جيشاً غازياً من دولة مجاورة. وسع باشاكوتي وخلفاؤه إمبراطورية الإنكا لتشمل أجزاءً من تشيلي وبوليفيا وكولومبيا والإكوادور والأرجنتين.

الحكومة والقانون

كان للإنكا حكومة عالية التنظيم يرأسها إمبراطور. قسم الإمبراطور البلاد إلى أربعة مناطق يحكم كل منها أمير يلقب بالأوبا. وفي كل عام كان يصل إلى العاصمة كوزكو مأمورون من المناطق الأربع ليقدموا ما جبوه من الضرائب إلى الإمبراطور. كانت قوانين الإنكا صارمة وتعاقب اللصوص والقتلة بدفعهم من أعلى الجبل.

أحد ملوك الإنكا

مدينة كوزكو

كانت كوزكو العاصمة الرائعة لإمبراطورية الإنكا مقراً للإمبراطور والنخبة الذين جمعوا ثروات هائلة من الذهب والفضة ومصادر الثراء الأخرى. كانت المدينة تطفح بالكنوز إلى حد أن القصور والمعابد والحدائق الفخمة في كوزكو تتلألأ ذهباً. صممت مدينة كوزكو على شكل قط البوما البري وكانت قلعة ساكساهوامان تشكل رأس القط، وكانت جدرانها المتعرجة مشيدة بكتل حجرية ضخمة تداخلت في بعضها كقطع اللغز بدون ملاط.

سقوط الإنكا

مما يدعو للحزن أن ثروات الإنكا الهائلة كانت وراء سقوط الإمبراطورية. نزلت في القارة الأميركية حملة إسبانية بقيادة بيزارو سنة 1530 وقد خلبت مدينة كوزكو وثرواتها لب الغزاة. في سنة 1532 أسر بيزارو الملك الحاكم أتاهوالبا وطلب افتداءً لحريته أن يزوده بحجرة مليئة بالذهب وحجرتين مليئين بالفضة. ومع أن أتاهوالبا دفع للإسبان ما طلبوه إلا أنهم قتلوه. كان الإسبان يملكون الخيول والبنادق، وهي أمور جديدة بالنسبة لشعب الإنكا. هزمت جيوش الإنكا بعد مقتل قائدها ووقعت تحت حكم الإسبان.

حقيقة مهمة



حضارة الأولميك

وجدت أولى الحضارات الرئيسة في أميركا الوسطى، وهي حضارة الأولميك، بين سنوات 1500-400ق.م. برزت الحضارة في مناطق السباخ المنخفضة في الجنوب الأوسط المكسيكي على طول خليج المكسيك. وتقع أهم مواقع الأولميك المكتشفة حتى اليوم في سان لورنزو ولافنتا وبحيرة لوس سيروس وتريس زابوتيس في جنوب المكسيك الحالية.

أهمية حضارة الأولميك

تعد حضارة الأولميك الأساس أو الحضارة الأم لحضارتي المايا والأزتيك. ومن المفترض أن الأولميك هم أول من طور ومارس العديد من الطقوس الثقافية والدينية التي اتبعتها الحضارات اللاحقة. وربما كان تقويم العد الطويل ومفهوم الصفر الذي عرفته الحضارات التالية كانا من ابتكار الأولميك.



حياة الأولميك

عاشت نخبة ضئيلة ومتميزة من الأولميك في بلدات تضم معابد ومبانٍ إدارية وتجمعات عمرانية أخرى، أما باقي الشعب فكانوا يعيشون في قرى متناثرة حول تلك البلدات. كانت هذه القرى تحوي بساتين تزرع فيها الأعشاب الطبية وأعشاب الطعام. وكانت الذرة والفول والمانيهوت والقلقاس والقطن تزرع في حقول خارج القرى. استأنس الأولميك الكلاب لأنهم كانوا يحبون تناول لحمها. وكانوا يزورون البلدات في المناسبات الاحتفالية والدينية فقط.

اعتبر الأولميك حكامهم آلهة أو رسلاً للآلهة. وكان من الآلهة المشهورة آلهة النار والماء والتراب والشمس. وبالإضافة إلى الملوك الذين كانوا يشرفون على إنجاز معظم النشاطات الاحتفالية كان هناك طبقة من الكهنة والسحرة يساعدون الملوك في عملهم. وكان أهم آلهتهم إله المطر الذي كان يصور على شكل قط اليغور البري.

حضارة الأولميك

فنون الأولميك

كان الفن هو أكثر ما يميز حضارة الأولميك، فقد عثر بالتنقيب في مواقع الأولميك على العديد من اللوحات الكهفية، ومنحوتات حجرية ضخمة، وتحف وتماثيل من اليشب. كان الأولميك ماهرين في صنع المنمنمات ذات الأشكال الحيوانية والبشرية وشبه البشرية. عثر علماء الآثار على العديد من التماثيل الطينية الصغيرة ذات الوجه الطفولي، وكان لهذه التماثيل أجسام مكتنزة وخوذات ضيقة. كما صنع الأولميك تماثيل مصغرة لرجال واقفين ذوي رؤوس صلعاء متطاولة. يبين الشكل المتطاول للرأس التشويه الجمجمي المصطنع الذي يمارسه الأولميك. كما صنعوا تماثيل مصغرة لنساء جالسات يحملن مرايا، ولكن هذا النوع من التماثيل كان نادراً. تعد أعمال الأولميك الفنية من أبرز الآثار الفنية في أميركا القديمة.



تمثال لزعيم من الأولميك في موقع لافنتا الأثري.

الرؤوس الضخمة

نحت الأولميك رؤوساً بشرية ضخمة ذات أغطية شبيهة بالخوذات من كتلة بازلتية واحدة موجودة في جبال توستلاس. كان لهذه التماثيل أوجه مسطحة وشفاه ثخينة وكان يبلغ ارتفاع كل منها بين خمسة إلى عشرة أمتار. من المعتقد أن هذه النصب الصخرية كان قد تم نحتها في ورشات تقع بالقرب من مقالع الصخور. ثم جرت المنتوجات النهائية إلى البلدات أو نقلت إليها عبر الأنهار. كانت العملية تتطلب جهد 1500 رجل لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر. وقد اكتشف سبعة عشر رأساً ضخماً حتى اليوم. يعتقد علماء الآثار أن هذه الرؤوس كانت تمثل شخصيات من النخبة أو أباطرة أو محاربون عظام.

رأس أولميك ضخم.

حقيقة مهمة

استخدم شعب الأولميك المطاط، وتبين بعض المنحوتات أنهم كانوا يلعبون ألعاب الكرة.

حضارة المايا

بدأت المايا، وهي إحدى أعظم الحضارات الأميركية، كثقافة صغيرة في سنة 2600ق.م. تطورت هذه الحضارة الرائعة في أميركا الوسطى وجنوب المكسيك ووصلت إلى قمتها بين سنوات 200-800م. وقد انتشرت خلال هذه الفترة عبر منطقة تقدر مساحتها بـ 311.000 كيلومتر مربع.

حياة شعب المايا

زرع مزارعو المايا بشكل رئيس الفول والذرة والقرع الشتوي. كانت الذرة غذاءهم الرئيس، وقد أعدتها نساؤهم بمختلف الطرائق. فقد صنعن فطائر من الذرة تدعى اليوم تورتيا. وصنع المايا من الذرة شراباً مخمراً يدعى بالتشي وكانوا يحلونه بالعسل وينكهوه بلحاء الشجر. وكان جميع أفراد الأسرة يتعاونون في العمل. كان الرجال والصبية الأكبر سناً يقومون بأعمال المزرعة وصيد السمك والحيوانات. وكانت النسوة تحيك الملابس وتعد الطعام وتجمع الحطب والماء للمنزل. كان رجال المايا يرتدون لباساً حول وسطهم، وكانت النسوة ترتدي صدارات متعددة الألوان وتنورات ملتفة وطويلة. وكانوا مغرمين بالوشم والرسم على الجسم والوجه. وكانوا يسنون أسنانهم بمبرد في أشكال مختلفة لها أهمية قبلية أو دينية. وكان أثرياء المايا يرتدون أغطية رأس مصنوعة من أرياش الطيور المدارية المختلفة الألوان. وكانوا يحفرون ثقباً في الأسنان الأمامية ويرصعوها بالأحجار الكريمة.

حكومة المايا

لم تكن حضارة المايا تتألف من إمبراطورية متحدة بل من مجموعة من المدن المستقلة ذات خلفية ثقافيةعامة. وكانت هذه المدن إما في حالة حرب أو تحالف مع بعضها بعضاً. وكان نظام الحكم يتألف من ملكيات مطلقة، وكان يخلف كل حاكم مدينة أخوه الأصغر أو ابنه. وفي بعض الحالات كانت أجيال من عائلة واحدة تحكم لمئات السنين.

الكتابة

كان المايا أحد أول الشعوب الأميركية التي امتلكت نظاماً كتابياً، وكانت الكتابة لدى المايا تتألف من عدد من الرموز التي تمثل أصواتاً وأفكاراً، وكانت تحوي أوجه شبه مع الكتابة الهيروغليفية. حفظ شعب المايا سجلاتهم على المباني وأدوات المنزل واللوحات الحجرية الكبيرة. كما صنعوا كتباً من الورق المشتق من لحاء أشجار التين. وقد بقيت عدة كتب محفوظة على مر الزمن وتحوي على قوائم فلكية وتعليمات تتعلق بالطقوس الدينية وتقاويم زمنية.



حقيقة مهمة

كانت تيكال الواقعة في جنوب غواتيمالا الحالية أكبر مدن المايا، وقد بلغ عدد سكانها في ذروته 100.000 نسمة.



رموز المايا الكتابية الحجرية

علماء في الفلك والرياضيات

أحرز المايا خطوات متقدمة في علمي الفلك والرياضيات. طور كهنة المايا علم الفلك برصد مواقع الشمس والقمر والنجوم بالعين المجردة. ووضعوا جداول شديدة الدقة للتنبؤ بالخسوف والكسوف ومدار كوكب الزهرة. واستخدموا نظاماً رياضياتياً يعتمد العدد 20 بدلاً من 10 كما هو الحال في النظام العشري الحديث. كانت النقطة تمثل العدد 1 والشحطة تمثل العدد 5 والصدفة تمثل العدد صفر.

التقاويم



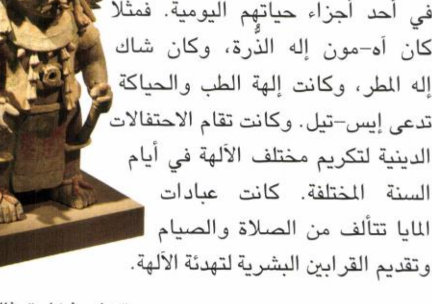
تقويم المايا

طور المايا العديد من التقاويم المختلفة، وكان لكل منها غرضه الخاص. كانت توجد ثلاثة أنواع رئيسة من التقاويم. التقويم الأول هو تقويم مقدس ويتألف من 260 يوماً ويعرف باسم «تزولكين». وكان التقويم الزراعي المعروف باسم «هاب» يتألف من 365 يوماً اعتماداً على مدار الأرض حول الشمس. وكان التقويم الثالث يعرف باسم «العد الطويل» وهو يستمر في إحصاء الأيام التي بدأت منذ حوالي 5126 عاماً.

الفنون والعمارة

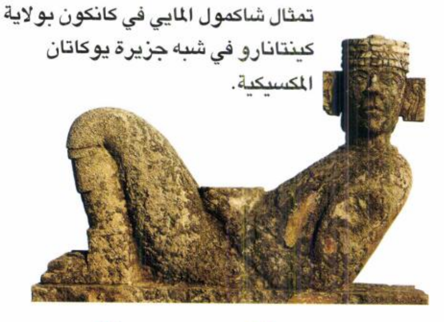
أنتج المايا فناً معمارياً ورسوماً وأعمالاً خزفية ومنحوتات في غاية الروعة. كانوا يعيشون في قرى وبلدات ومدن تضم معابد هرمية. بنى المعماريون المهرة أهراماً عالية ومدرجة من الحجر الجيري، وتوجوا قممها بمعابد صغيرة ذات زخارف بديعة. كما أشادوا أبنية وقصور ضخمة (غالباً أحادية الدور) عاش فيها حكامهم ونبلاؤهم.

الديانة



عبد المايا الكثير من الآلهة الذكور والإناث، وكان لكل من هذه الآلهة أثره في أحد أجزاء حياتهم اليومية. فمثلاً كان آه-مون إله الذرة، وكان شاك إله المطر، وكانت إلهة الطب والحياكة تدعى إيس-تيل. وكانت تقام الاحتفالات الدينية لتكريم مختلف الآلهة في أيام السنة المختلفة. كانت عبادات المايا تتألف من الصلاة والصيام وتقديم القرابين البشرية لتهدئة الآلهة.

جرة على شكل تمثال للإله شاك، وهو إله المطر عند المايا.



تمثال شاكمول المايي في كانكون بولاية كينتانارو في شبه جزيرة يوكاتان المكسيكية.

الانهيار

كانت حضارة المايا تضم أكثر من 20 مليون نسمة في ذروة ازدهارها، ولكنها انهارت بشكل غامض بين سنوات 800-900م. بدأ الناس بهجر المدن والمواقع السكانية الأخرى رويداً رويداً. يعتقد بعض علماء الآثار أن لذلك أسباب بشرية وبيئية أدت إلى هذا الانحدار المفاجئ. خلق التزايد السكاني السريع والإفراط في استغلال الموارد الطبيعية والغزو الأجنبي والأمراض السارية والتغير المناخي ظروفاً غير ملائمة لسكن الإنسان. وبحسب دراسات جديدة فقد شهدت البلاد فترة طويلة من المناخ الجاف صاحبتها ثلاث فترات من القحط المدقع مما أدى إلى نهاية حضارة المايا.

حقيقة مهمة

كان المايا يزاولون العديد من العمليات الطبية الفريدة والمفيدة، وقد عرف عنهم أنهم يخيطون الجروح بالشعر البشري.

شعب الأزتيك

كان الأزتيك قوم من الصيادين وجامعي الثمار المترحلين في الهضبة المكسيكية الشمالية، وقد شكلوا إمبراطورية واسعة امتدت على مساحات كبيرة من أميركا الوسطى بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين. وكانوا قد انتقلوا إلى وسط المكسيك في القرن الثاني عشر واستقروا على جزر في بحيرة تسكوكو. في سنة 1325 أسسوا مدينة تينوشتيتلان التي أصبحت أهم مراكز حضارة الأزتيك.



شعب الأزتيك

إمبراطورية الأزتيك

حين وصل الأزتيك إلى وسط المكسيك لاحظوا أن معظم المناطق كانت قد احتلتها القبائل الأخرى، فاستقروا على جزر في بحيرة تسكوكو ومارسوا الزراعة. استنبط الأزتيك عدة طرائق لسقاية الأرض مما ساعد على زيادة محصولهم. زادت أعدادهم أثناء ذلك وسرعان ما تطورت القرى الصغيرة. كان قائد الأزتيك في ذلك الحين الزعيم تينوك، وبعد وفاته في سنة 1375 أصبح أكامابيشتلي أول ملك للأزتيك. أثناء حكم أكامابيشتلي شكل الأزتيك جيشهم وبدأوا بغزو القبائل المجاورة والدخول في تحالفات معها. أصبح تسكوكو وتاكوبا أهم حليفين، وعرف تحالفهما بالتحالف الثلاثي، ولم تقتصر هيمنته على وادي المكسيك بل امتدت لتشمل المدن الجنوبية التي أخضعوها في شياباس وغواتيمالا.

حياة شعب الأزتيك

كان مجتمع الأزتيك مقسماً إلى ثلاث فئات هي العبيد والعوام والنبلاء. كان المحاربون والكهنة والنخبة يحظون باحترام شديد في المجتمع الأزتيكي. وبسبب تمسك الأزتيك بمبدأ الحرب كان لطبقة المحاربين قيمة كبيرة. وكان زعماء الأزتيك المحاربون يضعون على رؤوسهم أغطية مزدانة بالأرياش. أما الفقراء من الناس فكانوا يرتدون ملابس بسيطة مصنوعة من ألياف النباتات. زرع مزارعو الأزتيك القطن والفول والطماطم، وقام تجار الأزتيك بالمبادلات التجارية عبر الإمبراطورية. كانت بذور الكاكاو التي تستخدم اليوم في صنع الشوكولا ذات قيمة كبيرة، وكان الأزتيك يتداولوها كعملة، بل حتى أنهم كانوا يفرضون الأتاوة على المدن الخاضعة على شكل بذور كاكاو. كان الأزتيك يعبدون حوالي 1000 إله، ولكن أهمها كان إله الشمس هويتزيلوبوشتلي، وكان يعد أيضاً إله الحرب، وكان الكهنة في كل عام يضحون بقلوب آلاف الضحايا البشرية له.

حقيقة مهمة

أشهر منحوتات الأزتيك هو حجر الشمس الأزتيكي، ويبين تقويمين أزتيكيين. يبلغ قطر الحجر 12 قدماً ويزن 25 طناً.



تينوشتيتلان



العاصمة

بنى مهندسون ومعماريون مهرة تينوشتيتلان عاصمة الأزتيك العظيمة. كانت المدينة تحوي على معابد ضخمة وساحات فسيحة وجميلة وسوق مركزية كبيرة. كانت تشق المدينة سلسلة من الأقنية التي كان الناس يجذفون مراكبهم فيها. وكان يصل المدينة بالبر الرئيس جسر مرتفع يحوي على فتحات تسمح للمراكب بالمرور عبرها. كانت هذه الفتحات تتصل فيما بينها بواسطة جسور متمفصلة يمكن سحبها في حالة حدوث هجوم معاد. في منتصف الخامس عشر كان قد وصل عدد سكان تينوشتيتلان إلى300.000 نسمة مما كان يجعلها أكبر مدينة في العالم في ذلك الوقت.

سقوط الأزتيك

كان كواوتيموك آخر حكام الأزتيك. في سنة 1519 تعرض الأزتيك لهجوم من الإسبان الباحثين عن الذهب بقيادة هرناندو كورتيز. اعتقد الأزتيك أن كورتيز كان إلهاً، ولكنه أسر إمبراطورهم. وقد سهل العداء المتنامي من القبائل المجاورة لشعب الأزتيك مهمة كورتيز في هزيمتهم. خاض كواوتيموك وجيشه قتالاً باسلاً ولكن كورتيز نجح في إخضاع الأزتيك وأسر كواوتيموك. انتهت إمبراطورية الأزتيك في عام 1521 ودمرت عاصمتهم بالكامل، وقد أعدم كواوتيموك في سنة 1522.

مدرسة كالميكاك

كانت مدرسة كالميكاك تقع في ساحة احتفالات مدينة تينوشتيتلان. وهي مدرسة يدرس فيها أبناء نبلاء الأزتيك ويتلقون فيها مبادئ الدين والتدريب العسكري. كانت المدرسة تستقبل الأطفال بين سن الخامسة والسابعة حيث يقيمون فيها طيلة فترة التدريب. وبالإضافة إلى التدريب العسكري كانوا يتعلمون الغناء وممارسة الطقوس والقراءة والكتابة.



وصول هرناندو كورتيز إلى المكسيك في سنة 1504.

الجزر الصنعية

زرع المزارعون الأزتيك الخضراوات والمحاصيل الغذائية الأخرى على جزر صنعية تدعى شينامبا. صنعت هذه الحدائق العامة باستصلاح رقعة مثلثية في البحيرة الضحلة وتسويرها بأسيجة من القضبان والقصب. كان الأزتيك يملؤون هذه البقعة بالطين والنباتات الميتة إلى أن يرتفع مستواها فوق الماء. كانت توجد جزر شينامبا عديدة في البحيرة متناثرة إزاء بعضها بعضاً في بحيرة تسكوكو، وكانت تزيد من جمال المشهد.

شعوب الزابوتيك والمستيك والتولتيك

شهدت أميركا الوسطى نمو العديد من الحضارات، وكانت أبرزها ثقافات الزابوتيك والمستيك والتولتيك. ازدهرت ثقافة المستيك في ولايات واهاكا وغيريرو وبويبلا إلى الجنوب من أراضي الأزتيك من القرن التاسع وحتى السادس عشر الميلادي. ونمت حضارة الزابوتيك في وادي واهاكا، وهو وادٍ عريض في شمال شرق ولاية واهاكا، في أواخر القرن السادس ق.م. بينما كانت حضارة التولتيك تمتد على اتساع المكسيك القديمة منذ سنة 800م.

مجتمع المستيك

نظم مجتمع المستيك إلى ممالك أو دويلات يحكم كل منها ملك قوي. وكانت هذه الممالك ترتبط ببعضها بالتحالفات وصلات الزواج والقربى وتتوحد أثناء الحروب. كانت أقوى مملكتين في ذلك الحين هما توتوتيبيك وتيلانتونغو. قام الملك المستيكي الشهير «مخلب اليغور» بتوحيد هاتين المملكتين في سنة 1100م.

كان المستيك حرفيون مهرة، وقد أتقنوا فن صنع الحلي. أنتج صاغة المستيك كميات كبيرة من المجوهرات استخدمت كجزء من الأتاوة التي تدفع للسلطات الأزتيكية. ومن تخصصاتهم الأخرى الخزف والفخار الملون ونسج الأقمشة والتطريز.



محارب مستيكي

الكتابة المستيكية

كانت الكتابة المستيكية مزيجاً من الرموز والصور التي تصف أحداثاً كالولادة والزواج والتتويج والحرب وموت الحكام. وقد سجل كل ذلك في مخطوطات مزخرفة وجميلة ومطوية بعناية، وكانت هذه المخطوطات تصنع من جلد الغزال وجلود الحيوانات الأخرى. وقد وفرت هذه المخطوطات التي ما تزال محفوظة حتى اليوم معلومات مهمة عن تاريخ وأنساب هذا الشعب.

المجتمع الزابوتي

عاش شعب الزابوتيك في مستوطنات ريفية ومدنية صغيرة في الوادي الخصيب لنهر أتوياك. وقد استفاد شعب الزابوتيك من خصوبة تربة الوادي النهري في زراعة مختلف المحاصيل، ولكن الذرة كانت محصولهم الرئيس. عبد الناس عدداً من الآلهة، ولكن الإلهين الرئيسيين كانا كوسيهو إله المطر وكوكيهاني إله النور. كما كان لديهم عددٌ من الآلهة المذكرة والمؤنثة المرتبطة بالخصوبة والزراعة. وكانوا يعتقدون أنهم مولودون من الصخور، وأنهم من سلالة النمور البرية كالبوما والأسلوت.



الغزو الإسباني

غالباً ما كان الزابوتيك والمستيك في حالة حرب ضد بعضهما للإستيلاء على الأراضي. ولكنهما كانا يواجهان عدواً أقوى هو الحكم الأزتيكي الذي كان يحاول السيطرة على الطرق التجارية مع شياباس وغواتيمالا. تمكن الزابوتيك من الحفاظ على استقلالهم على يد ملكهم القوي كوسيهوزا. ولكن قدوم الإسبان في عام 1521 غير الموقف حيث أخضع الإسبان بالتدريج كامل المنطقة لحكمهم. حين وصلت الأنباء عن هزيمة الأزتيك على يد الإسبان بقيادة كورتيز أمر كوسيهوزا شعبه بعدم مواجهة الإسبان لكي يتجنبوا المصير نفسه. ولكن جرت حملات بين سنوات 1522-1527 هزم الإسبان على إثرها الزابوتيك وأطلق على كورتيز لقب ماركيز وادي واهاكا.

الملك كوسيهوزا

التولتيك

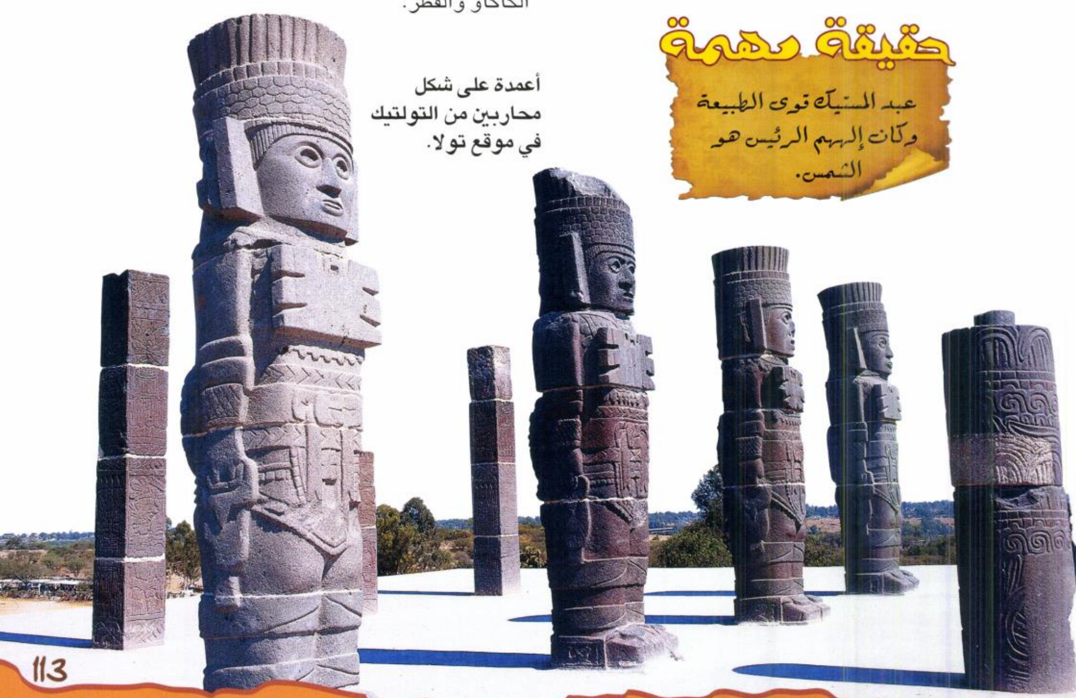
كانت حضارة التولتيك سابقة للأزتيك، ولايعرف الكثير عنها. معظم ما يعرفه العالم عن التولتيك اليوم كان قد أتى من التاريخ الشفهي والكتابي لشعب الأزتيك. يعتقد أن التولتيك قد بدأوا بالتطور بعد قهرهم لمدينة تيوتيهواكان عاصمة الأولميك. وكانت عاصمة شعب التولتيك هي مدينة تولان التي كانت خاضعة لمدينة تيوتيهواكان. دمر التولتيك تيوتيهواكان واستولوا على المنطقة. بحسب ما ترويه الأساطير تعرضت تولان إلى الشقاق الداخلي بسبب الحرب الأهلية والصراع على السلطة والازدحام السكاني ومشاكل عانت منها الزراعة، فهجرت المدينة سنة 1200م. وقد انهارت حضارة التولتيك بعد تركهم لتولان.

فن التولتيك

كان التولتيك حرفيون ماهرون، وقد بنوا المدينة بتصميم جميل واضعين المباني الرئيسة كالمعابد والقصور في وسطها. صنع التولتيك النصال ورؤوس الرماح والسهام مستخدمين صخر السبج، وكانوا يتاجرون بها في طول البلاد وعرضها. ومن حرفهم الأخرى النسيج والأدوات الخشبية والخزفية والحجرية. وكانوا يبادلونها لقاء الأرياش والأصداف وبذور الكاكاو والفطر.

حقيقة مهمة

عبد المستيك قوى الطبيعة وكان إلههم الرئيس هو الشمس.



أعمدة على شكل محاربين من التولتيك في موقع تولا.

الفصل التاسع

الحضارة الصينية



الصين في ماقبل التاريخ

بدأت الحضارة الصينية القديمة في العصر النيوليثي في حوالي 10.000ق.م. حيث كان وادي هوانغ هي القديم مهداً لهذه الحضارة. يمكن تقسيم التاريخ الصيني إلى ثلاث حقب: الحقبة الأولى (وتبدأ من ماقبل التاريخ حتى سنة 221ق.م.)، والحقبة الثانية (من 221ق.م. إلى 859م)، والحقبة الثالثة (بين 589-1911م).

العصر النيوليثي

زرع الصينيون في العصر النيوليثي المحاصيل كالدخن والقمح والأرز، وربوا المواشي من أجل لحمها وحليبها. واخترع الصينيون الأوائل أحجار الرحى لطحن الحبوب وابتكروا أدوات حجرية حادة ومستقيمة الشكل. كما تعلموا فن صناعة الفخار. اكتشفت جرار فخارية تعود إلى العصر النيوليثي المبكر وتمتاز بأعناقها وحوافها المتماوجة. وربما استخدموا هذه الجرار لاختزان المشروبات المخمرة وسواها من السوائل.



مزارعون صينيون من العصر النيوليثي

ثقافة يانغشاو

تعد ثقافة يانغشاو إحدى أقدم الثقافات في الصين، وقد تطورت خلال العصر النيوليثي في وادي النهر الأصفر بين أعوام 5000-3000ق.م. اكتشف علماء الآثار أولاً هذه الثقافة في إحدى قرى يانغشاو في مقاطعة هينان. كانت ثقافة يانغشاو تعتمد على الزراعة حيث كانت غالبية الناس من المزارعين وقد أنتجوا الدخن والأرز وربوا القطعان وصادوا الحيوانات للحصول على الغذاء.

حكم الأباطرة الخمس

الأباطرة الخمس هم الإمبراطور الأصفر وجوانسو والإمبراطور كو والإمبراطوران ياو وشون، وقد حكموا أولى أشكال الإمبراطوريات الصينية قبل حوالي 5.000 عام. لم تكن هناك حروب في هذه الفترة، ولاتفرقة بين السكان. وكان المجتمع يعرف بالتآلف العظيم. تعلم الصينيون القدماء في هذه الفترة إيقاد النار وإشادة المباني وإنتاج الحرير من دود القز الذي يعيش على أوراق شجر التوت وحياكة الملابس وصنع الفخاريات. وقد شهدت هذه المرحلة العديد من الثقافات كالبامبو والهيمودو والداونكو والبيليغانغ واللانغشان.

ثقافة اللانغشان

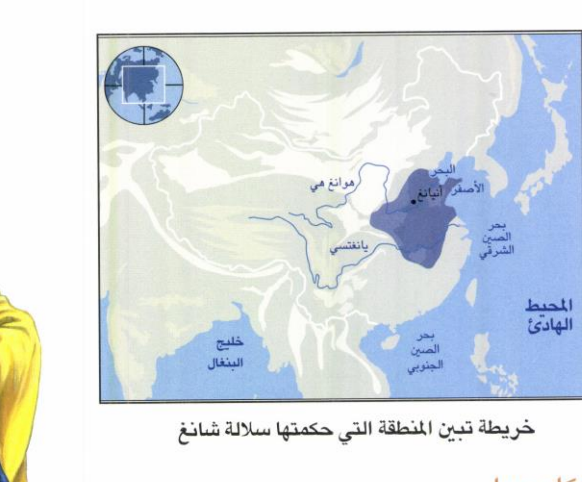
ازدهرت ثقافة اللانغشان على طول وادي النهر الأصفر بين سنوات 2600-2000ق.م. لم يعد شعب هذه الثقافة يعيش في قرى متناثرة، بل تطورات بلدات وتجمعات صغيرة مسورة مالبثت أن أصبحت أكثر تعقيداً. كما نشأ التمييز الطبقي بين السكان بحيث أصبح بعضهم من الملاّك الأغنياء، بينما تحول أفقر الفقراء إلى عبيد.

حقيقة مهمة

تم العثور بالتنقيب على أحد نماذج الإنسان القديم، وهو نموذج الإنسان الواقف، وقد أطلق عليه إنسان بكين، وكان ذلك بين سنوات 1923-1927م.

سلالتا سيا وشانغ

بدأت حقبة الصين القديمة بحكم سلالة سيا التي انحدرت من قبيلة سيا، وكانت أول سلالة صينية مالكة، وكان حاكمها دا يو. حكم سبعة عشر حاكماً أثناء هذه الفترة ومعظمهم في إقليم شانغسي الجنوبي وغربي مقاطعة هينان. ثم أزاحت قبيلة شانغ هذه السلالة عن الحكم، وأسست سلالة شانغ المالكة في حوالي سنة 1600ق.م. ويعتقد الكثير من علماء التاريخ أن سلالة سيا كانت أسطورية، ولكن العلماء الصينيين يؤكدون على أن سلالة سيا كانت تحكم بالفعل في تلك الفترة.



خريطة تبين المنطقة التي حكمتها سلالة شانغ



الملك جيه آخر حكام سلالة سيا

حكام سيا

كان دا يو آخر الحكام المختارين بحسب نظام التنازل عن العرش. قام شون، وكان آخر الأباطرة الخمس، باختيار دا يو ليكون حاكماً على سلالة سيا. ثم اختار دا يو خلفاً له في شخص بويي، ولكن تشي، ابن دا يو، قتل بويي وأنهى هذا النظام وأعلن نفسه حاكماً. بدأت منذ هذه الفترة الملكية الوراثية وتعاقب خمسة عشر من أبناء تشي على حكم السلالة من بعده.



سلالة شانغ

أسس الملك تانغ سلالة شانغ في مقاطعة هينان بعد الإطاحة بالملك جيه، آخر الحكام المستبدين من سلالة سيا. شهدت سلالة شانغ حكم 31 ملكاً قبل أن يهزَم ملكها الأخير يين على يد جيش الملك جو في معركة مويه.

تطورات رئيسة

كانت سلالة شانغ هي أولى السلالات التي وجدت عنها سجلات مكتوبة. وقد كتبت هذه السجلات على عظام الحيوانات ودرقات السلاحف. تدعى هذه الوثائق عظام الحكماء. يحوي النظام الكتابي أكثر من 3.000 رمزاً كتابياً تطورت خلال هذه الفترة. وقد كشف علماء الآثار عن أكثر من 80.000 قطعة من عظام الحكماء.



الملك تانغ

الملك تانغ

يعتقد أن تانغ ثار على آخر حكام سيا بعد أن قرأ نبوءة مكتوبة على درقة سلحفاة بأنه سيقوم بذلك. كان تانغ رجلاً فاضلاً، وقد أسس أول عاصمة للسلالة في شانغ. ظلت شانغ مدينة مهمة خلال حكم سلالة شانغ وتضم المدينة عدة معابد مقدسة ومبانٍ ملكية أخرى. ومع أن العاصمة السياسية لسلالة شانغ استمرت في التغير إلا أن مدينة شانغ بقيت عاصمة الأسلاف.

التاريخ السياسي

ترأس الملك السلطات العسكرية وعين حكاماً لمختلف الأقاليم وفقاً للدعم الذي قدموه له أثناء الحملات العسكرية. بعد الملك كانت طبقة الكهنة تتمتع بسلطة قوية وكانت مسؤولة عن السجلات الرسمية للحكومة وتعليم الناس الدين. كانت سلالة شانغ في حرب مستمرة مع الدول الأجنبية. فقد اكتشفت العديد من عظام الحكماء التي تصف الغزوات العسكرية المختلفة للأقاليم القريبة والبعيدة.

قوة البرونز

وجدت سلالة شانغ أثناء العصر البرونزي في الصين، وكان البرونز في هذه الفترة أهم الموارد الطبيعية ومن لديه كميات كبيرة منه يعد غنياً وقوياً. كان البرونز يستخدم كمعدن متين في صنع الأسلحة والأوعية الاحتفالية. ولكنه لم يكن يستخدم في صنع الأدوات. كان جنود شانغ يستخدمون أسلحة برونزية كالمطرد والرمح البرونزي الرأس والقوس المركب، وكان ذلك يعطي الجنود فائدة وتميز على أعدائهم. كما كان شعب شانغ ماهراً في صنع الأوعية والأعمال اليدوية البرونزية. وقد أصبح تبادل السلع منتشراً في هذه الفترة مع التقدم في الزراعة والحرف اليدوية.



حقيقة مهمة

ينتمي إلى هذه الفترة أكبر وعاء برونزي في العالم وهو قدر رباعي الأقدام استخدم في الطقوس المقدسة، ويزن حوالي 1836 رطلاً (حوالي 900 كغ).

الديانة

كان الناس يعبدون آلهة الطبيعة كإله المطر وإله النهر وإله الأرض. كان أهم الآلهة هو إله السماء المدعو تيين. كما عبد الناس أسلافهم لاعتقادهم أنهم قد تحولوا إلى آلهة بعد موتهم.

سلالة زو (1027-221ق.م.)

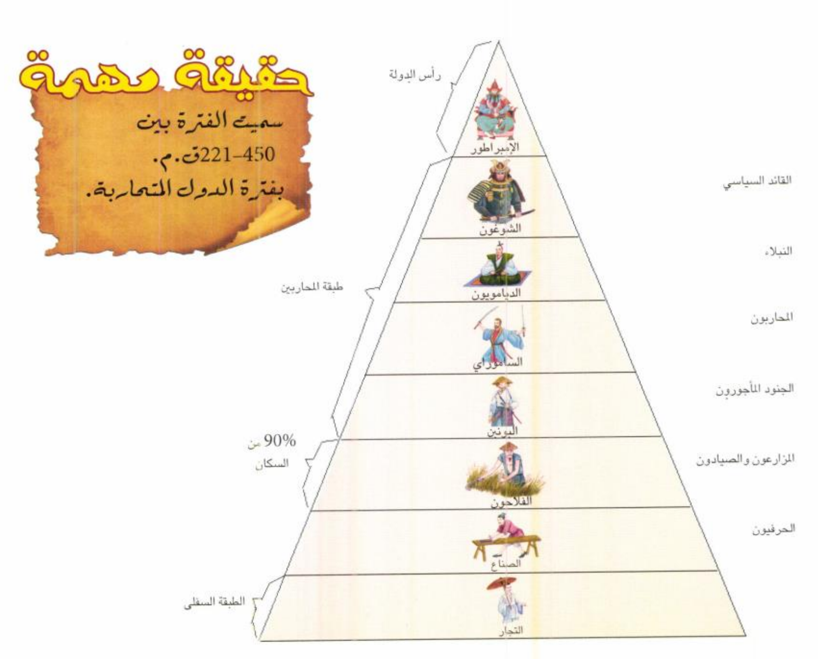
أسس الملك زو وو-وانغ سلالة زو بالإطاحة بالملك شانغ زو وهو آخر سلالة شانغ المستبدة. كانت سلالة زو هي أول سلالة توحد معظم أرجاء الصين، ويقسم حكمها إلى فترتين: سلالة زو الغربية (1027-771ق.م.) وسلالة زو الشرقية (770-221ق.م.). كانت عاصمتا هاتين الفترتين هما هاوجينغ (تشانغ-آن الحالية) ولوو-يي (لوويانغ الحالية) تباعاً.

من هم شعب زو؟

عاش شعب زو جنباً إلى جنب مع شعب شانغ لزمن طويل، وكانوا يقطنون المناطق الواقعة إلى الغرب من أراضي شانغ. كانت علاقتهم مع جيرانهم شعب شانغ تسودها المودة أحياناً والانزعاج أحياناً أخرى، فكان هناك فترات من الحروب، وفترات أخرى من الصداقة والسلام. قرر شعب زو في منتصف القرن الحادي عشر ق.م. أن يستولي على مناطق شانغ فاحتدمت بينهم معركة كبيرة.

النظام الإقطاعي ونتائجه

أشاع حكام زو النظام الإقطاعي في الصين، فوزعوا الأقاليم إلى النبلاء الذين قسموا الأرض إلى تسعة أقسام متساوية وأعطوها للفلاحين. زرع الفلاحون أقسامهم الثمانية بشكل مستقل، ثم زرعوا القسم التاسع معاً لصالح السيد النبيل. مع تقادم الزمن جمع النبلاء حولهم الشعوب غير الصينية وأصبحوا أقوى من الملك وأسسوا أقاليم مستقلة. في سنة 770 ق.م. كانت قد تشكلت مئات الأقاليم وكانت تشن الحروب على بعضها بعضاً فانهارت الصين تماماً. بقيت سبع دول حاكمة بين سنوات 450-221 ق.م.



نظام الإقطاع الصيني

التطور الاقتصادي

تمثل هذه الفترة العصر الحديدي الصيني بسبب تزايد استخدام الحديد فيها، وقد أدى استخدام المحراث الحديدي الذي تجره الثيران إلى زيادة إنتاج الأرض من المحاصيل. تطورت في هذا العصر أيضاً صناعة الأوعية البرونزية، واتخذت الكتابة شكلها الحديث المعروف اليوم. ازدادت كذلك أعداد السكان بسرعة مما أدى إلى ظهور طبقة التجار. وتحسن النقل على ظهور الخيل فمكن الحكام من توسيع مناطقهم وحكم أراضٍ بعيدة.

بروز الحركات الثقافية

عمت الفوضى واندلعت المعارك في جميع أنحاء الصين أثناء حكم سلالة زو الشرقية. برز أثناء هذه الاضطرابات الكثير من الفلاسفة وطرحوا أفكاراً جديدة ساعدت الحكام على بسط سيادتهم على مناطقهم بأمان وحنكة.

الكونفوشية

أحيا الفيلسوف الصيني العظيم كونفوشيوس نظام الحكم الذي كان سائداً في أوائل عهد سلالة زو حين كان الحاكم يتم اختياره وفقاً لمقدراته. أكدت تعاليم كونفوشيوس على قيم التعليم والعدالة والسلم وحب الإنسانية والإخلاص للعائلة والأجداد. وكان الناس الفاضلون مما اتبعوا هذه التعاليم جديرين بشغل المناصب العليا في الحكومة.

فترة الدول المتصارعة

بدأت سبعة دول من سلالة زو الشرقية بالقتال فيما بينها بين سنوات 481-403ق.م. وهي دول تشين وهان وواي وزاو وتشي وتشو ويان. انتصرت دولة تشين في سنة 221ق.م. وأسست سلالة تشين.



كونفوشيوس

التقيد بالتشريعات

أوجد مستشار سلالة تشين المدعو لي سي والفيلسوف هان فاي زي فلسفة التقيد بالتشريعات legalism، وسمي أتباع تلك الفلسفة «الملتزمين بالتشريع» legalists. كانوا يؤمنون أن الإنسان أناني بطبعه، وللسيطرة عليه يجب على الحكومة أن تفرض قوانين صارمة تلزم الناس بتطبيقها للحفاظ على السلم الاجتماعي. وقد منح الملتزمون بالتشريع حكامهم اليد السلطة المطلقة على الرعية.

الطاوية

وضع الفيلسوفان لاوتسو وتشوانغ تسو فلسفة الطاوية، وتعتمد في مبدئها على حث الناس لأن يعيشوا حياةً بسيطة باتباع مسار الطبيعة. كان الطاوين يؤمنون بأن الكون هو مظهر من مظاهر الذات الإلهية، وأنه يجب أن لايتدخل الإنسان في عمل الطبيعة. وتفترض الفلسفة أن لا تتدخل الحكومات في حياة المواطنين وترك كل فرد يعيش حياته الطبيعية بحسب ما هو مقدر لها.

حقيقة مهمة

كان كونفوشيوس محباً للموسيقا، وقد عزف على عدة آلات موسيقية، وألف الأغاني وغناها. كانت آلته الموسيقية المفضلة تدعى الغوتشين (آلة موسيقية شبيهة بالقانون).

سلالتا تشين وهان

اجتاح الملك شانغ يانغ، من سلالة تشين، بجيوشه الدول المتحاربة في سنة 221ق.م. وأسس سلالة تشين المالكة، وجعل من مدينة سيانيانغ عاصمة لها. لقب نفسه هوانغ دي (الإمبراطور الأول) وأصبح يطلق عليه تشين شي هوانغ دي (الإمبراطور الأول من عائلة تشين). اتحدت الصين أخيراً بعد زمن طويل وأصبحت تغطي مساحةً أوسع مما كانت عليه. كان الإمبراطور هو هاي ثاني وآخر هذه السلالة.



الإمبراطور الأول من عائلة تشين

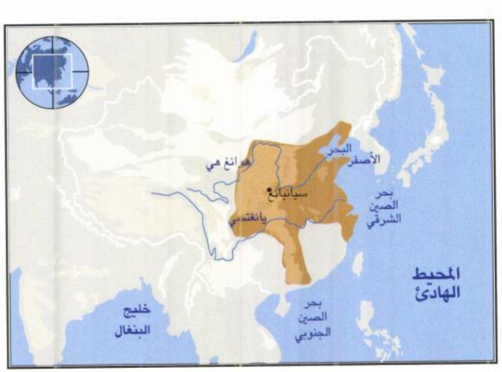
الإنجازات

اتبع الإمبراطور تشين فلسفة التقيد بالتشريع وأجرى إصلاحات في شؤون الجيش والاقتصاد والثقافة والسياسة. وكان يتمتع بسلطة مطلقة على كافة الشؤون العامة. قام بتوحيد الموازين والمقاييس، وأدخل عملة بان ليانغ (وهي نقود مستديرة ذات ثقوب مربعة) كعملة رسمية للبلاد. كما بنى عدة قصور وأقنية، ونحتت في زمنه تماثيل المحاربين والخيول الطينية الشهيرة (مجموعة منحوتات تقع بالقرب من مقبرة في مدينة سيان). ويجدر بالذكر أن بناء جدار الصين العظيم قد بدأ في عهد أسرة تشين.



حقيقة مهمة

سميت الصين باسمها الحالي نسبةً إلى سلالة تشين الحاكمة.



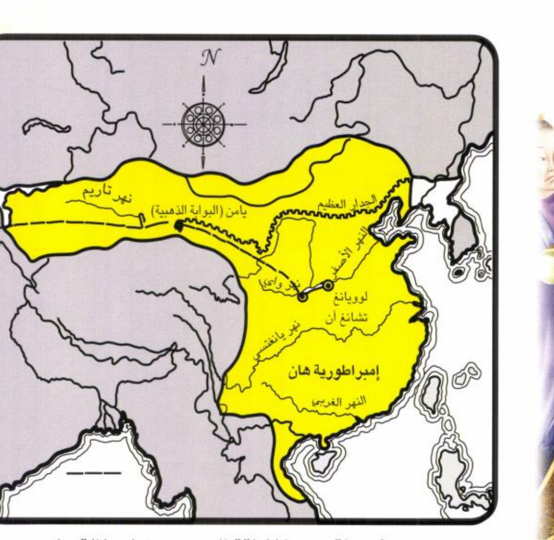
خريطة تبين المنطقة التي حكمتها سلالة تشين

الانتقادات

انتقد الشعب الإمبراطور تشين بشدة مع كل إسهاماته في تطوير البلاد. كان حاكماً ظالماً وقد عاقب بقسوة كل من عارضه. وقام بإحراق كتب كونفوشيوس التي كان يعتقد أنها من الممكن أن تؤلب الشعب ضده.

سلالة هان الغربية

قاد الفلاح ليو بانغ والقائد الثوري سيانغ يو ثورةً ضد سلالة تشين في سنة 206ق.م. وبعد أن هزمت ثورتهم جيش تشين أسس ليو بانغ سلالة هان الغربية في سنة 202ق.م. وجعل من مدينة تشانغ-أن عاصمةً له. حكمت سلالة هان لمدة 200 عام تقريباً. في السنة التاسعة للميلاد أسس المصلح وانغ مانغ سلالة سين الحاكمة التي بقيت حتى عام 24م. أعاد الإمبراطور هان غوانغ وو تأسيس سلالة هان الشرقية متخذاً من مدينة لوويانغ عاصمةً لها، وقد دام حكمها حتى سنة 220م.



خريطة تبين المنطقة التي حكمتها سلالة هان

الإمبراطور وو-دي

التاريخ السياسي

كان عصر سلالة هان العصر الذهبي للحضارة الصينية. اتّبع الحكام الفلسفة الكونفوشية في تسيير شؤون الشعب فخفضوا الضرائب ووضعوا نظام امتحانات للدخول في سلك الخدمات المدنية، وكانت الوظائف الحكومية تمنح للناجحين في الامتحانات. وسع الإمبراطور وو-دي (141-87ق.م.)، وهو سابع أباطرة سلالة هان، من إمبراطوريته وفتح طريق قوافل استخدمها تجار الحرير الصينيون في رحلاتهم إلى الإمبراطورية الرومانية، وقد سميت طريق الحرير Silk Road. انتهى حكم سلالة هان عندما خلع القائد العسكري تشاو بي آخر أباطرتهم المدعو سياندي عن العرش. بعد ذلك حكمت ثلاث ممالك في آنٍ معاً هي مملكة «واي» في الشمال، ومملكة «شو» في الجنوب الغربي، وملكة «وو» في الجنوب الشرقي.

الإنجازات

حدث تقدم لم يسبق له مثيل في حقول التكنولوجيا والزراعة والفنون والأدب أثناء حكم سلالة هان. اخترع الورق والخزف والبوصلة المغنطيسية ومقياس الزلازل في هذا العصر. وقد عاش في هذه الفترة المؤرخ سيما تشيان الذي كتب سير الأباطرة حتى الإمبراطور وو-دي في كتابه شيجي (السجلات التاريخية).

عصر الممالك الثلاث

التزم كل من الملوك الثلاث بتحسين الظروف الاقتصادية لمنطقته. ففي مملكة واي طبق نظام تون تيان ويقتضي تسخير الجنود للعمل في المزارع فأدى ذلك إلى زيادةٍ الإنتاج الغذائي في البلاد. وفي مملكة شو اتبع القادة حكماً صارماً عمل على تطوير المهن اليدوية والقطاع الزراعي. وفي مملكة وو تطورت صناعة السفن إلى حد كبير.

حدثت في هذه الفترة عدة تطورات تكنولوجية كاختراع البارود الذي استخدم في الألعاب النارية في ذلك الحين. كما اخترعت عربات النقل ذات العجلات وتطورت مضخات الماء الجنزيرية واستخدمت في استخراج المياه الجوفية على نطاق واسع من أجل أعمال الري. كما اخترع ما جون في مملكة واي بوصلة التوجه اللامغنطيسية.



سلالات جين الشمالية والجنوبية

في سنة 263م استحوذت مملكة واي على مملكة شو وأنهت حكمها. وفي سنة 264م أرغم إمبراطور وو المدعو سيما يان ودوق منطقة جين آخر حكام مملكة واي على التنازل عن العرش وأسسا سلالة جين الغربية (265-316م) وعاصمتها لوويانغ. وأسست سلالة جين الشرقية في سنة 317م وقد حكمت الصين حتى عام 420م.

التاريخ السياسي

في سنة 280م وحد سيما يان مملكة وو مع باقي الصين تحت حكمه، ولكن هذا الاتحاد دام عشر سنوات فقط. بعد رحيل الإمبراطور الثاني استلم العرش الإمبراطور هوي الذي كان معوق جسمياً، بدأ أمراؤه ونبلاؤه يتآمرون ويتقاتلون فيما بينهم. كان سيما يوي أحد الأقارب البعيدين للإمبراطور وو، والأمير الوحيد الباقي حياً. أدت هذه الحرب الأهلية إلى تزعزع سياسي وعسكري في المملكة فاغتنم وو-هو الفرصة، وكان ينتمي إلى قبيلة مترحلة غير صينية، وهاجم المملكة في سنة 317م.

سلالة جين الشرقية (317-420 م)

بعد هجوم وو-هو فر شعب جين جنوباً. وهناك أسس سيما روي، وهو أحد جنرالات سيما يوي، سلالة جين الشرقية وعاصمتها جيانكانغ (مدينة نانجينغ الحالية).

تطور الآداب والحرف اليدوية

ازدهر الأدب الصيني في هذه الفترة، وبرز شعراء عديدون مثل تاو يوانمينغ وسيه لينغيون. كما ازدهرت صناعة الأشغال الفنية التقليدية. كما اشتهرت هذه الفترة بنوعية جيدة من الأواني الخزفية المصنوعة من تربة السيلادون الخضراء.

ستة عشر مملكة

تطورت بعد سلالة جين العديد من الدول المستقلة في الصين وحولها بين أعوام 304-439م. عرفت هذه الفترة بعصر الممالك الستة عشر، وكذلك عرفت باسم عصر وو--هو، وكانت من أكثر الفترات اضطراباً في تاريخ الصين. بدأت هذه الفترة في سنة 304م حين ثارت قبائل وو-هو على سلالة جين الحاكمة، وخلال بضعة سنوات بسط شعب وو-هو سيطرته على سهل الصين الشمالي. حكم شمال الصين عدة قادة قبليون آخرون لحوالي 150 عام حتى السنوات الأولى من حكم السلالة الجنوبية. شهدت هذه المرحلة حروباً دائمة أدت إلى ظروف عدم الاستقرار الاقتصادي.

تميزت فترة حكم سلالة جين بالعديد من الحروب.





السلالات الجنوبية والشمالية

حكمت السلالات الجنوبية والشمالية الصين بين أعوام 589-430م. أسست السلالة الجنوبية الأولى، وهي سلالة سونغ، بعد زوال سلالة جين الشرقية. أسس القائد القبلي المنغولي تووبا سيانباي السلالة الشمالية التي أصبحت تعرف باسم واي الشمالية.

العام	السلالات الجنوبية
420-479م	سونغ
479-502م	تشي
502-557م	ليانغ
557-589م	تشين

العام	السلالات الشمالية
534-550م	واي الشرقية
535-556م	واي الغربية
550-577م	تشي الشمالية
557-581م	زو الشمالية

التطورات السياسية

عادت ثقافة هان إلى الانتشار من جديد في هذه الفترة، وبدأ الناس يتكلمون بلغة شعب هان، ويرتدون أزياءهم، وحتى أنهم كانوا يعتمدون أسماء عائلة هان. كما شجعوا على التزاوج بين شعبي هان وسيانباي. شهدت هذه الفترة أيضاً تراجعاً في قوة العائلات المالكة للأرض وبروز الفرص أمام مثقفي الطبقة الوسطى حيث كان بإمكانهم المنافسة في امتحانات الوظائف الحكومية الكونفوشية ويحصلوا على تلك الوظائف.

الديانة

انتشرت الديانتان البوذية والطاوية، وبنيت في هذه الفترة الكهوف البوذية الشهيرة وهي كهوف لونغمين في لوويانغ وكهوف يونغانغ في داتونغ وأبراج معابد الباغودا الصينية.



كهوف لونغمين

سلالتا سوي وتانغ (589-618م)

في الثمانية والثلاثين عاماً من فترة حكمها ضمت سلالة زو الشمالية ثلاثة أباطرة. قام يانغ جيان، وكان رئيس وزراء الإمبراطور الأخير في سلالة زو الشمالية، بتأسيس سلالة سوي الحاكمة في سنة 581م. وقد اختار جيان مدينة تشانغ-آن (سيان الحالية) عاصمةً له. في سنة 589م هزم الإمبراطور تشين الذي كان آخر أباطرة السلالة الجنوبية ووحد الأمة. في سنة 617م قام أحد حكام الأقاليم ويدعى لي يوان بالثورة والإطاحة بسلالة سوي. أصبح يانغ يو إمبراطور السلالة الجديدة ولي يوان رئيس وزرائه. في سنة 618م قام المستشار بقتل الإمبراطور واستحوذ لي يوان على السلطة وسماها سلالة تانغ، وكانت عاصمتها تشانغ-آن.



خريطة تبين المنطقة التي حكمتها سلالة سوي.



خريطة تبين المنطقة التي حكمتها سلالة تانغ.

التطورات السياسية

طبق حكام سلالة سوي امتحانات الخدمة المدنية ونظام توزيع الأراضي بالتساوي. كانت العائلات تحتفظ بجزء من الأرض لتوريثه لأجيالها، وتعيد القسم الأكبر إلى الحكومة بعد وفاة المالك. كما وضع الحكام نظام المساواة الضريبية بحيث كان الفلاحون غير القادرين على دفع الضريبة يقومون بأعمال السخرة لدى الحكومة أو بالخدمة العسكرية للدولة. كما طرحوا نظاماً سياسياً جديداً يتمثل في ثلاث دوائر وستة وزارات ترعى الشؤون اليومية للدولة. كانت الدوائر الثلاث تشمل الهيئة التشريعية والمستشارية والهيئة التنفيذية وكانت الوزارات تضم المالية والأشغال العامة والشؤون الشخصية والحربية والعدل والطقوس الدينية.

التقدم الاقتصادي

أدى التطور في بناء السفن واستخدام عملة ووزو الموحدة والمساطر الحديدية والدلاء البرونزية إلى تقدم كبير على المستوى الاقتصادي. كما تم في هذه الفترة بناء القناة العظمى، وهي أقدم وأطول قناة في العالم بدأ العمل فيها سنة 486ق.م. في الوقت نفسه باشر حكام سوي بأعمال الترميم على جدار الصين العظيم.

القناة العظمى



حقيقة مهمة

كتب أثناء فترة حكم سلالة سوي كتاب «قانون كايهوانغ» وهو كتاب يجمع الأحكام القانونية في الدولة، ويصنف 500 عقوبة لمختلف أنواع الجرائم.

العصر المجيد

كانت سلالة تانغ أكثر السلالات عظمة في التاريخ الصيني. وقد طرأت تطورات كبيرة في هذه المرحلة في الفنون والآداب لاسيما الشعر. ينتمي إلى هذه الفترة بعض أعظم شعراء الصين مثل بو تشوي، ولي بو، وتو فو، وعميد الكتابة النثرية هان يو. مكنت طباعة الكتب بالكتل الخشبية التي اخترعت في هذه الفترة العلماء والمفكرين في نشر أفكارهم بسهولة عبر أرجاء البلاد. انتشرت البوذية في بدايات فترة تانغ ولكنها سرعان ما فقدت شعبيتها وحلت محلها الكونفوشية كدين الدولة. كما بدأت في نهاية هذه الفترة العملة الورقية بالتداول بين التجار فقط.



حقيقة مهمة

بسطت الصين نفوذها السياسي أثناء حكم سلالة تانغ ليصل إلى فيتنام وآسيا الداخلية وكوريا.

ثورة آن-لوشان

قامت ثورة آن-لوشان ضد حكم سلالة تانغ في سنة 755م. أعلن الجنرال آن-لوشان نفسه إمبراطوراً وأسس سلالة جديدة حاكمة تدعى سلالة يان. تمكن حكام تانغ من سحق الثورة، إلا أنها تسببت بأضرار فادحة لسلالة تانغ الحاكمة.

الإمبراطورة وو-زتيان



كانت الإمبراطورة وو-زتيان المرأة الوحيدة التي حكمت في الصين عبر 3000 عام من تاريخها. كانت زوجة الإمبراطور غاوزونغ ثالث أباطرة سلالة تانغ. وقد امتد حكمها بين أعوام 705-665م في البداية عبر زوجها ثم عبر أبنائها ثم كعاهلة. في سنة 690م أسست سلالة زو الثانية (690-705م) مقاطعةً حكم سلالة تانغ.

كانت وو-زتيان ابنة أحد مستشاري سلالة تانغ. وقد أبدت في صغرها اهتماماً بالدراسة فسمح لها والدها بمتابعة دراستها بدلاً من تدريبها على المهارات التقليدية للنساء. اختارها الإمبراطور تايزونغ من سلالة تانغ أن تصبح خليلته وخادمته حين كانت في سن الرابعة عشرة. بعد موت الإمبراطور أصبحت وو خليلة الإمبراطور غاوزونغ (ابن الإمبراطور تاوزونغ). ثم في سنة 655م أصبحت وو إمبراطورة. بعد عدة سنوات تدهورت صحة الإمبراطور فصارت وو تدير شؤون المملكة. ولكونها ذكية ومتعلمة فقد حكمت المملكة بنجاح عظيم. بعد موت الإمبراطور في سنة 683م ارتقى ابنها لي زي إلى العرش وأصبحت الأمبراطورة الأم والوصية على العرش.

خمس سلالات وعشرة ممالك وسلالة سونغ

خلع الحاكم العسكري زو وين آخر أباطرة سلالة تانغ عن العرش، ثم أسس لاحقاً سلالة ليانغ ممهداً السبيل لفترة تتألف من خمس سلالات جديدة وعشرة ممالك منها تسع ممالك في الجنوب وواحدة في الشمال. وقد تلا فترة السلالات الخمس والممالك العشر صعود سلالة سونغ إلى الحكم.

العام	السلالات الخمس
907-923م	سلالة يانغ اللاحقة
923-936م	سلالة تانغ اللاحقة
936-947م	سلالة جين اللاحقة
947-950م	سلالة هان اللاحقة
950-960م	سلالة زو اللاحقة

سلالة تانغ اللاحقة

أسس لي تشونسو إمبراطور زوانغونغ سلالة تانغ اللاحقة، ولكنه قتل في ثورة قام بها ضباطه بعد ثلاث سنوات. استأنف ابنه بالتبني لي كيونغ حكم السلالة ، ولكن أدت عدة صراعات داخلية إلى سقوط السلالة بعد عشرة سنوات.

سلالة هان اللاحقة

كانت سلالة هان اللاحقة من بين أقصر السلالات التي حكمت الصين عمراً، فقد استمرت لأقل من أربع سنوات وحلت محلها سلالة زو اللاحقة. أسس الحاكم العسكري لي نيوان سلالة هان اللاحقة، وكان أحد قادة سلالة جين اللاحقة، ولكنه مات بعد عام وخلفه ابنه الشاب الذي أطيح به بعد عامين في انتفاضة عسكرية.

سلالة زو اللاحقة

كانت سلالة زو اللاحقة آخر السلالات الخمس، وكان أول أباطرتها غوو واي المعروف بالإمبراطور تايزو. كان تايزو أحد أبرز حكام هذه الفترة، وقد شهدت المملكة أثناء حكمه إصلاحات إقتصادية مختلفة. خلفه ابنه بالتبني غوو رونغ، ولكن السلالة انتهت بموت هذا الأخير.

الإنجازات

- سد هانهايتنغ: بني سد هايتانغ في مملكة ووييو، وقد ثبتت فائدته في تحسين الإنتاج وزيادة ازدهار المملكة.
- الطباعة: طبعت أول مجموعة من تعاليم كونفوشيوس، وكانت تضم 130 مجلداً، وقد اكتملت طباعتها في سنة 953م.
- الفن والأدب: تطور الفن والأدب إلى حد كبير في فترة مملكة تانغ الجنوبية، وظهر في هذا الزمن العديد من الشعراء والخطاطون والرسامون الصينيون.



العام	الممالك العشر
907-925م	شو السابقة
934-965م	شو اللاحقة
907-937م	وو
937-975م	تانغ الجنوبية
907-978م	ووييو
909-945م	مين
907-971م	تشو
917-971م	هان الجنوبية
924-963م	جينغنان
951-979م	هان الشمالية

سلالة سونغ

أسس القائد العسكري زاو كوانغيين، وكان أحد جنرالات سلالة زو اللاحقة، سلالة سونغ الشمالية سنة 960م. كانت الصين موحدة في هذه الفترة. في سنة 1127م أسس آخر أباطرة سونغ الشماليين زاو غو سلالة سونغ الشمالية في نانجينغ ينغتيانفو (مدينة شانغتشو الحالية في مقاطعة هينان).

التاريخ السياسي

أسست في هذه الفترة حكومة مركزية وكان الملك يملك سلطات كاملة على الشعب. حصل الناجحون في امتحانات الخدمة المدنية على وظائف في الحكومة، ولم تعد التجارة حكراً على الحكومة، فمع انتشار الطباعة والتعليم أصبحت التجارة في متناول القطاع الخاص. تولدت عن ذلك طبقة جديدة من الأثرياء الذين لم يعتمدوا على ملكية الأراضي أو الوظائف الحكومية لنيل السلطة والامتيازات.

خريطة تبين المنطقة التي غطتها سلالة سونغ.

الإنجازات

تميز حكم سلالة سونغ بفترة من التطورات العظيمة، فقد زاد التقدم التكنولوجي في الزراعة من إنتاج المحاصيل، وبرزت إلى الوجود أول عملة ورقية مطبوعة، وابتكر أسلوب تنضيد الحروف المطبعية لاستخدامها في الطباعة. اخترع بي شينغ أول نموذج مطبعة نقالة في حوالي سنة 1040م. واستخدمت البوصلة لأول مرة في الملاحة البحرية. كما طرأت تطورات مختلفة على الشؤون العسكرية، فقد انتشر استخدم البارود في الحرب على نطاق واسع. وتطورت صناعة الأسلحة النارية والساعات وبناء السفن بسرعة أثناء حكم سلالة تانغ.

سلالة لياو (907-1125م)

أسس ييلو أباوجي المعروف أيضاً بالإمبراطور تايزو سلالة لياو في سنة 907م جاعلاً من بالين ليفت بانر (الواقعة في إقليم منغوليا الداخلية الحديث) عاصمةً لملكه. كان قائداً لمجموعة عرقية تدعى الخيتان، كانت قبائلها تعيش في المناطق الشمالية الشرقية من الصين. أنتجت سلالة لياو تسعة حكام كان آخرهم الإمبراطور تيانزوو.



صينيون يستخدمون المطبعة النقالة في الطباعة.

سلالات يوان ومينغ وتشينغ

كان قوبلا خان قائد أقلية عرقية تدعى المغول، وقد أسس سلالة يوان في سنة 1271م. في سنة 1279م أطاح قوبلا خان بسلالة سونغ ووحد البلاد. بعد انهيار سلالة يوان أسس زو يوانزانغ سلالة مينغ في سنة 1368م بعد أن نجح في طرد المغول من الصين. تلى سلالة مينغ صعود سلالة تشينغ إلى السلطة.

التاريخ السياسي

كان قوبلا خان حفيد جنكيز خان قائد المغول الذين يعيشون في المناطق الشمالية من الصين. وقد خلف أخيه الأكبر مونغه متولياً منصب خاقان في سنة 1260م، ثم أسس بعد ذلك سلالة يوان. حكمت سلالة يوان منغوليا الحالية والصين وكوريا وبعض الأراضي المجاورة. اعتمد قوبلا خان دور إمبراطور الصين، وكان أول إمبراطور غير صيني يبسط حكمه على كامل أرجاء الصين. وحكم بعد قوبلا خان أحد عشر حاكماً من سلالة يوان، كان آخرهم أوخاتو خان أو الإمبراطور هويزونغ.

تأسيس سلالة مينغ

كانت عائلة زو يوانزانغ من الفلاحين، وقد انضم إلى الجيش الذي ثار على الحكم المغولي في الصين. وسرعان ما أصبح قائداً للجيش، وقد انضم مع جيشه إلى حركة العمائم الحمراء التي كانت تقاتل ضد المغول. ثم أصبح زو قائداً للحركة، وتمكن من دحر المغول إلى خارج الصين. ثم أصبح الإمبراطور الجديد وأقام عاصمته في ينغتيان (نانجينغ الحالية).

حكم سلالة يوان

اعتمد المغول الأسلوب الصيني في الحكم ولكنهم لم يسمحوا للصينين باستلام المناصب الإدارية إلا في حالة عدم وجود مغوليون قادرون على القيام بالمهام. ميز المغول بين أربعة فئات من الطبقات الاجتماعية، حيث كان يقع المغول في أعلى السلم الطبقي، يليهم الصينيون من وسط وغرب آسيا، ويتبع ذلك صينيو الشمال، وتأتي سلالة سونغ في آخر القائمة. وكان المنتمون إلى الطبقات الأعلى يدفعون ضرائب أقل ويتمتعون بامتيازات أكثر.

المدينة المحرمة

المدينة المحرمة هي حي كبير في مدينة بيجينغ، وقد بني بين سنوات 1406-1420م. وحين انتقلت عاصمة سلالة مينغ من نانجينغ إلى بيجينغ في سنة 1421م أصبح هذا المكان قصراً إمبراطورياً لأباطرة مينغ واستمر يشغل هذا الدور حتى نهاية حكم سلالة تشينغ.



المدينة المحرمة



سور الصين العظيم

بنيت معظم أقسام سور الصين العظيم أثناء حكم سلالة مينغ. وقد بني عبر شمال الصين لصد غزو القبائل الأجنبية على المناطق والتخوم الشمالية للبلاد.

التاريخ السياسي

اعتمد حكام مانشو النظام السياسي لعصر مينغ والسلالات الأخرى السابقة، واتبعوا النظام الكونفوشي في الخدمات المدنية ولكنهم لم يعينوا الصينيين في المناصب العليا. وقد فرضوا على الشعب تعاليم الكونفوشية الجديدة التي تشدد على طاعة الشخص العادي للحاكم. كما منعوا شعب المانشو من التعامل والتزاوج مع الصينيين لحمايتهم من الاختلاط بالأكثرية الصينية للسكان.

حروب الأفيون

أثناء حكم سلالة تشينغ كان البريطانيون يبيعون عقار الأفيون المخدر للصينيين مقابل شراء الفضة منهم. لم يرق لحكام تشينغ تناقص كميات الفضة في الدولة وازدياد عدد المدمنين على الأفيون. أدى ذلك إلى اشتعال حرب الأفيون الأولى بين الإمبراطورية البريطانية وسلالة مينغ في سنوات 1839-1842م. لم تتحسن الأحوال بعد توقف الحرب فنشبت حرب الأفيون الثانية بين سنوات 1856-1860م.

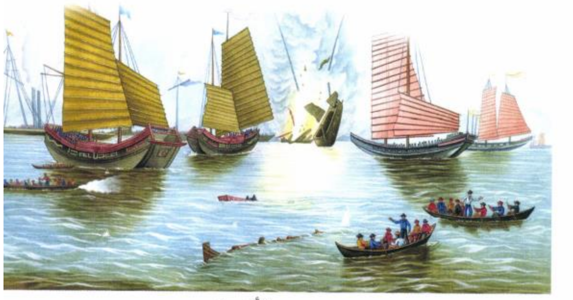


سان ياتسن

جدار الصين العظيم

تأسيس سلالة تشينغ

أسس هوانغ تايجينغ سلالة تشينغ سنة 1636م وجعل عاصمتها مدينة شنيانغ. كان ابن نورهاشو قائد أقلية المانشو في شمال شرق الصين. في سنة 1644م أنهى قائد ثورة الفلاحين حكم سلالة مينغ واستقر في بيجينغ، ولكن جيش تشينغ استولى على بيجنغ وأسسوا حكم سلالتهم.



حرب الأفيون

ثورة عام 1911

بدأ سان ياتسن قائد الحزب السياسي الصيني كومنتانغ بثورة في سنة 1911 ضد سلالة تشينغ. انتهت الثورة في 12 شباط/ فبراير 1912حين تنازل الإمبراطور الأخير بوي عن العرش. وقد أنهى ذلك ألفي عام من الحكم الإمبراطوري في الصين مؤسساً جمهورية الصين.

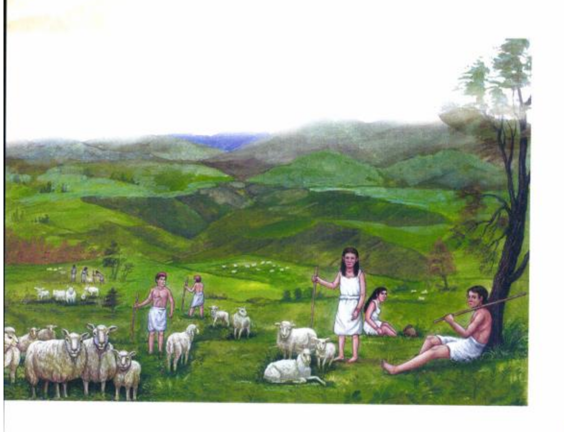


الفصل العاشر

روما القديمة



البداية



عبرت شعوب من الرعاة الهندو-أوربيين جبال الألب قبل الألفية الأولى قبل الميلاد واستقرت على ضفاف التيبر في إيطاليا. كانوا يدعون بالشعوب اللاتينية، وسميت المنطقة التي استولوا عليه لاتيوم. شكلوا اللاتينيون قرىً وحصلوا على أراضٍ بدأوا يمارسون الزراعة فيها. ثم حدث شيء في الألفية الأولى قبل الميلاد حين قدمت قبيلة من غربي آسيا تدعى الإتروسكيين وقطنت في إتروريا في الجهة الشمالية الغربية لنهر التيبر. وفي حوالي 600ق.م. كانوا قد استولى على لاتيوم وبسطوا سيادتهم عليها لمئة عام.



حقيقة مهمة

شكل رومولوس أول جيش روما، وقد منح لقب الملك المحارب.

رومولوس

أسس رومولوس مدينة روما في 21 نيسان/ أبريل 753ق.م. وسماها على اسمه. جمع رومولوس جميع القرى المحيطة بنهر التيبر في لاتيوم وأعلن ولادة دولة روما. نظم رومولوس شعب روما بتقسيمهم إلى عشائر. كانت العشيرة وحدة تتألف من عدة قبائل متميزة. واختار رومولوس 100 من أنبل رجال العشائر ليشكلوا المجلس الاستشاري للملك ومعاونيه التشريعيين. أطلق على هذه المجموعة اسم مجلس الشيوخ، وأطلق على النبلاء اسم الآباء وأصبحوا يدعون لاحقاً شرفاء أو شيوخ روما. وصنف الرومان القدماء إلى ثلاث مجموعاتٍ عرقيةٍ هم اللاتينيون والسابينيون والإتروسكيون. وكان مجلس الشيوخ يضم عدداً متساوياً من نبلاء كل مجموعة.



رومولوس

روما وملوكها

حكم مملكة روما سبعة ملوك على التوالي قبل سقوطها. وتقسم هذه الفترة من المملكة الرومانية إلى مرحلتين: شهدت المرحلة الأولى حكم أربعة ملوك، وشهدت الثانية حكم ثلاثة ملوك. وبغض النظر عن رومولوس الذي أصبح ملكاً لكونه مؤسس روما، إلا أن الملوك الآخرين كانوا يختارون من قبل الشعب الروماني ليحكموا مدى الحياة. ولم يلجأ أي من الملوك إلى استخدام القوة للاستيلاء على السلطة.

العصر الملكي في روما

كان ملوك روما يتم اختيارهم من قبل شيوخ روما مع موافقة الشعب. بعد موت أي ملك يختار مجلس الشعب رجلاً أو مجموعة رجال لحكم البلاد إلى أن يتم اختيار الملك الجديد. وكانت الفترة الفاصلة بين موت الملك واختيار الملك الجديد تدعى فترة مابين الحكمين interregnum.

نوما بومبيليوس

بعد موت رومولوس استغرقت فترة مابين الحكمين عاماً إلى أن اختار مجلس الشيوخ نوما بومبيلوس ملكاً، وكان ينتمي إلى قبيلة السابينيين. كان رجلاً تقياً، وقد بنى عدة معابد وأسس كلية الكهنة وأطلق على رئيسها لقب الحبر الأعظم. كما عمل نوما على إحلال السلم بين روما وجيرانها، ومات بعد أن حكم 43 عاماً.



الإمبراطور نوما بومبيليوس في بلاطه.

تولوس هوستيليوس وأنكوس مارسيوس

خلف نوما تولوس هوستيليوس الذي لم يكن متديناً ولا محباً للسلام، وقد شن الحرب على جيرانه ومات ميتة غامضة. استلم السلطة بعده أنكوس مارسيوس الذي كان حفيد نوما. شكل مارسيوس تحالفاً ناجحاً مع بعض جيران روما.

المدينة المتغيرة

لم يكتف ملوك روما بتوسيع رقعتها الجغرافية، ولكنهم ساهموا كثيراً في بناء بنيتها التحتية، وأدخلوا تحولات في أسلوب حياة الرومان. كانت ممارسة أنواع الرياضة كوسيلة ترفيه وبناء الملاعب الكبيرة من الأمور الشديدة الأهمية. كان المدرج العظيم Circus Max - mus والساحة الرومانية Roman Forum من أبرز الأبنية التي بنيت في روما. كان المدرج العظيم أول وأكبر حلبة رياضية بنيت في روما القديمة، وكانت تمارس فيها الألعاب الرومانية المختلفة كسباق العربات وسباق الخيل وعروض الحيوانات والتمثيليات المسرحية. وكانت الأموال التي يجنيها الملوك من المباريات تستخدم في بناء صروح ومبانٍ رائعة. وبني في تلك الفترة نظام الصرف الشهير المدعو بالمجرور العظيم Cloaca Maxima لتجفيف السبخات والتخلص من نفايات المدينة. وبنيت في هذه الفترة الساحة الرومانية التي كانت مكاناً يجتمع فيه الناس حيث تلقى فيها الخطب وتجرى المحاكمات الجنائية ومباريات المصارعة الرومانية والشؤون التجارية المختلفة.





حقيقة مهمة

كان الملك لوسيوس تاركينيوس سوبربوس يلقب أيضاً «تاركين المغرور».



الملوك الثلاث الأخيرون



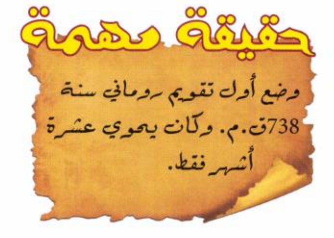


قطع نقدية تحوي صور آخر ثلاث ملوك رومان: لوسيوس تاركينيوس بريسكوس، وسرفيوس توليوي، ولوسيوس تاركينيوس.

كان الملوك الثلاث الآخرون، وهم لوسيوس تاركينيوس بريسكوس وسرفيوس توليوس ولوسيوس تاركينيوس سوبربوس، من أصول إتروسكية. اشتهر بريسكوس بإصلاحه لمجلس الشيوخ، حيث عين 100 عضو لكل من القبائل الثلاث ليصبح عدد الشيوخ 300. وقام الملك تولوس بإصلاح دستور روما حيث قسم الرومان إلى خمسة فئات اقتصادية. وكان يوبربوس سابع وآخر ملوك روما، وقد حكم بين 534-509ق.م. وكان ابن أو حفيد لوسيوس تاركينيوس بريسكوس وصهر سرفيوس توليوس. كان سوبربوس حاكماً مستبداً وظالماً، وقد حكم على عدة شيوخ بالإعدام أثناء حكمه. وأخيراً ثار عليه الشيخ لوسيوس جونيوس بروتوس ورفاقه وأطاحوا بحكمه. طرد سوبربوس مع عائلته من روما، وألغيت الملكية في البلاد، وتحولت روما إلى جمهورية.

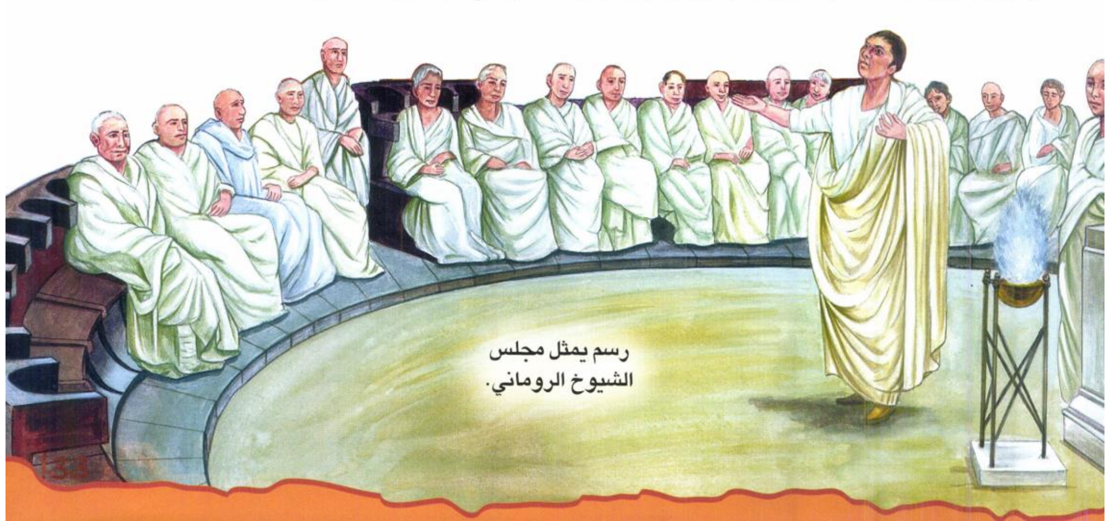
الدكتاتور (الحاكم المطلق) الروماني

كان مجلس الشيوخ وجمعية المئة يختارا في أزمنة الاضطرابات دكتاتوراً من القناصل. كان الدكتاتور يملك سلطةً مطلقة في الشؤون المدنية والعسكرية في الجمهورية، وكان يملك حصانة بحيث لا يحاسب على أعماله. وكانت مدة حكم الدكتاتور الروماني ستة أشهر، ولكن يمكن تجديدها فيما طالت الأزمة.



جمعيات الجمهورية

طرأ الإصلاح على مجلس الشيوخ والجمعيات في الجمهورية. كانت الجمعيات تقسم إلى جمعية المئة وجمعية القبائل وكانت جمعية المئة تشمل الجيش الروماني الذي كان مقسماً إلى وحدات تدعى كتائب المئة، أما جمعية القبائل فتضم 35 قبيلة مختارة بحسب موقعها الجغرافي. كان للجمعيات سلطة اختيار القنصل ووضع القوانين وإعلان حالتي الحرب والسلم. وكان يرأس مجلس الشيوخ قائدان عسكريان يدعيان القناصل. وكان يتم اختيار القناصل عن طريق جمعية المئة وتزكية مجلس الشيوخ لحكم الجمهورية الرومانية لمدة عام. كان بروتوس وكولاتينوس أول قنصلين في الجمهورية الرومانية.



رسم يمثل مجلس الشيوخ الروماني.

توسع الجمهورية

بدأت الجمهورية الرومانية بتوسيع أقاليمها وبسطت سلطتها بالتدريج على شبه الجزيرة الإيطالية كلها، ثم امتدت لتضم قرطاجة وأقاليمها الإفريقية والإسبانية، واليونان. خاض الرومان مئات المعارك، وأصبحوا من أعظم الجيوش.

الغزوات الأولى

قاتل الرومان القبائل الإتروسكية والسابينية واللاتينية لتوسيع رقعتهم الجغرافية وللدفاع عن أنفسهم. في سنة 390ق.م. احتل الكلتيون وادي نهر البو وغزوا روما. ولكن روما سرعان ما انتفضت من هزيمتها وخاضت عدة حروب ومنها الحروب السامنية لقهر جميع القبائل الأخرى.

الحروب القرطاجية

خاض الرومان ثلاثة حروب ضد قرطاجة للهيمنة على غربي المتوسط. جرت الحرب القرطاجية الأولى على جزيرة صقلية، واستمرت عشرين عاماً. انتصرت روما في هذه الحرب وكسبت جزيرة صقلية. ولكن الصراع بين القوتين لم ينته وفي سنة 218ق.م. اندلعت الحرب القرطاجية الثانية في سنة 218ق.م. بقيادة القائد القرطاجي هانيبعل، ولكنها انتهت أيضاً بهزيمة قرطاجة. ثم شن الرومان الحرب القرطاجية الثالثة والأخيرة التي انتهت بتدمير قرطاجة في سنة 146ق.م.

الحرب البيرية

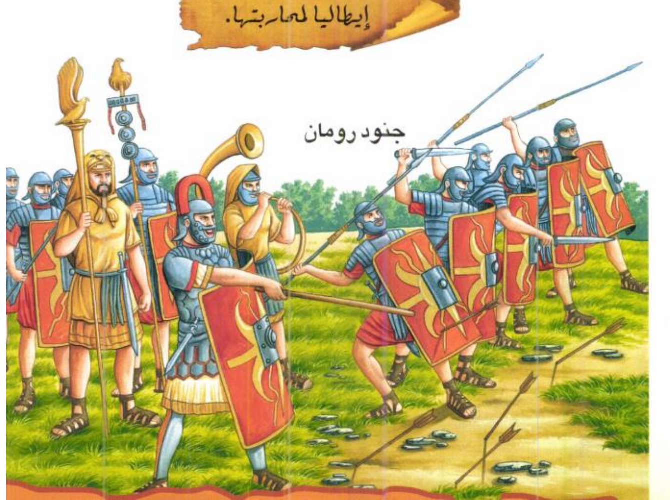
كانت الجمهورية الرومانية تتوسع في مناطق البحر المتوسط التي كان يحتلها الإغريق. وكانت القوتان في حالة صراع دائم لبسط سيادتهما على المتوسط. جرت في سنة 300ق.م. معركة بين إحدى المستعمرات اليونانية وروما. واجه الملك الإغريقي بيروس روما بجيشه المؤلف من 25000 جندي ولكنه لم يستطع الصمود أمام الجيش الروماني القوي. فانسحب من الحرب واعتبرت الجمهورية الرومانية صاحبة السيادة في البحر المتوسط.

الجيش الروماني

كان الجيش الروماني أحد أقوى الجيوش المسلحة في عصره. وكان للجيش ثلاثة أهداف: حماية حدود الدولة، والحفاظ على السلم والأمان في البلاد، والغزو. كان الجيش الروماني في البدء جيشاً شعبياً يتألف من المواطنين، وكان يحق لكل مواطن روماني بين سن17-46م أن ينضم إلى الجيش. أما النساء فلم يكن يسمح لهن بالقتال. مع الوقت أدرك الرومان أنهم بحاجة إلى جيش نظامي ودائم. تخلى القائد العسكري غايوس ماريوس عن فكرة الجيش الشعبي وعرض على الشعب الانضمام إلى الخدمة العسكرية لأجل محدد وأجر محدد. أدى ذلك إلى تقوية الجيش الروماني. كان الجيش يتألف من وحدات تدعى كتائب المئة. كما تم تحديث البحرية الرومانية أثناء الحروب القرطاجية فأصبحت قوية إلى حد أن الناس كانوا يدعونها سيدة المعارك البحرية في المتوسط.

حقيقة مهمة

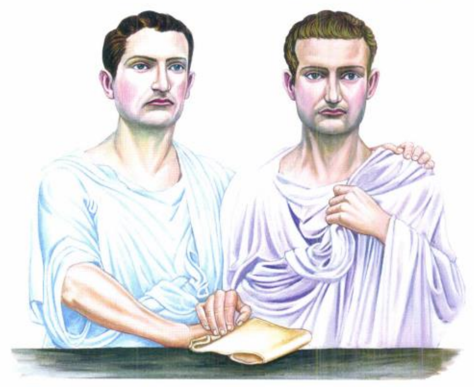
اشتهر هانيبعل بقيادة جيشاً عظيماً على ظهور الفيلة إلى إيطاليا لمحاربتها.



جنود رومان

الجمهورية الرومانية المتأخرة

كانت الجمهورية الرومانية المتأخرة تضم جيشاً قوياً ولكنها كانت تواجه مصاعب إقتصادية هائلة. وأصبحت إدارة كميات متراكمة من الثروة المغتنمة من مختلف الممالك المستعمَرة والمناطق الآخذة في التوسع أمراً صعباً بالنسبة لمجلس الشيوخ. أدى اختيار الإخوة غراكوس كمدراء للاقتصاد إلى إحداث بعض التغيير وإنقاذ الرومان من المصاعب.



الإخوة غراكوس

تيبريوس وغايوس

في سنة 133 ق.م. انتخب تيبريوس سمبرانيوس غراكوس مديراً للاقتصاد فأصدر قانوناً يحدد ملكية الناس للأرض، حيث أراد أن يسد الثغرة بين الأغنياء والفقراء. عارض الأغنياء القانون، وتسبب ذلك في مقتل تيبريوس.

كان غايوس سمبرونيكوس غراكوس، الأخ الأصغر لتيبريوس، جندياً بارزاً، وقد حارب في عدد من الحروب الرومانية. في سنة 123ق.م. انتخب غايوس مديراً للاقتصاد فاستمر بالإصلاحات التي باشرها أخوه وحدّث قانون ملكية الأرض. ولكن مجلس الشيوخ لم يرض عن إصلاحاته السياسية وأدى ذلك إلى سقوطه.

غايوس ماريوس

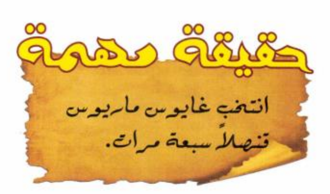
كان غايوس ماريوس قنصلاً رومانياً بارزاً. بدأ ماريوس كجندي في الجيش الروماني ثم ترقى ليصبح قائداً ثم قنصلاً، ويشتهر بالإصلاحات التي أحدثها في الجيش الروماني. أحدث تغييرات في الزي العسكري وأسلحة الجيش الروماني. وجند جيوشاً خاصة كان ولاؤها له أقوى من ولائها لروما. وكان رئيساً لحزب الشعب فكرهه الأرستقراطيون الذين كان يرأسهم لوسيوس كورنيليوس سولا.

سولا

كان لوسيوس كورنيليوس سولا قائداً عسكرياً وسياسياً في الجمهورية الرومانية. عينه ماريوس محققاً لإفريقية. كان منصب المحقق يمنح للقضاة الرومان. ولكن سولا أصبح منافساً لماريوس فيما بعد، فأدى ذلك إلى حرب أهلية دخل فيها سولا بجيشه إلى روما وأعلن نفسه دكتاتوراً. وبعد أن أحدث التغييرات المطلوبة تنازل عن الحكم في سنة 79 ق.م. ومات بعد عام. بعد موت سولا حدثت أزمة سياسية كبيرة في روما، وكان من أهم أسبابها التغييرات التي أحدثت في القوات العسكرية والحروب والمبالغ الكبيرة من الثروة التي وصلت إلى روما من المناطق المستولى عليها حديثاً. وقد أودعت الثروات الجديدة في يد الأغنياء فزادهم ذلك غنىً.



لوسيوس كورنيليوس سولا



الإمبراطورية الرومانية

برز في خضم التقلقل السياسي قائدان عسكريان عظيمان هما غنايوس بومبيوس (لومبي) وماركوس ليسينيوس كراسوس. كان كلاهما من ضباط سولا، وقد شاركا في العديد من الحروب. هزم كراسوس سبارتاكوس في حرب العبيد وقتله في المعركة. ومنح بومبي سلطات غير محدودة كقائد عسكري، وقد تمكن من سحق ثورة أتباع ماريوس في إسبانيا سنة 77ق.م. في نهاية سنة 67ق.م. أنقذ بومبي روما من هجمات القراصنة. ومع تزايد شعبيته خشي الشيوخ الرومان أن يصبح دكتاتوراً مثل سولا.

غايوس يوليوس قيصر

في ذلك الحين كان الجنرال الروماني الذي تزداد شعبيته هو غايوس يوليوس قيصر. أصبح قيصر محبوباً من الجماهير وشكل تحالفاً مع بومبي وكراسوس وألف أول حكم ثلاثي في سنة 60ق.م. وقد ضموا نفوذهم للاستيلاء على روما. غزا قيصر بريطانيا ووسع الأقاليم الرومانية. سرعان ما أصبحت قواته العسكرية غير محدودة وأصبح يهدد مجلس الشيوخ وبومبي الذي وقف في صف مجلس الشيوخ بعد موت كراسوس وأمر قيصر أن يتخلى عن قواته العسكرية ويعود إلى روما. رفض قيصر ذلك ونشبت الحرب الأهلية. برز قيصر منتصراً وأعلن نفسه دكتاتوراً على روما.

سقوط الجمهورية

سقطت الجمهورية الرومانية بعد اغتيال الدكتاتور العظيم يوليوس قيصر. وقد اغتيل طعناً حتى الموت على يد الشيوخ ومنهم غايوس كاسيوس وماركوس بروتوس في 15 آذار/ مارس 44ق.م. في مسرح بومبي. تبع موت قيصر حرب أهلية شنها أتباعه وكانت تلك نهاية الجمهورية.



تمثال يوليوس قيصر

التحالف الثلاثي الثاني والانتقام

في سنة 43ق.م. شكل صديق قيصر المقرب مارك أنطونيو وابن قيصر بالتبني ماركوس ليبيدوس وابن أخت قيصر غايوس أوكتافيوس حكومة ثلاثية ثانية. كان لكل منهم سلطات مشابهة لسلطة قيصر أثناء حكمه، وكان مجلس الشيوخ ضعيفاً.

قاتل مارك أنطونيو وأوكتافيوس في معركة فيليبي ضد قتلة قيصر كاسيوس وبروتوس في سنة 42ق.م. هزموا القتلة، وكان من نتيجة المعركة انتحار كاسيوس وبروتوس.



عصر جديد

بعد موت مارك أنطونيو في معركة أكتيوم كان أوكتافيان، ابن قيصر بالتبني، هو الشخص القوي الوحيد الذي بقي ليحكم روما. كانت روما تعيش حالةً من الفوضى بعد عقد من الحروب الأهلية الطويلة، وتحولت إلى إمبراطورية ذات شكل حكم فردي. وكانت روما كإمبراطورية قد وسعت حدودها من إسبانيا إلى شرقي المتوسط، وأصبحت قوة عالمية. أدرك أوكتافيان الظروف الهشة التي كانت تحيط بروما وأراد أن يعيد إليها مجدها المفقود. وأعلن أنه لايريد أن يحكم روما كعاهل أو كحاكم مطلق. اعتبره الرومان بطلاً لروما حريصاً على مصالحها. في سنة 27 ق.م. أطلق مجلس الشيوخ على أوكتافيان لقب أغسطس ويعني «المبارك من الآلهة». بدأ أغسطس مرحلة الإمبراطورية الرومانية وحكم لقرابة 40 عاماً في ظل السلم والرخاء.



تمثال الإمبراطور أغسطس.

خلفاء أغسطس

حين مات أغسطس في سنة 14م خلفه ابن زوجته تيبريوس الذي لم يكن صالحاً للحكم، فقد كان يفتقر إلى شيم القيادة والمهارات السياسية والذكاء المرجو من الإمبراطور. وحين مات في سنة 37م خلفه أحد أبناء إخوته المدعو كاليغولا إمبراطوراً على روما. جلب كاليغولا بدايةً جديدةً إلى روما ولكنها سرعان ما ساءت، فقد كان إمبراطوراً مزاجياً ويفتقر إلى الحكمة وقتل بعد خمسة سنوات من اعتلائه العرش. خلف كاليغولا عمه كلاوديوس الذي كان إمبراطوراً ناجحاً وقد كسب ثقة وحب الرومان. أجرى كلاوديوس تعديلات في النظام القضائي ووضع قوانين لصالح الفقراء، وزاد من امتيازات النساء في المملكة، ولكن زوجته أغريبيا قتلته في سنة 54م.



نيرون

بعد موت كلاوديوس أصبح ابن زوجته نيرون إمبراطوراً، وقد أجرى العديد من الإصلاحات أثناء السنوات القليلة من حكمه. ولكن سرعان ما أفسدته السلطة، وأعلنه مجلس الشيوخ عدواً للبلاد فانتحر في سنة 68م. تبعت موته فترة قصيرة من الحرب الأهلية في روما.



تمثال من الرخام لرأس الإمبراطور نيرون.

السلالة الفلافية

عرفت الفترة التي تلت الحرب الأهلية بسنة الأباطرة الأربع. فقد شهدت صعود وسقوط كل من غالبا وأوتو وفيتيلوس. وكانوا إما يقتلون في المعركة أو يغتالون في البلاد. لم ينج إلا الإمبراطور الأخير فسبازيان، وقد حكم حتى سنة 79م. جلب فسبازيان لروما عصراً من الأمن والاستقرار وأسس السلالة الفلافية.

فسبازيان

أسس فسبازيان السلالة الفلافية في سنة 69م، وكان قائداً عسكرياً ناجحاً. كان فسبازيان مشغولاً بتوسيع حدود الإمبراطورية الرومانية عندما انتحر نيرون. أعلنه مجلس الشيوخ إمبراطوراً في 20 كانون الأول/ ديسمبر 69م قضى فسبازيان العام الأول من حكمه في مصر وهو يعمل على جمع دعمهم له، وحين عاد إلى روما جلب إصلاحات اقتصادية وأسس لسلالة حاكمة جديدة. حدثت أثناء حكمه أيضاً عدة حملات عسكرية كان أهمها الحرب اليهودية الرومانية. مات فسبازيان لأسباب طبيعية في 23 حزيران/ يونيو 79م وخلفه ابنه الأكبر تيتوس.

تمثال نصفي لفسبازيان

الكولوسيوم

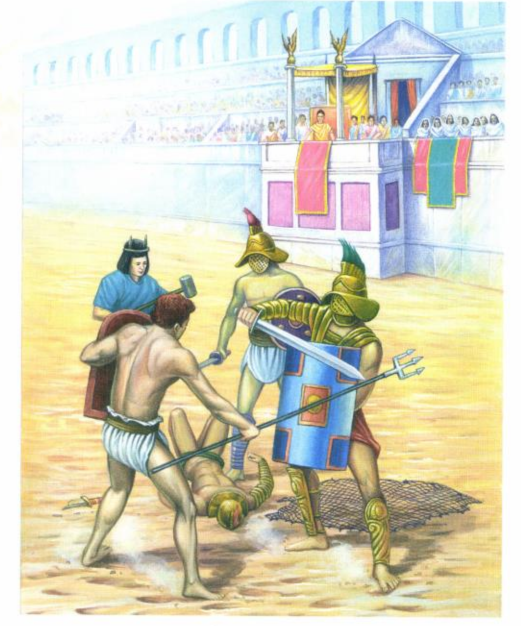
عمل فسبازيان على إعادة بناء البنى التحتية في روما بعد أن قوضتها الحرب الأهلية. كما بدأ في بناء الكولوسيوم أو المدرج الروماني. كان الكولوسيوم أكبر وأعظم مدرج روماني في عصره، وكان يتسع لحوالي 50.000 شخص. دشن الكولوسيوم في فترة حكم تيتوس في سنة 80م، وقد اشتهر بعرضه لألعاب المجالدة الرومانية وأصبح أحد الرموز الرومانية العظمى.



الكولوسيوم

المجالدون الرومان

كان المجالدون الأوائل يقاتلون بسيف روماني يدعى المجالد gladius ومنها اشتق اسمهم. وكان المجالدون يختارون إما من السجناء أو المجرمين أو المتطوعين. كانوا يجلبون ويدربون في مدارس خاصة للقتال يديرها الأغنياء. كانت ألعاب المجالدة تقام في البدء أثناء المآتم، حيث كان الرومان يعتقدون أن التضحية بحياة بشرية يمكن أن ترضي الآلهة. ثم بدأت المجالدة تجري أثناء الاحتفالات الدينية وسرعان ما أصبحت رياضة شعبية تقام في أي وقت من أوقات السنة. وكان المجالدون يتصارعون إما مع الحيوانات المتوحشة أو مع مجالدين آخرين في الكولوسيوم. وكان عليهم أن يحلفوا بقَسَم يدعى قسم المجالد حيث يقسمون «... أن أتحمل الحرق والتقييد والضرب والقتل بالسيف...» وكانت هذه الألعاب تجتذب آلاف الناس إلى الكولوسيوم.



مجالدون رومان

تيتوس

كان تيتوس فلافيوس قيصر فسبازيانوس أغسطس قائداً عسكرياً. قاد أثناء حكم والده فسبازيان النصف الثاني من الحرب اليهودية الرومانية. وقد أثبت كونه إمبراطوراً حكيماً فأحبه واحترمه شعب روما كثيراً. أصلح تيتوس العديد من القوانين ووضع حداً للكثير من المحاكمات وأحكام الإعدام. اشتهر تيتوس بسخائه. في الشهر الثاني من حكمه كإمبراطور ثار جبل فيزوف ودمر عدداً من المدن، فوهب تيتوس أموالاً من الخزينة الملكية للمساعدة في إنقاذ الضحايا وإعادة إسكانهم. وفي العام التالي حين شب حريق كبير في روما وتضررت أقسام كبيرة من المدينة قام تيتوس بتعويض الأهالي شخصياً عن الأضرار التي أصابتهم. مات تيتوس من الحمى في سنة 81م، ويعتقد الكثير من المؤرخون أنه ربما مات مسموماً على يد أخيه دوميتيان.

سبارتاكوس

كان سبارتاكوس مجالداً مشهوراً في زمنه، وكان قد أسر ودرب كجندي روماني ليعمل مجالداً. في سنة 72ق.م. تسلح سبارتاكوس بأدوات مطبخية بسيطة وهرب من الأسر مع 70 مجالداً آخر، ثم ألف جيشاً من الأسرى والعبيد وبدأ ماعرف في التاريخ بحرب العبيد.

دوميتيان

بعد موت تيتوس أعلن دوميتيان إمبراطوراً. اتخذ دوميتيان أثناء حكمه عدة إجراءات لتحسين الاقتصاد وترميم البنية التحتية في روما. استمر حكم دوميتيان 15 عاماً، وقد قتل في 18 أيلول/ سبتمبر 96م. بعد موت دوميتيان عين مجلس الشيوخ نيرفا إمبراطوراً ولكنه مات بعد عدة أشهر وسط ثورة قام بها جنود موالون لدوميتيان. انتخب مجلس الشيوخ بعد ذلك ترايان إمبراطوراً فوسع حدود روما إلى نقاط بعيدة.



الأباطرة الأخيرون

اعتلى العرش عدد من الحكام بعد ترايان. في سنة 222م أصبح ألكسندر سيفروس إمبراطوراً. قتل ألكسندر في تمرد قام به جنوده، وبعد موته سادت روما أزمة استمرت خمسين عاماً، حيث غرقت الإمبراطورية في الحروب الأهلية والغزو الأجنبي. كذلك انتشر الوباء في الإمبراطورية في هذه الفترة. أدى كل ذلك إلى انهيار الاقتصاد الروماني، وكاد يقضي على الإمبراطورية الرومانية. ويشار إلى هذه الأزمة في القرن الثالث الميلادي بالفوضى العسكرية Military Anarchy.

ديوكليتيان والإمبراطورية

وصلت الأزمنة المضطربة إلى نهايتها حين اعتلى ديوكليتيان العرش. حكم ديوكليتيان حتى سنة 305م وجلب حكمه السلم والاستقرار إلى البلاد. فكر ديوكليتيان أنه من الصعب على شخص واحد حكم إمبراطورية شاسعة كالإمبراطورية الرومانية، لذا فقد قسمها إلى قسمين: الإمبراطورية الرومانية الغربية والإمبراطورية الرومانية الشرقية. وأسس شكلاً جديداً من الهيئات الحاكمة سميت الحكومة الرباعية tetrarchy في سنة 293م. وبموجب الحكومة الرباعية يحكم كل إمبراطورية حاكمان يلقبان أغسطس وقيصر. اختار ديوكليتيان ماكسيميانوس كأغسطس رديف، وغاليريوس وقسطنطين كقياصرة.

قسطنطين العظيم

بعد موت ديوكليتيان عمت روما قلاقل كبيرة. اندلعت الحرب الأهلية ولم تخمد إلا بعد أن قضى عليها قسطنطين في سنة 324م. وحد قسطنطين الإمبراطورية الرومانية ونقل العاصمة إلى بيزنطة على مضيق البوسفور. وفي سنة 330م أعيد تسمية العاصمة باسم القسطنطينية (إسطنبول الحالية) إكراماً لقسطنطين. كان قسطنطين أول إمبراطور روماني يعتنق المسيحية، وقد جعلها إحدى الديانات الرسمية للمجتمع الروماني بإصدار مرسوم ميلانو الذي سمح للمسيحيين بالحق في ممارسة عباداتهم بعد أن كانوا يهاجَمون ويعاقَبون. مات قسطنطين في سنة 337م ودفن في القسطنطينية في كنيسة الحواري.

أباطرة عديدون

بعد موت قسطنطين عادت الحرب الأهلية إلى روما، ولكن تتويج الإمبراطور جوليان أعاد الاستقرار إلى البلاد. ثم خلفه الإمبراطور جوفيان ومن بعده فالنتيان. أثناء حكم فالنتيان هاجمت قبائل جرمانية الإمبراطورية وقتل فالنتيان في المعركة. في سنة 379م انتخب تيودوسيوس إمبراطوراً فأعاد توحيد الإمبراطورية الرومانية.



قسطنطين العظيم

السلالة التيودوزية

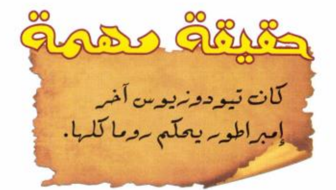
أسس تيودوزيوس السلالة التيودوزية. كان مسيحياً وقد اعتمد المسيحية على أنها الديانة الرسمية لروما. وكان آخر إمبراطور يحكم كلاً من الإمبراطوريتين الرومانيتين الشرقية والغربية. ولكنه قبل موته في سنة 395م قسم الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين وأعطى كل منهما إلى أحد أبنائه أركاديوس وهونوريوس. وحكمت كل إمبراطورية بعد ذلك بحكام مختلفين حتى القرن الخامس الميلادي.

الإمبراطورية الرومانية الغربية

انهارت الإمبراطورية الرومانية الغربية قبل شقيقتها الشرقية. كان الحكام الحقيقيون للإمبراطورية هم القادة العسكريون، أما الأباطرة فكانوا مجرد دمى. بدأ انهيار الإمبراطورية عندما دخلت العديد من القبائل الغريبة إليها واستقرت فيها. أطاح الأمير الجرماني أوتوفاكار بآخر الأباطرة رومولوس أوغوستوس سنة 476م. ثم ثارت القبائل الجرمانية والأنكلية والساكسونية والغوط الغربيين على روما وتغلبت عليها.

الإمبراطورية الرومانية الشرقية

استمرت الإمبراطورية الرومانية الشرقية لألف عام تالية حتى بعد أن انهارت مثيلتها الغربية. عادت الإمبراطورية أثناء حكم جوستينيان إلى غزو إيطاليا وشمال إفريقية وأجزاء من إسبانيا. أمر جوستينيان ببناء العديد من الصروح ككنيسة أياصوفيا. ولكن الإمبراطورية كانت تنهار رويداً رويداً فقد عانى الرومان من المجاعة والفيضانات والطاعون الذي أودى بحياة معظم السكان. كما كانت الإمبراطورية في حروب دائمة مع القبائل الهمجية والبلغار والعرب والعديد من الدول الأخرى. انتهت الإمبراطورية تماماً مع فتح الأتراك القسطنطينية في عام 1543م.



الإمبراطور رومولوس أوغوستوس يتنازل عن تاجه لأودوفاكار.

الفصل الحادي عشر

تاريخ إنكلترا



تأسيس إنكلترا

كان شعب الكلت هم أول من استوطن إنكلترا. وقد حكموا بريطانيا لفترة قبل أن يغزوها الرومان. ثم تعرضت بريطانيا الرومانية للهجوم من قبل العديد من القبائل الأجنبية التي تغلبت على السكان المحليين.

المستوطنون الأوائل

عاش الكلت في مختلف أنحاء أوربا وكانوا يقسمون إلى قبائل متعددة. في حوالي سنة 500ق.م. هاجرت إحدى القبائل الكلتية المدعوة بالغاليين عبر بحر المانش ووصلت إلى ما ندعوه اليوم إنكلترا. بعد فترة وصلت قبيلة كلتية ثانية تدعى البريتانيين وقد أعطت للجزيرة اسمها. كان الكلتيون ماهرين في الفنون والحرف اليدوية كما أتقنوا التعدين وإنتاج المصنوعات المعدنية العظيمة. وسرعان ما أصبحوا حكام البلد وقد اعتمد السكان المحليون ثقافتهم ولغتهم.



محاربون كلتيون

بريطانيا الرومانية

في سنة 43م انتصرت الإمبراطورية الرومانية الآخذة في التوسع بقيادة الإمبراطور كلاوديوس. أصبحت منطقة إنكلترا محافظة رومانية تدعى بريطانيا. ولكن روما بدأت تواجه التهديدات من الغزاة الأجانب والثورات الداخلية في أواخر القرن الخامس. لذا سحبت روما قيادتها من بريطانيا في سنة 410م وتركتها لتتدبر أمرها بنفسها. هوجمت بريطانيا في هذه الفترة من ثلاث جهات: البرابرة البكتيون من الشمال، والإيرلنديون من الغرب، والقبائل الجرمانية المختلفة من الشرق.

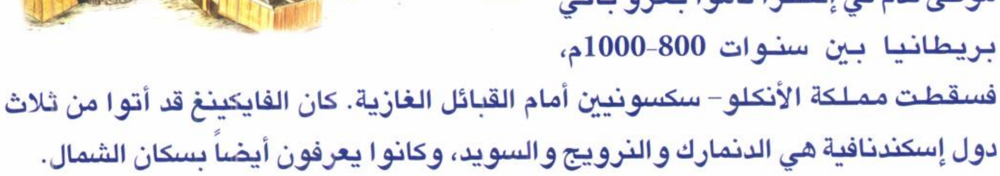
الغزو الأنكلو-سكسوني

كانت القبائل الجرمانية القادمة بحراً عبر بحر الشمال تتألف من الأنكليون والسكسونيون والجوت، وقد طردوا السكان المحليين ونهبوا المستوطنات الأولى. في سنة 500م كان الغزو قد اكتمل، وأصبح جنوب إنكلترا كله تحت الحكم الأنكلو-سكسوني.

حقيقة مهمة

وصل طاعون جوستينيان إلى بريطانيا في سنة 544م وأزهق أرواح مئات الناس. وقد كان من أكثر الأوبئة فتكاً في التاريخ.

الفايكينغ والنورمانديون



استقر الأنكلو-سكسونيون في بريطانيا ومارسوا الحكم لحوالي 500 عام. أما الفايكينغ فبعد أن أصبح لهم موطئ قدم في إنكلترا قاموا بغزو باقي بريطانيا بين سنوات 800-1000م، فسقطت مملكة الأنكلو- سكسونيين أمام القبائل الغازية. كان الفايكينغ قد أتوا من ثلاث دول إسكندنافية هي الدنمارك والنرويج والسويد، وكانوا يعرفون أيضاً بسكان الشمال.

الدنمركيون

أتى الفايكينغ القادمون من الدنمارك عبر طريق بحرية ورسوا في جنوب إنكلترا في سنة 793م. قاموا بتدمير دير لندسفارن وقتل الرهبان الذين كانوا فيه ونهب نفائسه. تميز العقد الأخير من القرن الثامن في إنكلترا بالعنف الشديد حين استمرت غارات الدنمركيين على البلاد. كان الغزاة الأجانب يحاربون السكان المحليين ويسرقون الأديرة والكنائس. وكانت هذه الغزوات بدايةً للقتال الضاري بين الإنكليز والفايكينغ.

دينلو

بعد سنة 840م بدأ الدنمركيون يستوطنون في شرق وشمال إنكلترا وشمال إسكتلندا. في حوالي 860م بدأ الدنمركيون بحملات غزو على نطاق واسع، وفي سنة 865م شكلوا جيشاً هائلاً هاجموا به البلاد، وقد سماه الأنكلو-سكسونيون جيش الكفار العظيم. استوطن الدنمركيون في إنكلترا وكانوا مزارعين وتجار مهرة ومحاربين أشداء. في نهاية القرن التاسع كانوا قد غزوا إنكلترا ولكنهم ذاقوا الهزيمة على يد الملك ألفريد. وقعت معاهدة بين الطرفين أعطي فيها الدنمركيون شرقي إنكلترا الذي سمي دينلو.

محاربون من الفايكينغ

حقيقة مهمة

اشتقت كلمة فايكينغ من لغات الشمال القديمة وتعني غارة.

الملك النورمندي

مع بداية حكم الملك وليم في سنة 1066م حلت سلالة ملكية جديدة ضمت إقطاعيين نورمنديين محل الأرستقراطية القديمة. شكل الغزو النورمندي لإنكلترا نهاية الحكم الأنكلوسكسوني وأصبح الإنكليز خاضعين لنفوذ النورمنديين. جلب الملك وليم إلى إنكلترا النظام الإقطاعي وتغيراً في الكنائس والأديرة. كان الملك بموجب النظام الإقطاعي مالكاً لكل شيء: الأراضي والمباني والحيوانات. وكان يؤجر هذه الممتلكات إلى البارونات الأغنياء الذين كانوا بدورهم يمدوه بالجيش. ومن جهتهم كان البارونات يؤجرون كل ذلك إلى الفلاحين والطحانين لقاء المال. حول القساوسة والرهبان النورمنديون الأديرة والكنائس إلى مراكز تعليمية. وكان الكهنة يختارون أيضاً كمستشارين للملك لكونهم أكثر الناس تعليماً. كما طرأ تحول كبير على اللغة والثقافة وفن العمارة الإنكليزية.



الملك وليم

بناء القلاع

كان النورمنديون بنائين مهرة، وبعد أن نال الملك وليم العرش بدأ ببناء القلاع. بنيت في عهد الملك وليم ثمانين قلعة في مختلف أنحاء إنكلترا، وكان من أشهرها برج لندن وقلعة وندسور.

حقيقة مهمة

أثناء الولائم التي كانت تقام في الاحتفالات كان الضيوف يجلسون بحسب مراكزهم الاجتماعية، وكانت الأطباق والقدور والفضيات والأكواب توزع بحسب المركز الاجتماعي لكل ضيف.



برج لندن

النورمنديون

كان أصل النورمنديين من الفايكينغ، وقد استقروا في إقليم نورمندي شمال فرنسا. في 28 أيلول/ سبتمبر 1066 هاجم النورمنديون إنكلترا وجرت بينهم وبين الإنكليز معركة هاستينغز. ربح وليم دوق نورمندي المعركة وتوج ملكاً على إنكلترا في يوم الميلاد سنة 1066. وقد برهن على كونه ملكاً قوياً ونجح في إخماد الثورات الداخلية.

كتاب الحساب

أراد الملك وليم أن يكون مطلعاً على وصف تفصيلي لمملكته كلها فأمر بكتابة كتاب يشرح بدقة كل ما يتعلق بالمملكة. انتهى العمل في الكتاب سنة 1086 وسمي كتاب الحساب، وكان يحوي كل ما تعلمناه اليوم عن إنكلترا النورمندية.

خلفاء وليم

مات وليم سنة 1087 جاعلاً ابنه الأكبر روبرت وريثاً لنورمندي، وابنه الأصغر وليم الثاني وريثاً لإنكلترا، وترك لابنه الثالث هنري مبلغاً كبيراً من المال. أصبح وليم الثاني ملك إنكلترا سنة 1087، ولكنه قتل في رحلة صيد بعد أن حكم 13 عاماً. خلف هنري أخيه سنة 1100، ثم هزم أخيه الآخر روبرت وغزا نورمندي.

هنري وخلفاؤه

أرسى هنري السلم في إنكلترا ونورمندي، وبعد موت ابنه الوحيد وليم جعل ابنته ماتيلدا وريثة على إنكلترا. ولكن بعد موت هنري رفض النبلاء القبول بماتيلدا كملكة على إنكلترا. فاستغل ابن أخيه ستيفن الوضع وخلفه في سنة 1135. كانت ماتيلدا متزوجةً من كونت أنجو، فغزت إنكلترا مع أخيها غير الشقيق روبرت الذي كان إيرل غلوستر للمطالبة بالعرش في سنة 1139. نتج عن ذلك نشوب حرب أهلية في البلاد. بعد موت روبرت سنة 1147 تخلت ماتيلدا عن القتال وتنازلت عن العرش لستيفن، ثم ذهبت إلى نورمندي حيث قضت بقية حياتها في أحد الأديرة.


الإمبراطورة ماتيلدا

هنري أنجو

بعد موت ستيفن توج ابن ماتيلدا الأكبر هنري أنجو حاكماً شرعياً على إنكلترا. وقد تم تتويجه في 19 كانون الأول/ ديسمبر 1154 باسم هنري الثاني. وبالإضافة إلى حكم إنكلترا حكم هنري الثاني معظم نورمندي وويلز وأنجو وغسقونيا وبعض المقاطعات الفرنسية. حدّ هنري الثاني من سلطة البارونات وأعاد تأسيس النظام القضائي وأحل السلام بعد فترة طويلة من الاضطرابات السياسية.

العصور الوسطى

سميت الفترة الممتدة من حكم هنري الثاني وحتى نهاية القرن السادس عشر بالعصور الوسطى. وأصبح هنري الثاني أول حكام سلالة بلانتاجينيه الذين حكموا إنكلترا لمدة 245 عام. حكم هنري الثاني بين سنوات 1154-1189 وأصبح أحد أعظم ملوك إنكلترا. وقد خلفه أحد أبنائه ويدعى ريتشارد في سنة 1189.

ريتشارد وخلفاؤه

أطلق على ريتشارد لقب «قلب الأسد» لشجاعته وإقدامه. انشغل ريتشارد بالحروب الصليبية وحماية أقاليمه الفرنسية. وكانت نتيجة ذلك أنه قضى عاماً واحداً فقط في إنكلترا. جعل ريتشارد أخيه الأصغر جون الملك التالي بحسب التسلسل. ولكن جون كان من أبغض ملوك إنكلترا، وأثناء حكمه استولت الدول الأجنبية على معظم الأقاليم الفرنسية، ورفض البارونات أن يساعدوه، وطالب بأشياء لم يكن جديراً بملك أن يطالب بها اضطر في 15 حزيران/ يونيو 1215م أن يوقع الوثيقة العظمى وتنص على أنه يجب حتى على الملوك التقيد بالقوانين.



نشوء البرلمان

خلف الملك جون ابنه هنري الثالث وكان لايزال في التاسعة من عمره. وقد تميز حكمه بالحروب مع البارونات حول الوثيقة العظمى والحقوق الملكية ومحاولاته غير الناجحة في العودة إلى غزو المناطق المفقودة في نورمندي وأنجو. عارض البارونات إنفاقه الباذخ على الحملات العسكرية، وواجهوا هنري الثالث في المجلس الأعظم الذي كان مؤلفاً من أعضاء أوكل لهم البارونات مهمة ناصحي الملك. ما لبث المجلس الأعظم أن تطور متحولاً إلى برلمان.

وصل إلى العرش الملك إدوارد، ابن هنري الثالث، في سنة 1272 وحكم إنكلترا 35 عاماً. وقد وافق كملك على الوثيقة العظمى بسماحة، وأقر مع برلمانه النموذجي قوانين جديدة لتعزيز سلطات الحكومة. قام بغزو ويلز وأثبت كونه ملكاً ناجحاً. وبعد موته في الثورة التي قامت في إسكتلندا خلفه ابنه إدوارد الثاني، ولكنه لم يكن على مستوى أبيه من الرشد. فخلال حكمه الذي استمر عشرين عاماً تميزت معظم مناطق حكمه بالتزعزع السياسي والهزائم العسكرية. وقد أطاحت به زوجته إيزابيلا ونصبت مكانه ابنه إدوارد الثالث.



الملك جون يوقع على الوثيقة العظمى

حكم الملك إدوارد الثالث

توج إدوارد الثالث ملكاً على إنكلترا حين كان في الرابعة عشرة من عمره في سنة 1327. تميزت الخمسون عاماً التالية بحكمه الرشيد، فقد أعاد إلى إنكلترا تميزها الملكي وعمل على تطوير البرلمان، فأصبح البرلمان أداة حكم قوية في عهد إدوارد الثالث. كان إدوارد بحاجة دائمة للأموال لدعم مغامراته الأوربية، فأجرى البرلمان إجراءات للحصول على الأموال الضرورية بمنح امتيازات خاصة للتجار وفرض ضرائب ثقيلة على الكهنة. بعد موت إدوارد الثالث أصبح البرلمان يتحكم تحكماً تاماً بالأمة.

الملك الشاب



ريتشارد الثاني

بعد موت إدوارد الثالث في سنة 1377 طالب حفيده ريتشارد الثاني البالغ من العمر 10 سنوات بعرش إنكلترا، وكان خاله جون غانت دوق لانكاستر يساعده في إدارة شؤون المملكة التي كانت تتنازعها الصراعات الداخلية. أراد الملك ريتشارد الثاني سلطة مطلقة ولكن البارونات عارضوه. كما ثار عليه ابن خاله هنري وسجنه في برج لندن. قام البرلمان بعد ذلك بتنصيب هنري ملكاً باسم هنري الرابع في سنة 1399. حكم هنري الرابع وابنه هنري الخامس وحفيده هنري السادس إنكلترا بين سنوات 1399-1461. وقد خلف هنري السادس الملك إدوارد الرابع.

حقيقة مهمة

قامت حروب البارونات بين البارونات من جهة والملك هنري الثالث من جهة أخرى في سنة 1264. كان يدير المعركة عديل الملك سيمون دو بونفور.

أسرة تيودور

أتى إدوارد الرابع دوق يورك إلى العرش في آذار/ مارس 1461 وحكم حتى تشرين الأول/ أكتوبر 1470. ثم عاد هنري السادس لحكم إنكلترا من جديد فبقي عاماً واحداً من 1470 إلى 1471. في نيسان/ أبريل 1471 عاد إدوارد الرابع ليحكم من جديد وساد الأمن والسلام حتى وفاته في سنة 1483. خلفه ابنه إدوارد الخامس لعدة أشهر قبل أن ينتزع عمه ريتشارد الثالث العرش منه. ولكن الملك الجديد قتل في معركة حقل بوزوورث، وفي سنة 1385 استولى هنري السابع على التاج وأسس سلالة تيودور.

هنري السابع

أثبت هنري السابع كونه ملكاً ناجحاً، وقد أحبته الجماهير لأنه أسس لحكومة يسودها القانون والنظام، وشجع التجارة، وأرسى السلام في البلاد. قوى الملك النظام القضائي وسلطاته، وبسط نفوذه على البرلمان وتغلب على البارونات. كما زاد في إيرادات خزينة إنكلترا التي كانت شبه مفلسة، وجعل من إنكلترا دولةً غنية.

الملك هنري السابع

هنري الثامن

رزق هنري السابع بسبعة أولاد ولكن لم يبق منهم حياً إلا أربعة هم آرثر وهنري ومارغريت وميري. مات آرثر في سنة 1501، لذا بعد وفاة والده في 21 نيسان/ أبريل 1509 استلم ابنه هنري الثامن عرش إنكلترا، وكان عمره آنذاك 17 عاماً. كان الملك الشاب ذكياً ورياضياً وعالي الثقافة، وقد تبين أنه كان من أقوى ملوك إنكلترا وأكثرهم نفوذاً. بعد تتويجه بشهرين تزوج أرملة أخيه آرثر المدعوة كاثرين من أراغون. في سنة 1512 شن حرباً على فرنسا، ولن تثنه حقيقة أن أخته ميري كانت زوجة الملك الفرنسي لويس الثالث عشر. ولكن الحرب لم تنجز الكثير، كما أن غيابه عن إنكلترا أعطى الإسكتلنديين بقيادة جيمس الرابع الفرصة لمهاجمتها. ولكن هنري الثامن نجح في صد الهجوم الإسكتلندي.



الإصلاح

لم يكن للملك هنري الثامن ابنٌ يخلفه، لذا فقد أراد الزواج لكي ينجب وريثاً. قرر أن يطلق زوجته كاثرين، ولكن طلاقه لم يكن معترفاً به بحسب التقاليد الكاثوليكية في إنكلترا آنذاك، فقرر أن يتخلص من الكاثوليكية. أدى ذلك إلى انهيار الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وبروز كنيسة إنكلترا. وقد عرف ذلك بحركة الإصلاح.



بروز كنيسة إنكلترا

كان هنري الثامن يوماً ما كاثوليكياً تقياً، ومدافعاً عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ضد الحركة البروتستانتية التي دعا إليها الراهب الألماني مارتن لوثر في سنة 1517. ومكافأة على أعماله أسبغ عليه البابا ليو العاشر في سنة 1521 لقب «حامي الإيمان». ولكن حين طلب هنري من البابا كليمنت السابع أن يبطل زواجه بكاثرين في سنة 1527 رفض البابا أن يفعل ذلك. قرر هنري عندها التمادي في سلطاته بأن يفصل الكنيسة الإنكليزية عن الكنيسة الرومانية في سنة 1532. وفي سنة 1534 أقر قانون السيادة الذي يعد أن الملك هنري الثامن كان رئيساً أعلى لكنيسة إنكلترا.

الآثار اللاحقة للتحدي الكاثوليكي

بصفته رئيساً أعلى لكنيسة إنكلترا عين هنري الثامن توماس كرومويل لتخمين ملكيات الكنيسة الكاثوليكية ومصادرتها في سنة 1536. تم حل أكثر من 800 دير وكنيسة ومجمع كاثوليكي في أنحاء إنكلترا وويلز. أطلق على هذه المهمة عنوان «حل الأديرة» واستمرت حتى عام 1540. ولكن إنكلترا بقيت دولة كاثوليكية حتى موت الملك هنري الثامن.



الملك هنري الثامن



زوجات الملك

بعد توليه السلطة العليا طلق هنري الثامن زوجته كاثرين وتزوج من آن بولين في سنة 1533. ولكن آن أنجبت له طفلة أيضاً هي إليزابيث الأولى في أيلول/ سبتمبر 1533. ثم تزوج من جين سيمور وولد ابنهما إدوارد السادس سنة 1537. إجمالاً تزوج هنري الثامن ستة مرات خلال حياته كلها.

العصر الإليزابيثي وأسرة ستيوارت

وصل إدوارد السادس ابن هنري الثامن إلى العرش بعد وفاة والده عن عمر يناهز 55 عاماً في سنة 1547. كان إدوارد بروتستانتياً، وأثناء حكمه أصبحت إنكلترا بلداً بروتستانتياً. مات إدوارد قبل وصوله إلى سن السادسة عشر فخلفته أخته ميري ابنة كاثرين. كانت ميري كاثوليكية ورعة وصممت أن تعيد الكاثوليكية إلى إنكلترا. كانت ملكة قاسية ولقبت «ميري الدموية» Bloody Mary بسبب إعدامها لأناس أبرياء باسم الدين. انتهى حكمها بموتها سنة 1558.



إدوارد السادس

الملكة ميري

الملكة إليزابيث الأولى

بعد موت الملكة ميري توجت إليزابيث الأولى ابنة آن بولين ملكةً على إنكلترا في 15 كانون الثاني/ يناير 1559. أصبحت إنكلترا بلداً بروتستانتياً تحت حكم إليزابيث الأولى. حاولت جاهدةً أن تحل السلم في بلد ينوء بالشقاق الاجتماعي والاضطراب السياسي ومايزال في حالة من الحنق نتيجة للخلافات الدينية. ولكي ترضي أبناء شعبها سمحت إليزابيث بالإبقاء على بعض الاحتفالات الدينية وفرضت عقوبات على شكل غرامات على من يخرق القانون بدلاً من الترحيل أو الحرق الذي كان يمارس سابقاً. استمر حكم إليزابيث الأولى 45 عاماً بين 1558–1603 وسميت تلك الفترة بالعصر الذهبي في إنكلترا. كانت إحدى أروع ملكات عصرها. فقد كانت تهوى الرياضة والموسيقا والفنون كوالدها. شهد العصر الإليزابيثي بروز العديد من المسرحيين والشعراء والموسيقيين والفنانين، وانتعشت إنكلترا مالياً وعسكرياً وأصبحت إحدى أقوى الدول الأوربية.

الملكة إليزابيث الأولى

النهضة الإنكليزية

عرف العصر الإليزابيثي بعصر النهضة حيث تميز بانبعاث الفنون والآداب، وتنحت الموسيقا التقليدية لأشكال جديدة من التأليف، وأصبحت شخصية الملكة موضوعاً للعديد من المسرحيات والقصائد. كتب وليم شكسبير وكريستوفر مارلو وإدموند سبنسر وفيليب سيدني عن التصور الإنكليزي للحياة والحب والزواج والموت. وأصبح البلاط الإليزابيثي المنصة الرئيسة لعرض أشكال الفنون الجميلة. كما دعت الملكة الفنانين الأوربيين العظماء ليرسموا لوحاتها.

كان ذلك العصر أيضاً عصر الاكتشافات، فقد قام المستكشفون برحلات طويلة واستكشفوا أراض جديدة. أسس والتر رالي مستعمر إنكليزية هي مستعمرةً فرجينيا في جزيرة روانوك في أميركا. وقام التجار الإنكليز بالتجارة مع أراض بعيدة. في سنة 1600 تأسست شركة الهند الشرقية التي ستصبح فيما بعد قاعدة نشر الاستعمار الإنكليزي في العالم.



جيمس الأول

بعد موت الملكة إليزابيث سنة 1603 انتقل التاج إلى ابن خالها جيمس الأول الاسكتلندي. كان من أسرة ستيوارت وقد توج باسم الملك جيمس الأول. حكم جيمس الأول إنكلترا وإسكتلندا وإيرلندا كممالك مستقلة. شجع على الاستعمار ووسع سلطة إنكلترا على الدول الضعيفة. أسس المستعمرون الإنكليز مدينتي جيمستاون وبليموث في أميركا. وانتشرت في هذه الفترة تجارة العبيد. أراد جيمس أن يحكم كملك مطلق وكان يؤمن بالحق الإلهي للملوك، أي أن الملك يحكم برضا الله وليس برضا الشعب. عارض البرلمان اندفاع جيمس الأول بهذا الشكل وخاب أمله بالملك نتيجة لذلك. تراجعت شعبية جيمس الأول بسبب حاجته الدائمة للأموال ولإقراره قوانين صارمة ضد الكاثوليك. أجبر جميع الشعب على الامتثال لكنيسة إنكلترا، وأن يذهبوا إلى الكنيسة أيام الآحاد والعطل الدينية. بل إنه فرض العقوبات على من يعصي هذه القوانين مما جعله مكروهاً من الشعب.



الملك جيمس الأول

مؤامرة البارود

كانت الشجارات المستمرة بين جيمس الأول والبرلمان والقوانين الصارمة التي فرضها قد أكسبته العديد من الأعداء. في سنة 1605 قرر شاب يدعى غاي فوكس مع مجموعة من الكاثوليك أن يفجروا البرلمان بالبارود أثناء كون جيمس الأول فيه. في 5 تشرين الثاني/ نوفمبر 1605 وضعوا براميل البارود في قبو مجلس البرلمان، ولكن غاي فوكس تعرض للتوقيف وفشلت المؤامرة.



حقيقة مهمة

نشرت نسخة الملك جيمس من الكتاب المقدس في سنة 1604 وبقي النص معتمداً لأكثر من 250 عام.

تشارلز الأول

بعد موت جيمس الأول أصبح ابنه تشارلز الأول ملكاً في سنة 1625. وكأبيه لم يلتزم تشارلز الأول بتوصيات البرلمان. في سنة 1629 حل تشارلز الأول البرلمان للمرة الثالثة وأعلن كونه سيداً مطلقاً للإحدى عشر سنةً القادمة. وأنهى حكمه الشخصي باستدعاء البرلمان في سنة 1640 بغرض جمع التبرعات للحرب ضد الإسكتلنديين بسبب خلافات دينية. ولكنه تم حل البرلمان بعد شهر ولم يستفد الملك شيئاً من هذه الخطوة. في تشرين الثاني/ نوفمبر 1640 اضطر الملك لاستدعاء البرلمان من جديد لفترة أطول أطلق عليه «البرلمان الطويل». كان البرلمان يتألف هذه المرة من البروتسانتيين والمتطهرين إلى حد كبير، وقد استخدم ذلك كمنصة لإطلاق شكواهم من سياسات الملك.



الحرب الأهلية الإنكليزية

الحرب الأهلية الإنكليزية

اندلعت الحرب الأهلية الإنكليزية في سنة 1642 حين رفع تشارلز الأول علم الحرب في نوتنغهام. كان البرلمان يحتاج إلى جيش قوي لقتال الملكيين لذا تأسس في سنة 1644 جيش قوي جديد. انتهت الحرب الأهلية الأولى بهزيمة تشارلز الأول واستسلامه للإسكتلنديين، ولكنه هرب من سجنه وأعلن حرباً أهلية جديدة انتهت أيضاً بهزيمة الملكيين على يد القائد البرلماني أوليفر كرومويل. أبعد الجيش بعض أعضاء البرلمان الذين أرادوا التفاوض مع الملك، وشكل الأعضاء الباقون برلماناً جديداً سمي برلمان الباقون Parliament Rump.

عودة الملكية

قدم برلمان الباقون تشارلز الأول للمحاكمة بتهمة الخيانة، فوجد مذنباً وأعدم في 30 كانون الثاني/ يناير 1649. بعد إعدام تشارلز ألغى البرلمان الملكية وأعلن إنكلترا كومنويلث أو جمهورية ديمقراطية. وحكم برلمان الباقون إنكلترا كحكومة مؤقتة.

برلمان الباقون

إصلاحات الباقون

قام برلمان الباقون بإصلاحات مختلفة لإدارة الشعب والكومنويلث الجديد. فأغلق المسارح، وحظر عروض صراع الديكة وسباقات الخيل وصيد الدببة بالأفخاخ. كما جعل يوم الأحد يوم عبادة، وعاقب الناس بالغرامات إذا لم يلتزموا بذلك.

المحافظون والأحرار

أعاد تشارلز الثاني تأسيس كنيسة إنكلترا، ولكنه سلك سياسة التسامح الديني ودعا إلى الحريات الدينية للكاثوليك والبروتستانت على السواء. ولضمان ذلك فقد أصدر تصريح التساهل الملكي في آذار/ مارس 1672، ولكن البرلمان أجبره على سحب هذا التصريح. في سنة 1679 اضطر تشارلز الثاني أن يواجه معارضة أشد حين تناهى إلى الأسماع أن أخيه جيمس الثاني ووريثه كان كاثوليكياً. في سنة 1679 أصدر البرلمان قانون الاستثناء الذي يمنع أخيه الكاثوليكي من تقلد عرش المملكة. عارض تشارلز هذا القانون، سيما وأن بعض البرلمانيون كانوا في صف تشارلز بينما كان آخرون يعارضوه بشدة. أدى ذلك إلى حل البرلمان وتشكيل حزبين سياسيين هما المحافظون الذين كانوا مع الاستثناء، والأحرار الذين كانوا ضد الاستثناء.

عودة الملكية

كان القائد العسكري الإنكليزي جورج مَنك يعتقد أنه يمكن حل جميع المشاكل بعودة الملكية، فأعاد البرلمان إلى الساحة السياسية، وأعلن البرلمان رسمياً تشارلز الثاني ملكاً على إنكلترا سنة 1660. أنهت عودة الملكية عقداً من الاضطرابات، وقد رافق عودة الملكية احتفالات واسعة. أعلن ذلك اليوم عطلة رسمية وسمي يوم البلطة الملكية Royal Oak Day. وشهدت هذه الفترة أيضاً نهضةً في الفن والأدب والعلوم والتكنولوجيا.

الملك تشارلز الثاني



جيمس الثاني والثورة المجيدة

بعد موت تشارلز الثاني في سنة 1685 ارتقى جيمس الثاني إلى عرش إنكلترا.كان كاثوليكياً وأراد أن يوطد الكاثوليكية في بلد بروتستانتي. كان التوتر بين البرلمان والملك عميقاً، فقد كان الأحرار يخشون على استقلالهم عن البرلمان، بينما كان المحافظون قلقين بشأن مستقبل كنيسة إنكلترا. لذا اختار البرلمان في سنة 1688 أن يستبدل جيمس الثاني، فدعوا ابنته البروتستانتية ميري ستيوارت وزوجها وليم أف أورانج ليستلموا العرش كحاكمين مشتركين. كان وليم قائداً عسكرياً في هولندا، وكانت الجمهورية الهولندية في حالة حرب مع فرنسا. ولكنه قبل الدعوة غزا إنكلترا بجيشه الهولندي في 5 تشرين الثاني/ نوفمبر 1688 فلاذ جيمس بالفرار إلى فرنسا، واعتبر البرلمان أن فرار جيمس كان تنازلاً عن العرش فتوج وليم وميري كحكام مشتركين.



وصول وليم أف أورانج وزوجته ميري وجيشه إلى إنكلترا.

حقيقة مهمة

أسس تشارلز الثاني المجمع الملكي سنة 1660، وهو أقدم مجمع علمي معروف.

حكم وليم وميري

بعد أن أقر الملك وليم الثالث والملكة ميري الثانية السلم الداخلي في البلاد تحولت أنظار إنكلترا إلى الخارج. وتحت حكم وليم الثالث أصبحت إنكلترا حليفة لهولندا والكثير من الدول الألمانية الأخرى، وقاتلت معهم في حرب التحالف الكبير ضد فرنسا. وقد بذر ذلك بذور العداء بين إنكلترا وفرنسا، واستمرت الحروب بينهما حتى وقت لاحق. بعد موت وليم الثالث انتقل عرش إنكلترا إلى ابنة ميري الصغرى آن في سنة 1702.

حكم الملكة آن

تعرف فترة حكم الملكة آن أيضاً بالعصر الأغسطي. فقد شهدت هذه الفترة إنجازات عظيمة في مجال الأدب والأشكال الفنية الأخرى. أضحى كل من ألكسندر بوب وريتشارد ستيل وجوناثان سويفت سادة الأدب في عصرهم. كما أصبحت إنكلترا أكثر ازدهاراً وثراءً. وكان أحد أهم الأحداث التي جرت في عهد الملكة آن هو اتحاد إنكلترا وإسكتلندا. كان الشعبان يشتركان بالحاكم نفسه منذ سنة 1603 حين خلف جيمس الرابع الإسكتلندي الملك جيمس الأول على عرش إنكلترا في سنة 1603. وفي سنة 1707 ضم قانون الاتحاد كلا البلدين تحت لواء واحد، وحتى البرلمان أصبح مشتركاً. أدى ذلك إلى ولادة مملكة جديدة تدعى بريطانيا العظمى. وأصبح الشعب والبرلمان والحكومة منذ ذلك الحين يطلق عليهم بريطانيون بدلاً من إنكليز.



ملكة إنكلترا ميري الثانية

بريطانيا الجيورجية والفكتورية

انتهى العصر الأغسطي بانتهاء عهد الملكة آن. لم يبق أي من أبنائها السبعة عشر حياً ليخلفها، فانتقل العرش إلى ابن عمها جورج الأول من أسرة هانوفر. تميزت هذه الفترة بالكثير من الأحداث المتقلبة، وكانت الآثار اللاحقة للحرب مع فرنسا ظاهرة في كل هذه التقلبات.

الملوك الغائبون

لم يشعر الملك جورج الأول أبداً بأنه في موطنه في إنكلترا، بل قضى جل وقته في هانوفر. ولم يكترث كثيراً للبرامج السياسية بل نأى بنفسه عن كل ما يتعلق بها. مع الغياب الطويل للملك عن البلاد اضطر أحد القادة الأحرار، وهو السير روبرت والبول، إلى أن يتولى تصريف شؤون البلاط بنفسه، وأصبح رئيس وزراء إنكلترا في سنة 1721. بعد موت جورج الأول خلفه أخيه جورج الثاني في سنة 1727، ولكنه كأخيه بقي بعيداً عن إنكلترا.

السنوات الأولى للملك جورج الثالث

خلف جورج الثاني حفيده جورج الثالث ملكاً على إنكلترا في سنة 1760. وكان أول ملوك هذه الأسرة ممن ولد وتربى في إنكلترا. شهد عصره الثورة الأميركية التي نتج عنها أن فقدت إنكلترا العديد من مستعمراتها الأميركية. ولكن إنكلترا كانت ماتزال دولة بحرية ذات قوى عسكرية قوية. كما دخلت البلاد في عصر التنوير. وجلبت الثورة الصناعية طبقة جديدة من التجار، ونشأت المصانع والآلات في حوالي سنة 1789.

السنوات الأخيرة للملك جورج الثالث

تحت حكم الملك جورج الثالث اتحدت إنكلترا مع إيرلندا وأصبحت تدعى المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى في سنة 1802. كانت السنوات الأخيرة في حياة حورج الثالث مليئة بالعذاب حيث عانى من العمى ونوبات من الجنون. فحكم ابنه غير الكفؤ المملكة المتحدة لتسعة سنوات كوصي على العرش، ثم توج ملكاً بعد موت جورج الثالث في سنة 1820. ثم خلفه أخوه وليم الرابع ومارس حكماً قصير الأمد في سنة 1830.



تتويج جورج الرابع

بداية العصر الفكتوري

بعد موت وليم السادس في سنة 1837 وصلت إلى السلطة ابنة أخيه فكتوريا وكان عمرها 18 عاماً. تزوجت فكتوريا من الأمير الألماني ألبرت بعد ثلاث سنوات، وكان سنداً داعما لها. حكمت فكتوريا على مدى 64 عاماً ودعي عصرها بالعصر الفكتوري. أثناء حكمها أصبحت إنكلترا أقوى إمبراطورية في العالم.

الملكة فكتوريا

كان حكم فكتوريا هو أطول فترة حكم لعاهل إنكليزي. بعد وفاة زوجها المبكرة في سنة 1761 بقيت فكتوريا في حالة حداد لعشرة سنوات، وبقيت متشحةً بالسواد حتى آخر حياتها. وكانت تعرف أيضاً بالجدة الأوربية لأنها أحفادها وأولاد أحفادها كانوا منتشرين في كل أنحاء أوربا وتزوجوا من مختلف العائلات الأوربية الملكية.

عصر السلام والتقدم

كانت إنكلترا تحكم ربع سكان الأرض تقريباً اثناء العصر الفكتوري. وكانت الإمبراطورية أيضاً تجني فوائد الثورة الصناعية. تحسنت ظروف العمل والأجور وألغيت تجارة العبيد. وتم مد أول سكة حديد بين لندن وبرمنغهام في سنة 1838 مما أدى إلى تطور صناعة النقل.

شهدت بريطانيا تطوراً عظيماً في الفنون والعلوم والأدب. كان تشارلز ديكنز أحد أعظم الروائيين الفكتوريين. وعاش في هذه الفترة شعراء مشهورون كتبوا أجمل القصائد الإنكليزية مثل روبرت براونينغ وألفريد تينيسون وكريستينا روسيتي. وافتتح في لندن سنة 1851 أول معرض دولي اجتذب ستة ملايين شخص. وقد عرضت فيه أحدث الاختراعات والصناعات والأعمال الفنية.



الملكة فكتوريا

نهاية العصر الفكتوري

حكمت الملكة فكتوريا مملكة بريطانيا العظمى المتحدة لثلاثة وستين عاماً وسبعة أشهر ويومين. وانتهى العصر الفكتوري بعد وفاة الملكة فكتوريا في سنة 1901 عن عمر يناهز 81 عاماً. خلفها ابنها ألبرت إدوارد الذي حكم باسم الملك إدوارد السابع. ويمثل موتها نهاية حقبة عظيمة.



تشارلز ديكنز



شرح المفردات

الأحجار الكريمة precious metals: صخور متحولة نادرة كالياقوت والزمرد والصفير.

الاستعمار colonialism: حالة يحكم فيها بلد بلداً آخر بالقوة.

الإمبراطورية البيزنطية Byzantine Empire: اسم يطلق على الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي تركزت في الشرق الأوسط وما وله، وقد انفصلت عن الإمبراطورية الرومانية سنة 395م.

الأناضول Anatolia: الاسم التاريخي لمنطقة آسيا الصغرى أو تركيا الحالية.

بابل Babylon: مملكة قديمة في جنوب بلاد مابين النهرين.

البارود gunpowder: مادة تستخدم في صنع المتفجرات.

البيروقراطية bureaucracy: تطلق على الموظفين الحكوميين الذين يتقيدون بحرفية القانون.

التتويج coronation: احتفال رسمي يعلن فيه شخص ما ملكاً أو أميراً.

التحالف alliance: انضمام مجموعات مختلفة إلى بعضها لتحقيق هدف مشترك.

التحمل forebearance: القدرة على البقاء هادئاً أو صابراً أثناء الأزمات.

التدرجات caliberation: سلسلة من العلامات أو الأرقام الموضوعة على أداة قياس كالمسطرة بهدف قياس الأشياء بدقة.

الترحيل deportation: طرد الناس خارج حدود المملكة أو الدولة.

التمرد riot: احتجاج عنيف من قبل الشعب أو الجيش.

تميمة (أو تعويذة) amulet: حلية توضع حول العنق أو المعصم درأً للحسد أو الخطر.

التيبوغرافيا typography: فن وتقنية الطباعة.

الثورة revolution: حالة يغير فيها الناس الحكم السائد أو سياساته.

جبال زاغروس Zagros Mountains: سلسلة جبلية تشكل الحدود الغربية والجنوبية لإيران.

جبل تايغيتوس Mount Taygetos: سلسلة جبلية في جنوب اليونان.

جزر ككلادس Cyclades: مجموعة من الجزر اليونانية تقع بين البر اليوناني وجزيرة كريت.

الحرب الأهلية civil war: حرب بين طرفين متنازعين في بلد واحد أو بين الشعب والحكومة.

الحضارة civilization: مجتمع له عاداته وثقافاته وأحكامه وقوانينه ومؤسساته الخاصة.

الحملة الصليبية crusade: حرب دينية شنها المسيحيون على المسلمين في الديار المقدسة.

الحكومة الثلاثية triumvirate: حكومة يديرها ثلاثة أشخاص.

الدستور constitution: مجموعة قوانين بلد ما يتقيد بها المواطنون.

الدويلة city-state: دولة صغيرة تشمل مدينة رئيسة والمناطق المحيطة بها أو القريبة منها.

الرمز الكتابي glyph: شكل أو صورة أو حرف في لغة معينة.

الرياضيات الستينية hexamgesimal mathematics: رياضيات تعتمد على العدد 60 أو مشتقة منه.

الزقورات ziggurat: معبد كبير على شكل هرم بناه الآشوريون القدماء.

السد dyke: جدار على حافة نهر أو بحيرة أو بحر لمنع الفيضان من غمر المناطق المجاورة.

السلالة أو الأسرة الحاكمة dynasty: تعاقب ملوك أو أباطرة على الحكم ينتمون إلى نسل واحد.

السيلادون celadon: نوع من الخزف ذو لمعة ولون معينين.

الطاغية tyrant: حاكم مستبد وظالم.

العصر البرونزي Bronze Age : الفترة الواقعة بين سنة 3000–1200ق.م.، وقد شهدت تزايداً في استخدام الأدوات المصنوعة من المعدن لاسيما النحاس والبرونز.

العقيدة doctrine: مجموعة من التعاليم أو المعتقدات الدينية.

فلكة المغزل spindle whorl: أداة تستخدم في غزل الخيوط القطنية.

فوضى anarchy: حالة يتصرف فيها الناس بمعزل عن القانون أو بتجاهل تام له.

الفينيقيون Phoenicians: حضارة قديمة ازدهرت على الشواطئ الشرقية للمتوسط في أجزاء من سوريا ولبنان وفلسطين.

الزفت bitumen: مادة سوداء دبقة تشتق من البترول وتستخدم في تعبيد الطرق.

القصب wattle: مادة تصنع منها الأسيجة والجدران البدائية وتتألف من قضبان خشبية تربط معاً بأماليد وأغصان طرية.

اللازورد lapis lazuli: حجر كريم أزرق اللون.

اللقب epithet: كلمة أو عبارة تطلق على شخص وتصف أهم شيمه أو مميزاته.

لوحة جدارية mural: رسم على جدار.

المذبح altar: مكان تقدم فيه الأضاحي في معبد.

المزولة sundial: قرص دائري أفقي يرسم على الأرض أو يحدد بإطار حجري يتوسطه عمود يدل على الوقت بانتقال ظله من نقطة إلى أخرى حين تسطع عليه الشمس.

المشاة infantry: وحدة عسكرية تتألف من جنود راجلون.

المعاهدة treaty: اتفاقية أو عقد بين شعبين أو أكثر.

الموضوع motif: فكرة أو شكل أو نمط في عمل فني.

النصب التذكاري stele: بلاطة أو عمود حجري يحمل نقشاً تذكارياً.

النظام الإقطاعي feudal system: نظام يوزع فيه الملك الأرض على الأرستقراطيين أو الأغنياء، وبدورهم يزودون الملك بالمال أو الرجال لتقوية جيشه.

النهضة renaissance: إحياء أو عودة أفكار وفنون وآداب وعلوم قديمة إلى الوجود.

النوبة Nubia: إقليم قديم في جنوب مصر وشمال السودان.

همجي Barbarian: تطلق على الشعوب القاطنة خارج الإمبراطورية الرومانية أو الإغريقية، وتتضمن الصفة سوء الطباع والعدائية والجهل.

الهيئة التشريعية legislative body: مجموعة من المختصين الذين يضعون القوانين والقرارات القضائية في بلد ما.

الوباء pandemic: مرض معدٍ ينتشر على مساحة جغرافية واسعة.

الوثنية paganism: أي من الديانات اللاسماوية.

الوصي على العرش regent: شخص يحكم البلاد في غياب الملك، أو حين يكون الملك مريضاً أو صغير السن.

اليراع (أو المِرقَم) stylus: أداة ذات حافة مدببة تستخدم في الكتابة أو التخطيط أو النقش.

الفهرس

أطلس حضارات العالم القديمة





أطلس
حضارات العالم القديمة

يغطي **أطلس حضارات العالم القديمة** الموضوعات التي يحتاجها كل قارئ يريد التبحر في حضارات العالم القديمة بأسلوب منهجي لا يخلو من الفائدة والمتعة، وذلك من خلال النصوص التفصيلية المبسطة والصور الملونة المميزة التي تكسب الكتاب حلة قشيبة قلما توجد في الكتب الأخرى.



Beirut - Lebanon بيروت - لبنان
تلفاكس: 00961 1 701668
ص.ب: 11/6918 - الرمز البريدي 11072230
Aleppo - Syria سوريا - حلب
هاتف: 2115773 - 2116441
فاكس: 00963 21 2125966 ص.ب: 415
e-mail: afashco1@scs-net.org
info@afashedu.com



ISBN 995361396-6
9789953613963

